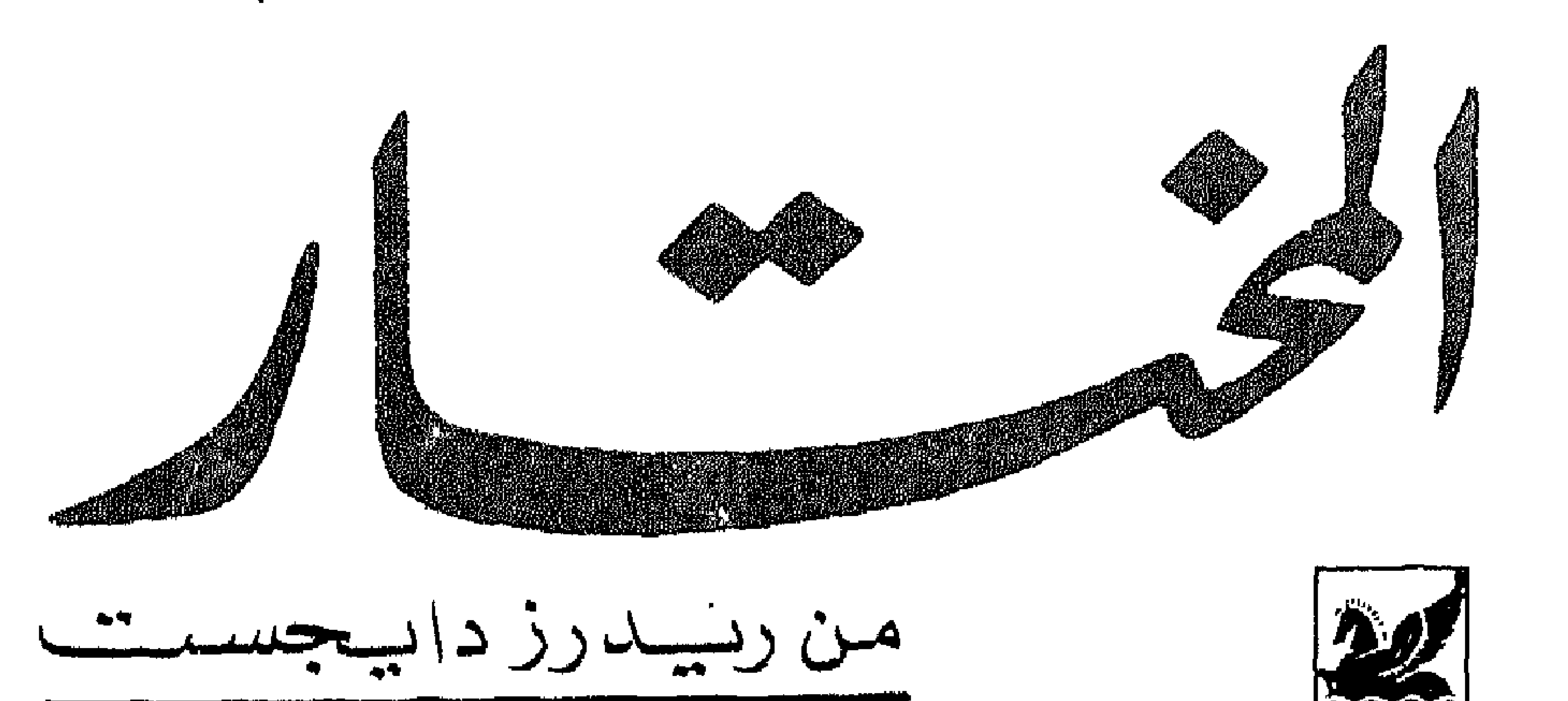
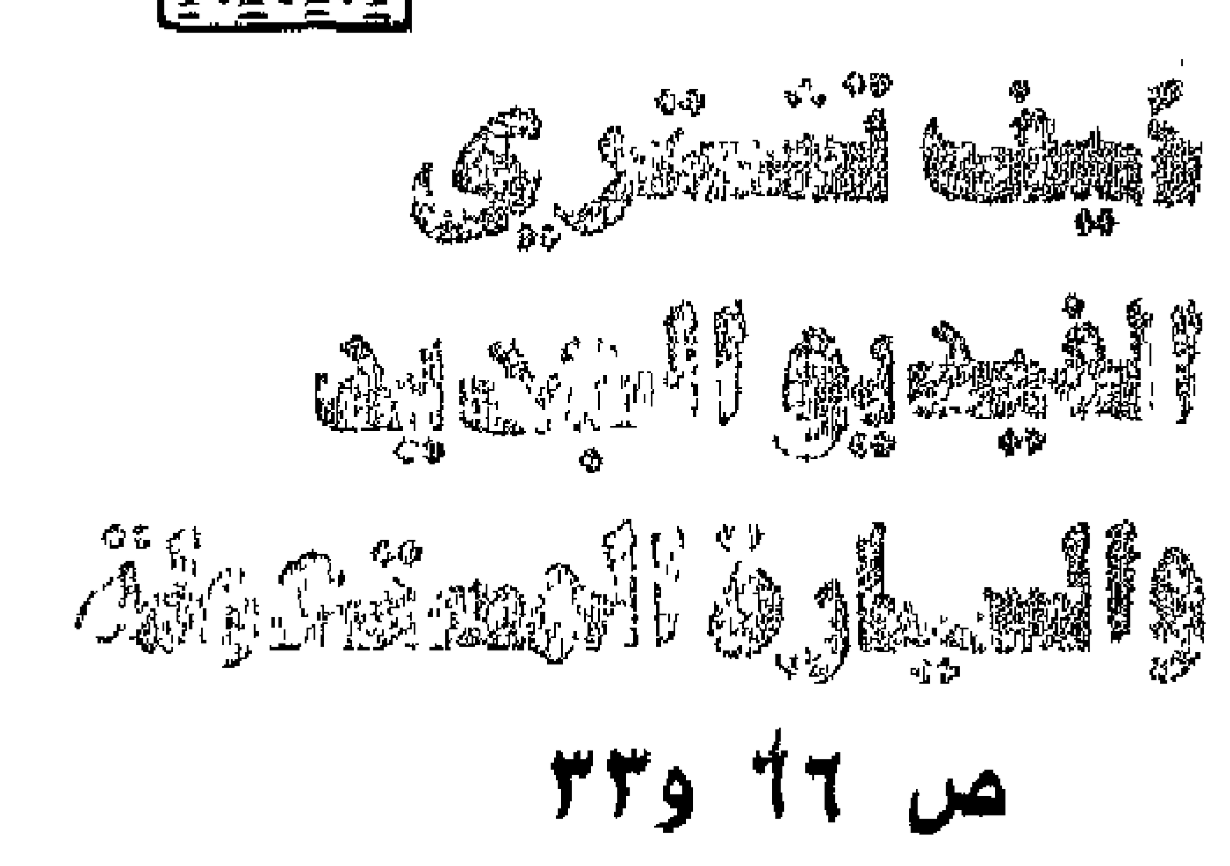
ابريل (نيسان) ١٩٨٥ - رجب ١٤٠٥



المختار

من ريدرز دايجست



كيف تشتري الفيديو المناسب والسيارة المستعملة
ص ٢٦ و٣٣

آلام الظهر: إنتبهوا الى نومكم!

ص ١٠٢

اللغة الأجنبية لم تعد مشكلة

ص ٧٦

لبنان ٦٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٢٥د.

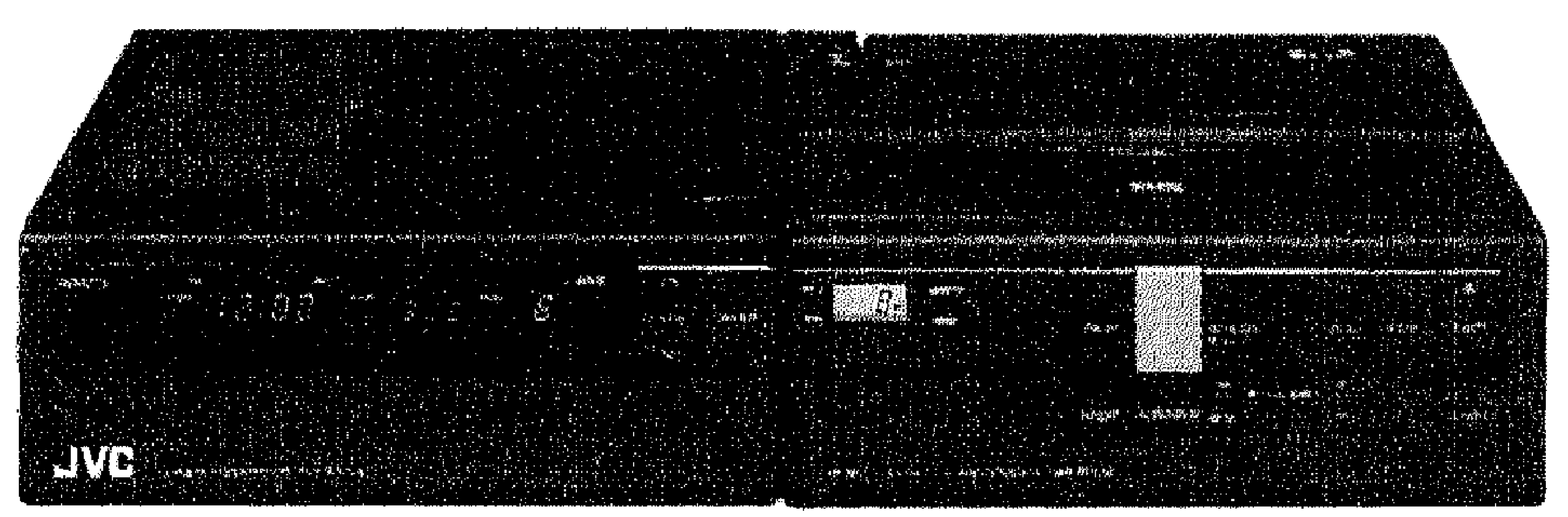
AL MUKHTAR min Reader's Digest April 85 N° 77

HAVE IT BOTH WAYS!

Streamlined Video Versatility.

الأصغر ما نصنعه ، الأعظم مزايا إحتوى عليها

مزايا كبيرة ، أداء كبير ، قيمة كبيرة .



■ توصيل المسجل — بالمنغم مباشر وبدون كبل .

■ منغم متطوّر بمقياس تردّد معياري ذو نظام فهرسه فلطيّه أوتوماتيكي .

■ آتش آر — آس ١٠ اي ، مسجل ڤيديو نقّالي يشتغل بشريط الڤيديو العادي ، قادر على التسجيل المتواصل لغاية أربع ساعات ، خفيف الوزن ، ٤ر٣ كيلوجرام .

■ موقّت زمني قابل للبرمجة المقدّمة لـ ٨ أحداث خلال ١٤ يوما .

■ ريموت كنترول بالأشعة دون الحمراء بنظام إنتقاء القناة ذو منفذ عشوائي

■ الأبعاد : المسجل آتش آر — آس ١٠ اي : ٢٠٤ مللي متر (عرض) × ٨٠ مللي متر (ارتفاع) × ٢٢٥ مللي متر (عمق) . المنغم تي يو — آس ١٠ آي : ٢٢٣ مللي متر (عمق) × ٥ر٧٦ مللي متر (ارتفاع) × ٢٥٦ مللي متر (عمق)



HR-S10E/TU-S10A

مجموعة أجزاء ڤيديو



بال / ميسيكام





المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: لولو بعاصيري. الخطوط : جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١-٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE .
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Address: Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

April 85 N° 77 (New Series) Vol. 7

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.
الطبعات الدولية:

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

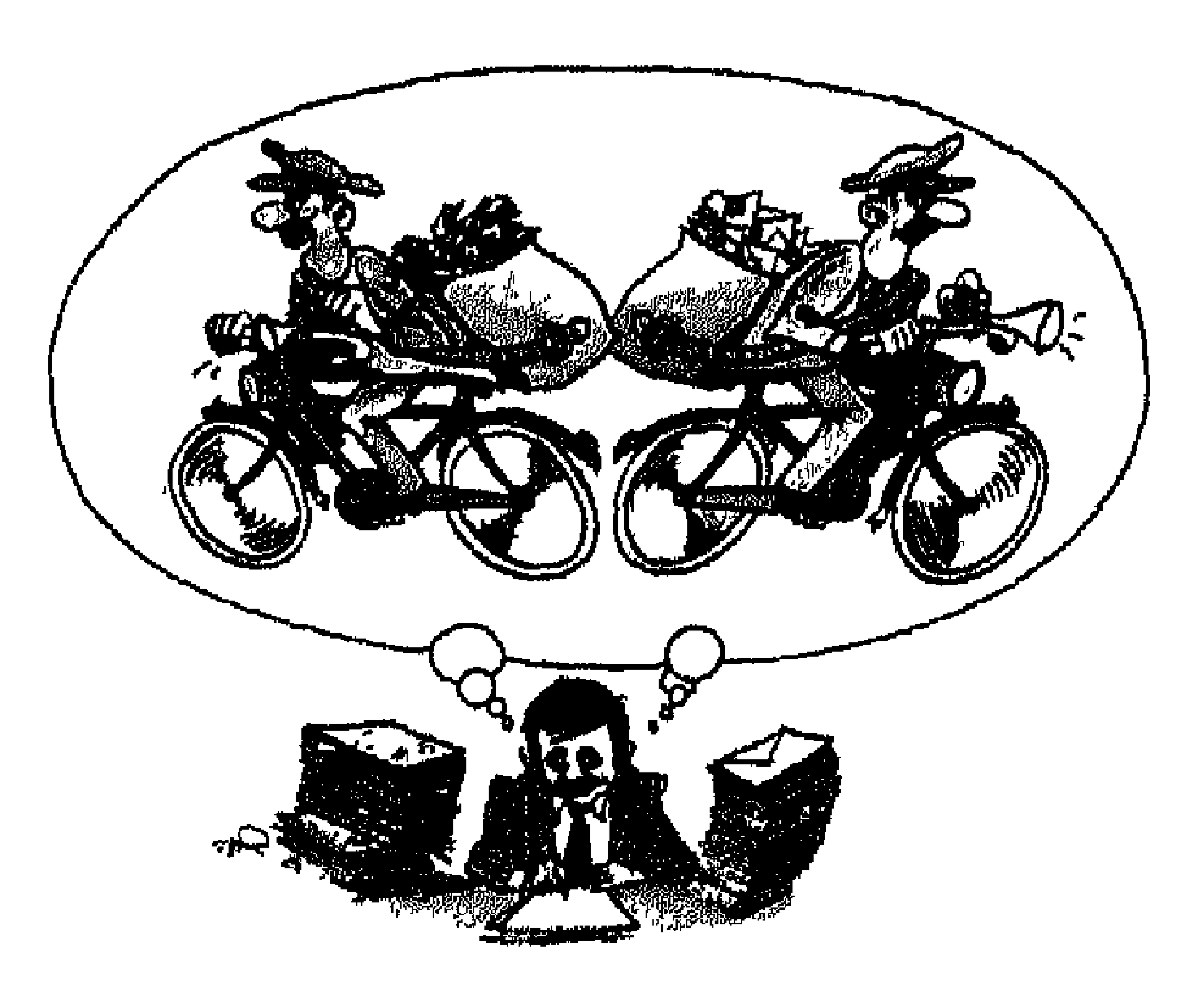
تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية، الى العربية.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.


جهاز الستريو/ كاسيت النقال للمغامرات المثيرة
M-GT7: صوت ديناميكي وهيكل متين
الأوقات الحلوة، ورفيق قوي. يتميز الجهاز M-GT7
بالمتانة وبصوت مثير ليضج فيك الحماس وهو
رائع في تصميمه تتحمل الغبار والرذاذ. وبذلك
يوفر لك التمتع بالموسيقى من الراديو ستريو 2
موجات ومسجل الكاسيت في أي مكان تريد.
يتميز الجهاز M-GT7 لوحات مطاطية تمتص
الارتجاج والصدمات ومكبرات صوت محكمة
الإغلاق لتمنع تسرب الغبار والماء معا. يؤمّن
الموسيقى باستمرار في الوقت والمكان الذي تريده
أدخل عنصرا جديدا مثيرا إلى عالمك. تعرّف
على سانيو M-GT7.



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشوره تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

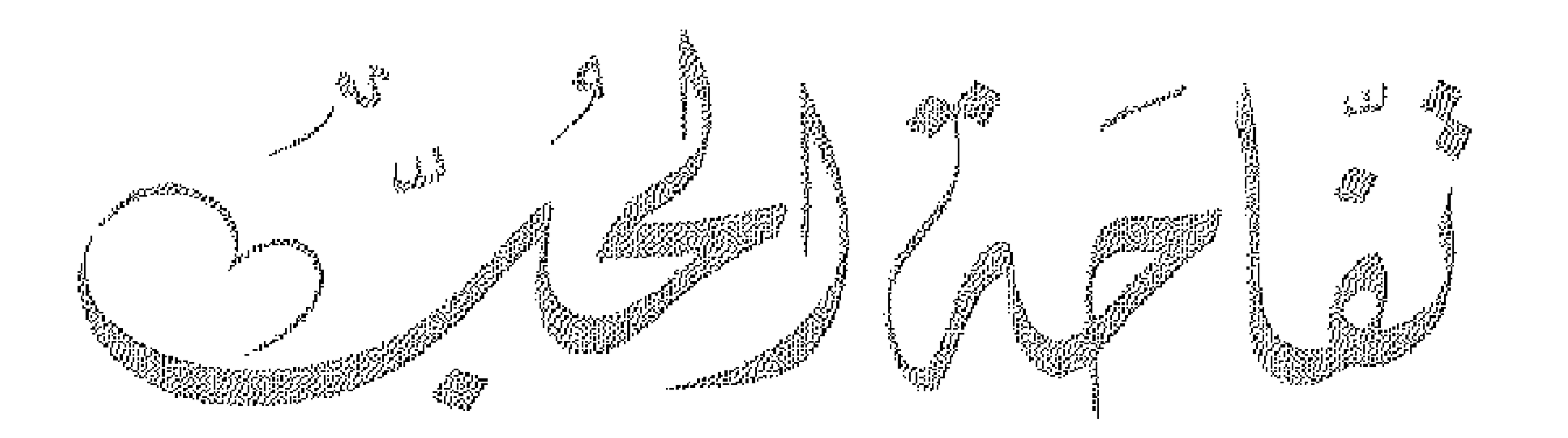
السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

- كتابه الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...)
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي ماده. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٤٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

هذه الثمرة الرائعة غنية بالمعادن والفيتامينات وتناسب جميع أصناف الطعام. وقد نسبت اليها خصائص منشطة للقوة الجنسية



لقد خدعنا جميعاً. فحبة البندورة (الطماطم) ليست في حقيقتها كما تتراءى لنا. هذه النجمة المتألقة في عالم "الخضر" ليست سوى ثمرة في عداد الفواكه.

كل ثمرة البندورة نيئة او مطهوة. اشوها او اسلقها او قطعها او احشها او قدمها في فطيرة او حساء او كصلصة مطيبة لأي صنف من الطعام: اللحم أو البيض او السمك او النقانق.

ان ذلك التوازن المثير بين السكر والحامض والحلاوة والحموضة يعطي ثمرة البندورة طعمها المثير، حتى بعد تعليبها.

انها جمة المنافع حقاً، وعالمية. تأمل لائحة المعجنات الايطالية المطيبة بالبندورة: كاسياتورس، بينزايولا، مينستروني، اوسوبوكو، وغيرها كثير. والمطبخ الفرنسي يقدم البندورة منذ أيام كاريم العظيم ملك الطهاة. وكان الاسبان

Illustration: Richard Newton

بكرمونهـا فـي حسـاء غازبـاتشـو الشهير. اليونانيون يشوونها على سياخ مع قطع لحم الضأن. وفي الهند واندونيسيا تعتبـر صلصـة البنـدورة الساخنة طعاماً أساسياً. وفي الولايات المتحدة رفعت هذه الاعجوبة الحمراء رجالا الى عتبة الشهرة والثراء، ومن هؤلاء جوزف كامبل مؤسس كبرى شركات العالم لصنع الحساء الذي بدأ عمله بتعليب لحم البقر مع البندورة.

تفاحة الغضب ـ الاعتقاد الشائع هو أن هذه الثمرة الفذة تحدرت في أشكالها البرية من جبال الاندز في امريكا الجنوبية ثم انتشرت شمالاً الـى امريكـا الوسطـى مـع الهنـود المهاجرين. أما قبائل الازتيك والمايا في المكسيـك الذيـن غرسـوا نبتـة زيتوماتلي التي عرفت في ما بعد باسم توماتل أو توماتي، فهم الذيـن أعطوا هذه الثمرة اسمها. وفي مطلع القرن السادس عشر حمل الفاتحون الاسبان ثمرة البندورة الى أوروبا.

لاقت البندورة قبولا عاماً وسريعاً في اسبانيا وايطاليا، لكنها بقيت موضع شك في بقية أنحاء اوروبا. ومهما يكن فان هذه الثمرة تنتمي حقاً الى تلك الفصيلة المرعبة من النباتات السامة "سولاناسيا" ومنهـا أنواع كثيرة. وقد دعيت هذه الثمرة "التفاحـة المجنونـة" أو "تـفـاحـة الغضـب" ونسبـت اليهـا خصائـص منشطة للقوة الجنسية، كما دعاها الفرنسيون "بـوم دامـور" (تفاحـة الحب).

غرست البندورة في بريطانيا خلال القرن السادس عشر كنبتة للزينة، ومن هناك حملها المهاجرون الى امريكا الشمالية. غير أنها لم تظهر في أسواق الخضر الامريكية الا في القرن التاسع عشر. وفي العـام ١٨٣٥ جـاء في صحيفة "مين فارمر" أن البندورة تغرس في ولاية مين "كصنف مفيد على مائدة كل انسان."

ومع أن ٩٣،٥ في المئة من حجم حبة البندورة ماء صرف، فان هذه الـثمـرة الغريبـة تـحـوي كـذلـك المغنيزيـوم والنياسيـن والحـديـد والفوسفور والبوتاسيوم والريبوفلافين والصوديوم والثيامين، وهـي غنيـة بالفيتامينين "أ" و"ج". كما أنها سهلة الهضم وذات محتوى منخفض من الوحدات الحرارية: ٣٥ وحدة في كل ١٤٠ غراماً.

أكلة مميزة ـ ثمة أنواع من البندورة لكل غرض. وهناك نحو ألف صنف لا تزال على ازدياد. وتجرى باستمرار اختبارات لانواع البندورة المستوردة من أنحاء العالم، ويتم تهجين أنواع جديـدة لزيـادة مردودهـا وتعـزيـز مقاومتهـا للآفـات ورفـع قيمتـهـا الغذائية. ومنهـا أنـواع فـي شكـل أجراس وأخرى في شكل الكرز او البيض أو الخوخ أو الاجاص أو الفريز أو حتى النقانق. وهناك أيضا بندورة مربعة الشكل تصلح لصنع الشطائر. وتغـرس انـواع خـاصـة للتقطـيـع والتعليب واستخراج العصير وصنع المعجنات والصلصة والسلطة. كذلك هناك بندورة جوفاء للحشو.

أما الوانها، فالى البندورة الحمراء

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*
قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠٠٠٠٠ دولار!
□ ١١٦ سحبا في السنة! □ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية، وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار، لقد اصبح أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية، والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم، اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً، ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالياً، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال)،
- خمس بطاقات "وسترن – اكسبرس"،
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠٠٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية،

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب،

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة من نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجري على البطاقات المبيعة فعلاً، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة،

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مدهشة، فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار،
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار،
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠٠٠٠ دولار،
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠٠٠٠ دولار،
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠٠٠٠ دولار،
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥٠٠٠ دولار،

زائدا – جوائز فورية تصل الى ١٠٠٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة، وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية،

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر نسلم نشرة رسمية تضم الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة، وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة. وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تجارة، وتتم معاملة القبض بالكتمان. ويبقى اسمك غير معروف، وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجري دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية النافذة، وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتوبة الى البنك او أي عنوان تجارة.

تسلم ارباحك المعتاد من الضرائب بشريك ماهر

اشترك به الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة. اشترك اذن الآن. ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي، وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وعلاقات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها. ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير: املأ الكوبون وارسله مرفقا بشيك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشيك مدفوع لامر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Pórtage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املأ القسيمة، وأرفق شيكا مدفوعا لأمر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winninpeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي
■ ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ اشهر

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ______________
____
الشارع ______________
____
ص.ب ________ المدينة ________
هاتف ________ تلكس ________

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ **Card No.** ______________

Expiration
Month ______ **Year** ______

Signature ______________

AR RD 04 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

هناك بندورة برتقالية وصفراء وزهرية وبيضاء ومخططة بالاحمر والاصفر.

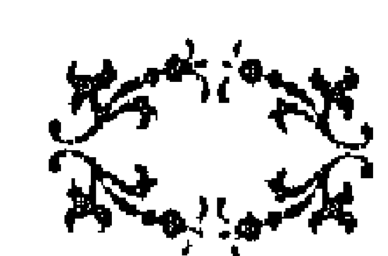
ونادراً ما نسمع شكاوى عن البندورة التي تزرع في الجنائن في موسمها الطبيعي. غير أننا ننتقد تلك التي نجدها في السوق في غير موسمها: البندورة الشتوية. ولكن لا تقنط، فاذا عوملت هذه النبتة كما ينبغي فان الثمار الشتوية لا تصبح صالحة للاكل فحسب، بل تكون أكلة مميزة كذلك.

وعلى غرار الموز ينبغي ألا تبرد ثمرة البندورة قطعا الا بعد أن تصبح حمراء قانية. كما يجب ألا تحفظ في حرارة دون ١٣ درجة مئوية والا فانها لا تنضج وتخسر مذاقها. كما ينبغي أن تحفظ سرتها الى أعلى ولا توضع تحت أشعة الشمس أبداً.

جربت مذاق بعض أنواع البندورة الشتوية متقيداً بالاقتراحات المذكورة. ولم تكن في جودة الثمار الموسمية التي تقطف في فصل الصيف. ولكن من الممتع النظر الى تلك الحبات التي تجسد في ذاتها خواص الشمس. ان طعمها وعصيرها وتلك النكهة الصيفية تجعلها غنيمة حقاً.

انها تناسب اي نوع من الطعام. ويمكنك أن تتلذذ بمذاقها الصيفي حتى في احلك أيام الشتاء.

■ جاك دنتون سكوت



راكضة الى المئة

تقول ماريلا سالزبوري بطلة الركض الامريكية البالغة الخامسة والسبعين، ان الركض والجلوس سيان لديها اليوم. وهي باشرت الركض لدى بلوغها الحادية والسبعين، وحازت جوائز عالمية في سباقات مختلفة تراوح بين المئة متر والعشرة آلاف متر. وتضيف: "كل الذين أعرفهم يتذرعون بآلامهم وأوجاعهم كي يجلسوا قبالة التلفزيون طوال الوقت. ويقول لي طبيبي اني سأتجاوز المئة ما لم أسقط خلال الركض أمام قطار سريع."

وكالة "اسوشيتدبرس"

عاطفة الامهات

منذ ما كان أخي صغيراً حاولت أمي حمله على ترتيب غرفته، ولكن من غير طائل. وعندما حان الوقت لمغادرة البيت الى الجامعة نسق مقتنياته على خير وجه وراح ينظف غرفته ويسوّي سريره قبل أن ينصرف. ولما رأت أمي ذلك ثارت عاطفتها وأخذت تبكي وتقول: "أنظروا! لقد بدأ منذ الآن يتصرّف كزائر غريب."

ب.ت.



حكايات من العالم

البرهان الوحيد

أخذ بيتر برايس، المدير العام لفندق "لو شاتو شامبلن" في مونريال (كندا)، يدب على الارض ويحرك برأسه كرة معدنية كبيرة تزن خمسة كيلوغرامات.
وكان برايس يحاول الفوز في مسابقة "الرأس القوي" السنوية التي نُظمت في مونريال للمرة الثانية عام ١٩٧٩، وذلك في ساحة مجمع كبير للمكاتب.
واشترك في المباراة ١١ فريقاً ينتمون الى ١٣ فندقاً في مونريال. ووزعت المباراة على ست مسابقات، احداها قذف الكرات برؤوس المديرين العامين.
واشتركت خادمات الغرف والطهاة وموظفو الاستقبال والبائعون في مسابقات لترتيب الاسرة وتزيين قوالب الحلوى والبحث عن مفاتيح الغرف المبعثرة.
اما مسابقة ترتيب الموائد فاقتضت ان تتولى فرق من النادلين ومساعديهم توزيع الشراب على الطاولات ورفعه عنها، بسرعة ورشاقة ومن غير اراقة نقطة واحدة خارج الكؤوس. وكانت اقرب المسابقات الى الرياضة تلك التي اشترك فيها خدم الفنادق في حمل الامتعة، اذ كان على كل منهم ان يحمل حقيبة فارغة تحت كل ذراع ويقفز قفزة عريضة فوق صف من الحقائب على الارض.

وعندما سُئل بيتر برايس عن علاقة قذف الكرة الثقيلة بوظيفة المدير العام، أجاب: "انها الطريقة الوحيدة التي تبين أننا نستعمل رؤوسنا".

مجلة "الرياضة المصورة"

اسم من ١٦٧ حرفا!

واجهت السلطات التايلنديذ مشكلة هي اختيار شعار ملائم للذكرى المئوية الثانية لتأسيس مدينة بانكوك، علما ان الاسم الاصلي لتلك المدينة التي اسست عام ١٧٨٢ يتألف من كلمات عدة يبلغ مجموع حروفها ١٦٧ حرفاً. وبعد اخذ وعطاء، احتفظ المسؤولون بعبارة "راتاناكوسين" من الاسم القديم، وهي تعني "المدينة المجوهرة".

وكالة الصحافة الفرنسية

حماية المصارف

ابتكرت شركة المانية طريقة لمكافحة سرقة المصارف. وتقوم هذه الطريقة على اخفاء جهاز صغير في كل من الأدراج التي تحوي أوراقاً مالية، حتى اذا فتح الدرج تحرك الجهاز وبث الحركة في آلة تصوير مستورة في بهو المصرف وأرسل اشارة انذار الى شرطة الطوارىء.

مجلة "سكالا"، المانيا

نبتة من ايام الازتك

يقوم علماء من بلدان العالم الثالث والولايات المتحدة بدراسة القطيفة (او سالف العروس) وهي نبتة يُظَنّ انها ستساهم في حل المشكلات الغذائية التي تواجه العالم.

وهذه النبتة التي عُرفت في امريكا الوسطى والجنوبية قبل ثمانية آلاف سنة كانت العنصر الرئيسي في غذاء الأزتك، وبقيت هكذا حتى القرن السادس عشر. ولهذا النوع من الحبوب حسنات جمة، منها مقاومته الجفاف واحتواء اوراقه وبروره على بروتيين هاخر النوعية هو اللايسين الذي تفتقر اليه معظم الحبوب الاخرى.

واوراق هذا النبات صالحة للأكل وطعمها يشبه طعم السبانخ. وهي تحافظ على ليونتها حتى تحت حرّ الصيف. اما الدقيق المستخرج من البزور فيمكن استخدامه في صنع الخبز والحلويات.

مجلة "أخبار العلم"

قطط البريد

درج البريد البريطاني لأكثر من قرن على "توظيف" عدد من القطط براتب محدد. ووظيفة هذه الحيوانات الأليفة ليست توزيع الرسائل بل حمايتها من الفئران.

وحدث في اواسط القرن التاسع عشر ان اعداداً هائلة من الفئران غزت قاعات تجميع المواد البريدية. ولم تنفع الاشراك ولا السموم في تبديدها، فلجأ وزير البريد عام ١٨٦٨ الى استئجار ثلاث قطط (اناث) في مقابل راتب.

وفي اشهر قليلة تضاءل عدد الفئران على نحو ملحوظ مما حدا دوائر البريد في انحاء اخرى من البلاد على اتخاذ خطوة مماثلة لما حصل في لندن. ومع ازدياد القطط في مكاتب البريد رُفعت رواتبها. وفي العام ١٩٥٣ القى مدير البريد المساعد كلمة امام مجلس العموم اكد فيها ان القطط تحصل على "عائدات امومة ملائمة جداً" وانها متساوية بالقطط الذكور من حيث الرواتب والاجور.

وفي ثلاثة مراكز بريدية في لندن اليوم احتلت القطط مكانها في لوائح الاجور، والواحدة منها تتقاضى دولاراً ونصف دولار اسبوعياً.

مجلة "باراد"

حملة ضد العلكة

تبنت حكومة سنغافورة خطة تعتمدها مؤسستا "عالم والت ديزني" و"ديزني لاند" السياحيتان في كاليفورنيا وفلوريدا، الا وهي حظر بيع العلكة (اللبان). كما شنت تلك الحكومة حملة ضد نشر الاعلانات عن العلكة وحظرتها في محطات التلفزيون والاذاعة.

ولكن لماذا؟

عن هذا السؤال يجيب سوبيا دانا بلان، وزير الثقافة والشؤون الخارجية في سنغافورة، بأن حكومته اعتادت ارصاد مبلغ ٧٥ ألف دولار سنويا لتنظيف الارصفة والجدران من العلكة.

صحيفة "باريد"

سمك طائر

أفاق رجل في السابعة والستين من نومه بعد عاصفة مطر عنيفة ليجد السمك يسبح في حديقته. وتبين ان الريح حملت السمك من نهر التيمس الذي يخترق العاصمة البريطانية وألقته على بعد أربعة كيلومترات في حديقة المواطن رون لانغتون. وأعلن ناطق من متحف التاريخ الطبيعي: "هذا أوّل حادث يتمّ تسجيله للسمك الطائر في لندن، وإن لم يكن الاوّل من نوعه في العالم."

صحيفة "سان دييغو يونيون"

شيفروليه كابريس كلاسيك
مزاياها الكامنة توفر لك الراحة وتعطيك قوة التحكم في الطريق



GM

اشعر بالفرق
الذي تقدمه جنرال موتورز

ابريل (نيسان) ١٩٨٥ — المختار — السنة السابعة (سلسلة جديدة)

مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

كان فولر فيلسوفاً يترجم أفكاره اختراعات

شاعر التكنولوجيا

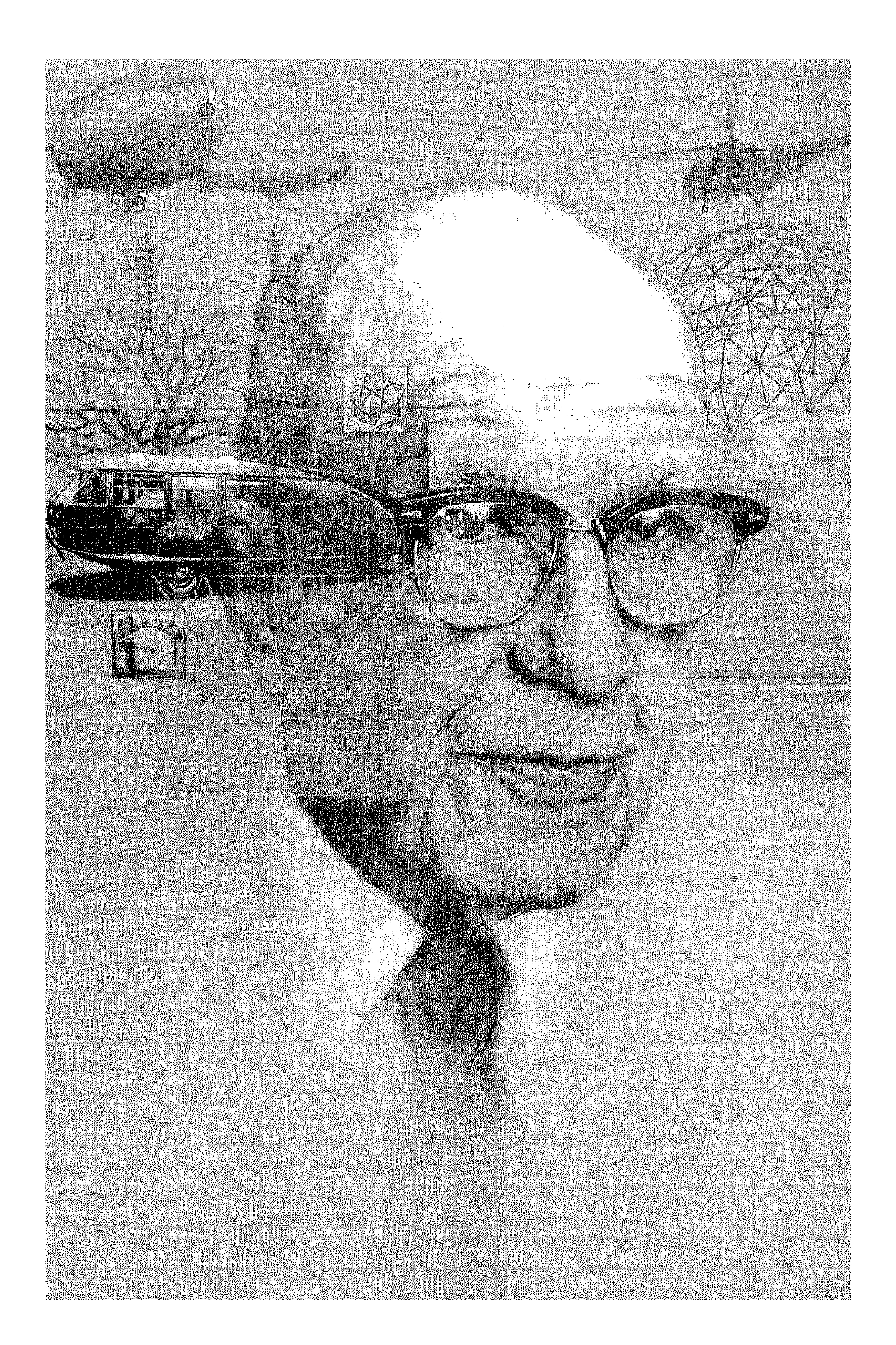
في إحدى ليالي الشتاء وقف رجل في الثانية والثلاثين على شواطىء بحيرة ميشيغان (الولايات المتحدة) التي يشتد فيها عصف الرياح. وبدا الرجل مستعداً لأن يلقي نفسه في المياه المتجمدة بعدما بات معدماً وقطع كل صلة له بالمجتمع. واتفق ان صعد بصره في السماء المتلألئة بالنجوم فأحس فجأة هول ما كان سيقدم عليه وبرقت في خاطره الفكرة الآتية: "ليس من حقك أن تقتل نفسك، لأنك لست ملكاً لذاتك، بل أنت ملك للكون كله." وهكذا بدأت الحياة الثانية للسيد بكمنستر فولر الذي كان مخترعاً ومهندساً وشاعراً وعالماً بالفلك. ومع انطلاقة هذه الحياة بدأت رحلته بحثاً عما يسميه "مبادىء الكون."

وقد أسفر بحثه هذا عن نيله عشرات الشهادات الفخرية وترشيحه لجائزة نوبل والثناء عليه من أمثال ألبرت اينشتاين الذي قال له مرة: "أيها الشاب، إنك تذهلني!"

ويعد فولر "ليوناردو العصر الحديث" وقد نودي به "أول شاعر للتكنولوجيا." فهو مبتكر القبة الجيوديسية (★) المستقبلية التي تشبه الفقاعة والتي "تنقط" الارض من خط الاستواء الى القطبين. ويبلغ

(★) الجيوديسيا فرع من الرياضيات التطبيقية يعنى بدراسة شكل الارض وبقياس سطحها. والقبة الجيوديسية نصف كروية، خفيفة وقوية، مصنوعة من شبكية موحدة الأجزاء ومغطاة بمادة رقيقة وقوية.

Illustration: George Angelini



مجموع اختراعاته المسجلة مئة وسبعين. وقد تجسدت أفكاره في التصاميم التي وضعها لسيارة ذات ثلاث عجلات ولمدن فضائية وأبراج تلفزيونية سامقة كالجبال ومجمعات سكنية في البحر تتسع لمليون شخص. وقد نفذت نماذج أولية لعدد من هذه الاختراعات فيما بقي بعضها حبراً على ورق. الا أنها جميعاً ممكنة التحقيق من الناحية التقنية.

وكان فولر فيلسوفاً يترجم أفكاره اختراعات. غير أن عمله لم يقتصر على ذلك، إذ انه وجد الوقت الكافي ليؤلف ما يربو على عشرين كتاباً وليدور حول الكرة الارضية ٥٧ مرة محدثاً الناس عن أحلامه المستقبلية؛ وكان من عادته أن يتكلم على نحو سريع وهو يذرع مكانه جيئة وذهاباً ويطلق يديه في الهواء مبدياً في كل ذلك حيوية تبعث الدهشة في سامعيه. ومن اللافت فيه أنه كان يحكم صوغ كلامه ويضمنه أفكاراً جديدة ويندر أن يكرر نفسه.

والمعروف أن فولر أبدى في محاضراته آراء له في موضوعات مختلفة تبدأ بالتربية ("التربية الحقة هي التربية الذاتية") وتنتهي بجوهر الكون ("ليس هناك مادة بل هناك شكل"). وكان يزعم أن في الارض موارد كافية لجعل الاجيال الحاضرة والمقبلة تعيش كما يعيش الملوك ("بشرط أن نستخدم أفضل الوسائل التكنولوجية.")

رؤيا خاصة — ولد بكمنستر فولر الذي كان يدلل باسم "بكي"، عام ١٨٩٥ في ميلتون إحدى ضواحي مدينة بوسطن في ولاية مساتشوستس. وكان سليل إحدى العائلات المرموقة في بوسطن. وقد عانى في طفولته دواراً حقيقياً بسبب ضعف شديد في نظره. ولما بلغ الرابعة من عمره اكتشف هذا الضعف وعولج بنظارتين سميكتين، فأخذ الصبي يبدي دهشته لما يراه. وهو يذكر ذلك بقوله: "تمكنت للمرة الاولى من مشاهدة النجوم والسحب ووجوه الناس وغمرني الاعجاب بجمال العالم."

إلا أنه رأى أيضاً وهو في طور نموه أن الطبيعة خانته من نواح أخرى. فقد كان رأسه كبيراً جداً بالقياس الى قامته التي بلغ طولها ١٥٧ سنتيمتراً. وكانت إحدى رجليه أقصر قليلا من الاخرى، وكان كطائر البطريق تعوزه الرشاقة في المشي. واعتبره أترابه شخصاً غريب الاطوار فكان هذا يؤلمه أشد الالم، فقال مرة وقد انتابه الحزن: "أنا من شواذ الطبيعة، وأنا شخص يرفضه المجتمع."

وبعدما التحق فولر بجامعة هارفرد أدرك سريعاً أن الدروس التي كان يتلقاها هناك لم تكن تلك التي يريد أن يتعلمها. وعلى رغم أن ابناء عائلة فولر جميعاً تخرجوا في جامعة هارفرد منذ العام ١٧٦٠ فقد ثار هو على هذا التقليد واسترد مرّة أحد الاقساط الفصلية من الجامعة وذهب الى مدينة نيويورك حيث دعا جميع أعضاء إحدى الفرق التمثيلية الى العشاء في مطعم فاخر. وعندما رجع الى هارفرد سعيداً بما فعل، لم يكن بقي معه من

المال شيء ووجد أنه طرد من الجامعة.

وشعرت الاسرة أن "بكي" الحق بها العار فدفعته الى العمل في مصنع للقطن حيث أخذ يتمرن على استعمال الآلات. وأحب "بكي" عمله وراقته العجلات المسننة والآلات والطريقة التي تأتلف بها الاجزاء المفردة لتؤدي وظيفة جميلة واحدة. وكان هذا بالنسبة اليه الاشارة الاولى الى ما في التآلف من سحر والى التفاعل الخفي بين الاجزاء بحيث يولد هذا التفاعل كلا غير متوقع الحدوث، ويبدو الامر أشبه بأن نضيف اثنين الى اثنين فنحصل على خمسة. وهذا ما سيدعوه فولر لاحقاً سر الكون.

عندما بلغ فولر الحادية والعشرين التحق بالبحرية حيث خدم في الحرب العالمية الاولى برتبة ضابط بسيط. وقد أحب عمله هذا لأنه كان دائما يهوى البحر. واكتملت سعادته حين التقى آن هوليت وتزوجها. وكانت هذه الفتاة ابنة مهندس معماري شهير. وفي العام ١٩١٨ رزق الزوجان طفلة سمياها ألكسندرا.

الا أن نهاية الحرب وضعت نهاية لأوقاته السعيدة. فبعدما أنهى خدمته في البحرية عمل موظفاً في قسم المبيعات في شركة للشحن. غير أن هذه الشركة ما لبثت أن أعلنت افلاسها. ثم مرضت ابنته بالانفلونزا وماتت بين ذراعيه عشية عيد ميلادها الرابع.

وبعد هذه الفاجعة ازداد ضياع فولر. وحاول والد آن إنقاذه فجعله رئيساً على شركة لبيع أدوات البناء. ولم يمض على وجوده فيها خمس سنوات حتى خسرت الشركة أموالا طائلة فعمد المساهمون فيها الى طرده لعدم كفايته.

وفي أثر هذا الحادث استبد به اليأس فمشى مجهداً الى شاطىء بحيرة ميشيغان وقد أزمع أن يلقي نفسه فيها. غير أنه ما لبث أن وصل الى ما سماه "رؤياي الخاصة" وبذلك بدأت "حياته الثانية".

حماقات فولر - بعد هذه التجربة القريبة الى تجارب المتصوفة انتقل فولر وزوجته وابنتهما الثانية اليغرا الى أحد الاحياء الفقيرة في شيكاغو وهم يكادون لا يجدون ما يسدون به رمقهم. وأكب فولر على الدرس والتفكير مدة تزيد على سنة من دون ان يكلم أحداً حتى زوجته.

وكان يعمل ٢٢ ساعة يومياً فيلتهم كتب الرياضيات والفيزياء والهندسة والشعر والفلسفة متوخياً التخلص من النظريات القائمة واكتشاف العالم من منطلق شخصي. وحين انتهى من تأملاته تلك بات من المألوف ان يهذي بسيول من الكلمات مدة ١٦ ساعة من دون انقطاع إذا هو وجد شخصاً يستمع اليه. وكان يستعمل في كلامه عبارات غريبة معقدة لكنه يتحدث أحياناً بلغة الاطفال الشعرية. فعندما أشارت أليفرا الى الحطب وهو يحترق في الموقد سألته: "ما هي النار؟" فأجاب: "النار هي الشمس المنبعثة من جذوع الاشجار. وعندما ينطلق الشرر من الحطب المشتعل يتسبب ذلك في طلوع نهار مشمس."

والركيزة في فلسفة فولر هي أن الجنس البشري دخل عهداً جديداً مثيراً يستطيع فيه من خلال التكنولوجيا تقليل عنائه وزيادة إنجازاته. وكلما وجد فولر أن الناس لا يفيدون من التكنولوجيا الجديدة المتوافرة لديهم كان يفقد صبره. فصناعة البناء مثلا "لم تتغير منذ العصر الحجري". لذلك كان إحداث التغيير فيها من أهدافه الاولى، وبات اللجوء الى وسائل حديثة في هذا الصدد أمراً يقض عليه مضجعه.

والواقع أنه أحدث تغييراً جذرياً في أول تصميم وضعه في تلك الصناعة. فبناؤه ذو شكل مستدير من الالمنيوم والزجاج ويرتكز على أسلاك من الفولاذ مثبتة في الاسمنت. وهو يبدو أقرب الى صحن طائر منه الى بيت. وقد صُمم على نحو يجعله قابلا للنقل من مكان الى آخر. فالمنطاد ذو المحرك مثلا يمكنه أن يحوم فوقه ويمسك أسلاكه باحكام ثم يطير به الى موقعه الجديد. وهذا البيت، كما تخيله فولر، يعتمد على الطاقة الشمسية وهو مزود جهازاً تلفزيونياً ونظام تنظيف آلياً ونظام تكييف وأبواباً ذات مناظير. غير أن هذه الاختراعات لم تكن ظهرت بعد. وفي أواخر العشرينات عُرض نموذج لها في أحد مخازن شيكاغو فأثار ضجة وصُنف فولر في عداد المهووسين المسالمين.

إلا أن ذلك لم يثبط عزيمته فتوجه الى صناعة السيارات. وقصر همه بين ١٩٣٣ و١٩٣٥ على صنع سيارة من الالمنيوم ملساء ذات ثلاث عجلات وتدفعها عجلة خلفية وحيدة تدور كالدفة وتجعل قيادتها سهلة جداً. وقد صممت هذه السيارة لتحمل ١١ شخصاً على أن تقطع بكل ليتر من الوقود مسافة ١٥ كيلومتراً وان تبلغ سرعتها القصوى ١٩٠ كيلومتراً في الساعة. وبات متوقعاً أن يحقق هذا الاختراع نجاحه الكبير الاول. لكن أحد النماذج الاصلية لسيارته تلك تحطم في اصطدام قاتل. وعلى رغم أن سائق سيارة فولر لم يكن هو الذي تسبب في الحادث فقد أبرزت الصحف العنوان الآتي: "السيارة ذات العجلات الثلاث تقتل سائقها."

غير أن فولر زعم ان هذه التجارب لم تكن مخفقة قط وقال: "كنت أهدف باختراع هذه التصاميم الى إثارة الخيال المبدع."

لا وجود للاوهام – في أثناء الحرب العالمية الثانية تمكن فولر للمرة الاولى من الانتفاع عملياً بمبتكراته. فحين كان يشغل وظيفة رئيس المهندسين الميكانيكيين في هيئة الاقتصاد الحربي للولايات المتحدة، ابتكر مساكن لايواء العسكريين قليلة الكلفة وقابلة للنقل وملائمة جداً للمناخات الحارة بحيث استعين بمئات منها في مناطق المحيط الهادىء وفي الشرق الاوسط.

وأخيراً توصل "بكي" في العام ١٩٤٧ الى الاكتشاف الذي حقق له الثروة والخلود. وكان منطلقه الفكري في ذلك أن الجسم الكروي ينطوي على أكبر سعة ممكنة لأقل مساحة، في حين أن الشكل الرباعي السطوح (هرم ذو أربعة أضلاع وقاعدة مثلثة

الشكل) ينطوي على أصغر سعة ممكنة لأكبر مساحة. وقد دعا فولر ذلك "عمل الرياضيات غير المرئية" وعمد الى تصميم جسم كروي يتألف من أشكال رباعية السطوح ويمكن أن يبلغ حجماً غير متناه من الناحية النظرية، وهو في الواقع يغدو أقوى وأخف نسبياً كلما ازدادت مساحته. من هنا ولدت القبة الجيوديسية التي يمكنها ان تفوق أي بناء آخر في المساحة التي تغطيها من دون أن تحتاج الى دعائم داخلية.

ولقد أثيرت في البداية شكوك كثيرة حول تصميم فولر الجديد. إلا أنه عندما احتاج سلاح الجو الامريكي في العالم ١٩٥٤ الى بناء لتركيز رادار في القطب الشمالي، استعين باحدى أولى القبب الجيوديسية التي صممها فولر، ووضعت على قمة جبل واشنطن في نيوهامشير حيث تعصف أعنف الرياح في أمريكا الشمالية. وعمد المهندسون الى المراهنة على المدة التي ستنهار خلالها هذه القبة. غير أن القبة كانت لا تزال قائمة بعدُ سنتين من بدء التجربة.

والسرعة التي يمكن أن تبنى بها هذه الاشكال باتت مثار دهشة النقاد. ففي العام ١٩٥٧ احتاجت مدينة هونولولو في هاواي الى قاعة كبيرة لاحياء حفلة موسيقية. فأقيمت قبة جيوديسية بسرعة مذهلة، وبعد ٢٢ ساعة امتلأت القاعة بالناس الذين جلسوا في مقاعد مريحة.

الرحلة واحدة ــ لقد ساهم اختراع القبة الجيوديسية أكثر من أي شيء آخر في تغيير نظرة الامريكيين الى فولر الذي بات "عبقرياً أمريكياً حقيقياً" بعدما كان شخصاً غريب الاطوار. وكان تلقيبه "العبقري" يحرجه فيقول: "أنا لست سوى شخص عادي." لكنه كان يعرف أنه لم يكن شخصاً عادياً وأن في وسعه تغيير أمور كثيرة حتى من دون أن يحصل على شهادات عليا أو على دعم من الهيئات الصناعية او الحكومة. وكان يشبه الفرد بدفة صغيرة في سفينة موصولة بدفة أخرى أكبر منها بكثير. فاذا أدار هذا الفرد الدفة الصغيرة وضغط عليها قليلا في المكان والزمان المناسبين فانه يحقق نتائج ممتازة. وكان فولر يقول لألوف المستمعين في محاضراته: "ليس هناك على الاطلاق شيء مستحيل." وفي أغنية كتبت احتفالا ببلوغ "بكي" الخامسة والثمانين في العام ١٩٨٠ أنشد المغني جون دنفر "ما يستطيع رجل واحد أن يفعله" ودعا فولر "جد المستقبل." وقبل موت فولر ببضعة أشهر منحه الرئيس الامريكي رونالد ريغان وسام الحرية وهو أعلى وسام يمنح لمدني في الولايات المتحدة.

وكان فولر امتنع عن المحرمات في حياته "الثانية" وبات لديه شعور ديني عميق. وكان يرى أن الرياضيات خالدة وأن الكون بكماله الرياضي هو مظهر من مظاهر العظمة الالهية، فالله هو خالقنا. أما العقل الانساني فيتخطى الكرة الارضية وهو خالد لا يحد وجزء لا يتجزأ من الكون نفسه.

ولئن تكن أسرة فولر أقامت في السنوات الاخيرة في ولاية

كاليفورنيا، فان "بكي" كان يرى أنه "يعيش" في كل مكان. "فالنبات له جذور والناس لهم أرجل." وحين كان يُسأل عن رحلة حديثة له كان يجيب على الدوام: "إنها ليست سوى رحلة واحدة، إنها ليست سوى رحلة واحدة."

توفي فولر في أول يوليو (تموز) ١٩٨٣ وهو في السابعة والثمانين. وكانت صحته ممتازة، غير أن زوجته التي كانت في الخامسة والستين ساءت حالها بعد جراحة أجريت لها في المعدة. فغادر فولر أوروبا ليكون الى جانبها في أحد مستشفيات لوس أنجلس. وبقيت فاقدة الوعي بضعة أيام، وفي نهاية الاسبوع أخبره الاطباء أنهم فقدوا الامل في شفائها.

ووقع الخبر عليه وقع الصاعقة، فتشبث بصدره وسقط فجأة عن كرسيه وما لبث أن فارق الحياة بنوبة قلبية حادة. وبعد ٣٦ ساعة توفيت زوجته آن. ويذهب أحد اصدقائه القدامى الى أنه سعى بنفسه الى الهلاك "ليرحب بزوجته عندما تصل." والمعلوم أن "جد المستقبل" كتب بنفسه العبارة التي يود أن تقوم على شاهدة ضريحه، فأوجزها بكلمة واحدة تضمنت معنى حياته: "الدفة."

■ اميلي وبر أولا دولير

المال والخيال

في العام ١٩٣٩ كتبت قصتي الاولى حول الادمغة الالكترونية، وكنت في التاسعة عشرة. فبدّلت العالم من غير أن أدري. وأخذ أحدهم قصصي التسع الاولى في هذا الموضوع ونشرها كتابا عام ١٩٥٠. وكان بين قرائها شاب اسمه جوزف انغلبرغر استلهمها لابتكار الدماغ الالكتروني الفعلي. وبعد وقت ليس بطويل غدا أهمّ منتج لهذه الآلات في العالم، وباتت تجارته تدرّ عليه الملايين. ولم ينس انغلبرغر ان يعزو إليّ فضل اكتشافه، لكنه احتفظ بالمال كله لنفسه.

اسحق عظيموف
(من خطاب في كلية ايثاكا، نيويورك)

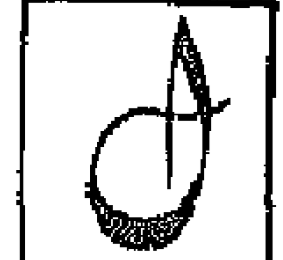
حقوق التغيب

عندما التحقت بكلية الحقوق تولدت لديّ قناعة بأن حياتي أصبحت كلها ملك يديّ، وأن غيابي عن احدى المحاضرات لا يعني أحداً سواي. وبعد مضي ثلاثة أسابيع من الفصل الجامعي الاول تغيبت عن محاضرة في الحصة الصباحية الاولى. وفي اليوم التالي حدق اليّ المحاضر واستفسر عن سبب غيابي. ولما أجبته متلعثماً ان القطار فاتني قال: "يؤسفني حقاً ان يحدث ذلك في مرحلة باكرة جداً من مهنتك." وبعد ذلك لم أتغيب عن محاضرة واحدة.

ج.غ.

كاتب هذا المقال طبيب قلب أصابته نوبة قلبية بسبب الاجهاد والقلق والاضطراب. وإذا كنت من أولئك السريعين الى الانفعال والغضب، فيجدر بك اتّباع نصائحه

الإرهاق والتوتّر عدوّا القلب



ليس مستحيلا ان يقع طبيب القلب ضحية مرض قلبي. وهذا ما حصل فجأة للدكتور روبرت اليوت، الخبير العالمي في الاضطرابات العصبية وأمراض القلب. الا أن التجربة التي كادت أن تودي بحياته هي التي غيرت مجرى حياته في ما بعد.

وكان الدكتور اليوت في الثالثة والاربعين وقد عُين رئيساً لقسم أمراض القلب في كلية الطب التابعة لجامعة نبراسكا الامريكية. وهذه الترقية، بالنسبة الى معظم خبراء القلب، نصر رائع. لكنها بالنسبة الى روبرت اليوت جاءت متأخرة ثلاث سنوات عن البرنامج المهني الذي رسمه لنفسه. ناهيك بأنّ مسعاه الى تأسيس مركز لأمراض القلب في نبراسكا، تجرى فيه أبحاث رائدة، واجه صعوبات جمة.

ويتذكر الدكتور اليوت كيف حاول إنقاذ الموقف: "تنقلتُ في الولايات المتحدة من أقصاها الى أقصاها وأنا أحاضر وأحاول بثّ الاندفاع لدى زملائي الاطباء. ووضعتُ نفسي على أهبة السفر كلما اقتضت الحاجة."

وكان اليوت يشعر بالتعب على الدوام. لكن ذلك لم يقلقه لمعرفته أنه لا يعاني أياً من أعراض امراض القلب التقليدية. فقد عمر أبوه حتى التاسعة والسبعين، وكانت أمه في صحة جيدة على رغم سنواتها الخمس والثمانين. وهو لا يدخن وليس سميناً. وضغط دمه طبيعي، كذلك نسبة الكولستيرول والسكر فيه. ويقول اليوت: "ظننتُني محصّناً ضد داء القلب."

The description of Dr. Eliot's heart attack also appears in his book «Is It Worth Dying For?»

وفي ربيع ١٩٧٢، بعد جدل عنيف حول معهده المنشود، ثارت ثائرة اليوت ولم يهدّئه شيء. وأمضى تلك الليلة بلا نوم. وفي الصباح التالي قطع بسيارته مسافة طويلة وألقى محاضرة طبية. وبعد غداء ثقيل دخل عيادة زميل وحاول تشخيص بعض الحالات انطلاقاً من شرائح مصوّرة. لكنه أحس القتام في ذهنه والسواد في عينيه والدوار يطغى على جسده.

ويقول اليوت: "فجأة انتقل الضغط الشديد من عظمة صدري الى كتفيّ وعنقي وفكيّ، ثم انحدر الى ذراعيّ. وانتابني ضيق نفس." وأخذ العرق يتصبب منه، فتوجه فوراً الى قسم الامراض القلبية وطلب حبوباً من النيتروغليسيرين. لكن ذلك لم يعتقه مما يعاني، بل تولد لديه تشنج في الامعاء مع غثيان، وازداد ألمه.

ويضيف اليوت: "لم أشكّ البتة في أن مرضي متعلق باحتشاء العضلة القلبية، اي انسداد الدم عنها. وطلبت من رئيسة الممرضات ان تعدّ سريراً. وتمددت عليه وأخبرتها أن نوبة قلبية أصابتني."

العامل السببي – خلال ثلاثة أشهر من الاستشفاء راح اليوت يتأمل حياته: "أدركتُ للمرة الاولى أن أيامي وأعوامي المقبلة باتت محفوفة بالرتابة وخالية من الفرح والبهجة. غير أني أبعدتُ فكرة الاستسلام كلياً وبدأت أعتني بنفسي على نحو أفضل، فأتمرّن وأنام وقتاً كافياً... لقد مشيتُ حقاً في وادي ظل الموت. وبعد ذلك عقدتُ العزم على التحرر من اهتماماتي التي لا تحمل أهمية حقة، حتى بدت تافهة في عينيّ بعد حين."

وكان اليوت يعرف أن ٥٠ في المئة من الاشخاص الذين يعانون النوبات القلبية يصيبهم المرض على حين غرّة، كما اصابه هو، أي من غير مسببات تقليدية. وتبين له أن العنصر الخفي هو القلق. وكان الباحثون، طوال سنوات، حاولوا قياس العامل السببي بين القلق ومرض القلب. وصمم اليوت على تحرّي هذا الامر أكثر من أي وقت مضى.

ولم تكن المسألة جديدة عليه. فقبل خمس سنوات، وهو أستاذ لأمراض القلب في جامعة فلوريدا، تحرّى مسألة معقدة في مركز كينيدي الفضائي، وهي أن خبراء الفضاء الشباب الذين يعملون على تجارب الهبوط فوق سطح القمر يعانون أمراض القلب والوفيات بنسبة أعلى من أقرانهم خارج هذا النوع من العمل.

ولم يجد اليوت آنذاك الجواب الطبي المقنع. وكل ما أمكنه تأكيده ارتفاع نسبة الاضطراب والمشكلات النفسية لدى أولئك الاشخاص وأفراد عائلاتهم. ومن هذه المشكلات الانتحار والادمان والطلاق.

بعد ذلك تولى اليوت مع المدير الطبي لوكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) الدكتور لوران لاروش تكليف فريق من الاختصاصيين متابعة الابحاث. ولاحظ هؤلاء أن معدل الوفيات المفاجئة يرتفع كلما أطلقت مركبة فضائية. والواقع أن وكالة

الفضاء كانت خفضت موازنتها بحيث باتت، بعد كل محاولة ناجحة، تسرح ١٥ في المئة من الموظفين الذين أدّى عملهم المشترك الى إنجاح المهمة. وكيف لخبير الفضاء ذي الاختصاص الصارم أن يجد عملا مماثلا في مكان آخر بعد تسريحه؟ ووجد اليوت أن بعض أولئك المسرّحين عمل في توزيع الصحف وسوى ذلك. وهو يقول: "لقد أوصلتهم طبيعة عملهم الى تلك العاقبة الأليمة."

وهكذا أظهرت خبرة كيب كينيدي ما يمكن أن يفعله القلق والخوف والاحباط للناس. لكن المشكلة ظلت بلا علاج لعدم توافر الدليل السببي القاطع بين القلق والخيبة من ناحية وأمراض القلب والوفيات المفاجئة من ناحية أخرى. ويقول اليوت: "كان لا بدّ من أن نفهم تمام الفهم كيف يؤدّي الخوف والاحباط الى الموت المفاجىء. وهذا يحتم اكتشاف مقياس موضوعي لقياس عناصر الخطر لدى الاناس المعرّضين كيما نتمكن من وقايتهم."

معايير متعدّدة – اننا نتصرف حيال الكروب التي تصيبنا باتباع طريقتين. ثمة، أوّلا، خطر داهم يحمل الغدتين الكظريتين (فوق الكليتين) على اعتاق هرمون الادرينالين الذي يهيئنا لمواجهة الموقف إما بالعمل وإما بالهروب. وعندئذ يزداد خفق القلب ويرتفع الضغط ويندفع الدم الى العضلات.

أما اذا كان الخطر طويل الامد، فانّ الغدتين الكظريتين تفرزان مادة الكورتيزول التي لم تُعرف نتائجها بالتحديد. لكنها أبطأ عملا من الادرينالين، وهي ترفع ضغط الدم بالتدريج إذ انها، من احدى النواحي، تبدّد المواد الكيميائية الحيوية مثل البوتاسيوم وتحفز القلب على الخفقان بلا انتظام. كما انها تلجم الهرمونات الجنسية، ويؤدي عملها المشترك مع الادرينالين الى تصلب الشرايين. وهكذا يغدو تخثر الدم سهلا ويقوى احتمال ردّ الفعل المفاجىء، سواء أكان ايجابياً يتجلى بالعمل أم سلبياً يتجلى بالفرار. والكورتيزول مسؤول أيضاً عن إعداد أوعية الدم الصغيرة لاستقبال الادرينالين.

والحق أن ردود الفعل هذه مستمرة منذ أقدم الأزمان، يوم كان الخطر الاكبر يأتي من الحيوانات المفترسة والاهوال الطبيعية. وردود الفعل المذكورة التي كانت غايتها إنقاذ حياة الانسان، باتت تهدّد حياته في هذا العالم المعاصر. فهي تهيىء الجسم لتأدية عمل مستحيل، إذ ليس هناك حيوان مفترس لردّه عنا. ويقول الدكتور اليوت: "هذا يشبه الانطلاق في سيارة سباق مشدودة الكابح."

وقد قام طبيبا القلب ماير فريدمان وراي روزمان بعمل رائد حين صنّفا الناس في خانتين نظراً الى أثر سلوكهم في نشوء أمراض القلب لديهم أو عدم نشوئها. والاختبار الذي أعدّاه يصنف الناس من حيث العدائية والهجومية وشدة الاثارة والدافع وضغط الوقت. والذين وُجدت

سبع نصائح للتحرر من الاضطراب

١٠ **توضيح القيم**٠ هب أن لديك ستة أشهر تعيشها ، وارسم ثلاث لوائح: واحدة تحوي ما ينبغي عليك فعله والثانية ما تريد فعله والثالثة ما ليس في عداد واجباتك أو رغباتك٠ وانطلاقاً من هذا التصنيف، انسَ كل ما يتعلق بالخانة الثالثة بقية أيام حياتك٠

٢٠ **تحسين الحوار الذاتي**٠ كل منا يحاور نفسه، ومعظم هذا الحوار سلبي دونما حاجة الى أن يكون كذلك٠ ولكن يجدر أن تدرّب نفسك على عدم إطلاق العنان لأفكارك السلبية٠ فلماذا اليأس عندما يكفي الحزن؟ ولمَ الغضب كله حين يكفي بعضه للتعبير عما في ذهنك؟

٣٠ **الاسترخاء**٠ كل ما تحتاج اليه كي تتعلم الاسترخاء غرفة هادئة٠ اجلس في مقعد مريح، ثم اغمض عينيك وتنفس بانتظام٠ والأفضل أخذ النفَس من البطن٠ واطرد جميع الافكار من ذهنك طوال الدقائق العشر او الخمس عشرة التالية٠ وافعل ذلك مرتين يومياً٠

٤٠ **التمرين المنتظم**٠ حاول تمرين جسمك ثلاث مرات على الاقل في الاسبوع لمدة عشرين دقيقة كل مرة٠ واحرص على ايصال دقات قلبك الى ٧٥ في المئة من طاقتها القصوى٠ ولمعرفة الحد الاقصى، اطرح سنك الفعلية من الرقم ٢٢٥: إذا كنت في الأربعين، فهذا يعني أن الحد الأقصى لديك هو ١٨٥ ضربة٠ ونسبة الـ ٧٥ في المئة من هذا الرقم هي ١٣٩٠ ولكن استشر طبيبك قبل الاقدام على التمرين المذكور، ثم أنجزه تدريجاً٠

٥٠ **الراحة**٠ احصل على الراحة التي تحتاج إليها٠ وأفضل طريقة لتجنب الارهاق تتم عبر تجديد طاقتك٠ واذا كنت من أولئك المدمنين على العمل، فإنك تعرّض نفسك للخطر ما لم تلجأ الى الراحة الضرورية٠

٦٠ **النظام الغذائي**٠ احتفظ بوزن طبيعي٠ ولا تجعل الشحم الذي تتناوله يتجاوز ٣٠ في المئة من الوحدات الحرارية الغذائية٠ وتناول، ما امكن، الحبوب والخبز عوض الشحم والمواد السكرية٠ وكن معتدلا في تناول الملح٠ ولا تنسَ أن تأكل فطوراً حقيقياً٠

٧٠ **تجنب المواد الضارة**٠ أحد تحديدات القلق والاحباط هو فقد السيطرة على الذات٠ وهذا يفسر لجوء الناس الى النيكوتين والكحول والكافيين والعقاقير٠ وهذه المواد الاصطناعية "تعين" بعضهم على استعادة بعض السيطرة٠ ولكن يجدر بك معرفة الآتي:

☐ **التدخين**: احذره كلياً٠ وأفضل ما تفعله من أجل صحتك هو قطع التدخين اذا كنت من المدخنين٠

☐ **القهوة**: الكثير من الكافيين يجعلك شديد العصبية والاثارة ويولد لديك الصداع٠

☐ **العقاقير والمخدرات**: لا تأخذها الا بناء على وصفة طبية٠ والمواد الكيميائية التي تدخلها جسمك تولد لديك وهماً بالسيطرة على نفسك، في حين أن الامر ليس كذلك٠ والسيطرة الحقيقية تأتي بالجهد الذي تبذله، لا بالهروب٠

لديهم هذه العناصر مرتفعة جداً نُسبت شخصياتهم الى "الفئة أ"، في حين نُسبت الشخصيات الاقل توتراً الى "الفئة ب". وتبين ان خطر النوبات القلبية لدى أفراد الفئة الاولى هو أكثر ضعفين منه لدى أفراد الفئة الاخرى.

برودة وسخونة – الا ان الدكتور جيمس بويل، احد زملاء اليوت، قدّر أن أفراد الفئة الاولى ليسوا كلهم تحت الخطر. ومن هنا بات البحث عن طريقة أدقّ لتحديد الاشخاص الاكثر تعرضاً للنوبات القلبية. وخرج بطريقة تعتمد التوتر الكهربائي العالي لقياس ردود فعل القلب حيال مواقف الخوف والاحباط المكربة. وهو يجلس المريض في مقعد ويوصله بالجهاز الذي يتولى، بادىء الامر، قياس عمل القلب خلال الاسترخاء، بما في ذلك سرعة النبض وكمية الدم المضخوخ في الدقيقة الواحدة وصلابة الشرايين الصغيرة. وبعد ذلك يُقاس عمل القلب في مواقف ثلاثة تثير القلق والخيبة. وهذه متعلقة بلعبة فيديو واختبار حسابي معقد وسريع وغمس اليد ستين ثانية في وعاء من الماء المثلج.

ووجد اليوت وبويل أن هناك اختلافاً كبيراً بين الافراد الذين ينتمون الى "الفئة أ" من حيث طريقة عمل قلوبهم تجاه المواقف الصعبة. وبين اولئك مديران عامان لمصرفين أظهرا عنفاً واضحاً حيال الاختبارات الثلاثة. غير أن الارقام المسجلة على الجهاز أظهرت أن أحدهما حافظ على هدوئه الداخلي إذ جاء ضغط الدم لديه ١٣ على ٨ (١٣٠ على ٨٠)، فيما سجل الآخر ٢٢ على ١٤ (٢٢٠ على ١٤٠) خلال دقيقتين. وقد صنفهما اليوت من حيث "برودة" السلوك و"سخونته".

وهكذا توصل اليوت الى دليل اضافي لمعرفة الاشخاص الذين يواجهون خطر النوبات القلبية والموت المفاجىء. وفي السنوات الاربع التي أعقبت اكتشافه هذا الدليل استطاع مساعدة المزيد من الاشخاص في تجنب هذا الخطر. وقد تبنى المركز الذي أنشأه اليوت في مستشفى القديس لوقا في فينكس (ولاية أريزونا)، كما فعل عدد من المراكز المماثلة في أنحاء أخرى من الولايات المتحدة، وسائل علاجية تراوح بين التغذية الاسترجاعية وتمارين الاسترخاء. وربما نُصح البعض من ذوي ردود الفعل "الساخنة" باعتماد العلاج النفسي والعقاقير أيضاً.

ويقول الدكتور اليوت: "الكروب الضخمة تشير، في العادة، الى عدم التوافق بين توقعاتنا والبيئة التي نعيش فيها. وإصلاح الوضع رهن بتعديل أحد هذين العنصرين. ومن المفيد أحياناً أن يعمدَ المرء الى الرضوخ وينبذ المقاومة.

"والذين يفعلون ذلك يحصلون على نتيجة ظاهرة. وإذا بدّلوا طريقة حياتهم فهم يبدّلون بعض وظائفهم الجسدية التي تؤدّي الى تبريد ردود فعلهم الساخنة والمؤذية معاً. ونحن نعرف هذا الامر إذ في استطاعتنا قياسه موضوعياً."

■ **ولتر روس**



سبع قصائد
بقلم نتاشا جوزفوفيتش

باقة ورد

انتظار

لقد تأخَّر.
العشاء جاهز.
وعادته أن يخابرني.

على نافذتي تلتمع
مصابيح سيارة عابرة
فأقفز.
انه هو.
لا، ليس هو.
أيكون حادث سيارة؟
نوبة قلبية؟
سكتة في الدماغ؟
من يقرع الباب؟
رجال الشرطة؟ الأطباء؟

هل يأتون شخصياً
اذا كان الخبر مروّعاً؟

سأقول لاحقاً:
"لقد مرّ في خاطري
هذا الهاجس."
اني جائعة.
فهل آكل وحدي؟
الأفضل أن آكل الآن،
إذ لن أستطيع الأكل لاحقاً
إذا كان الخبر سيئاً.
يا إلهي!
هذا أمر لا أطيقه.

صوت يأتي من المرأب.
انه هو!
لقد قابل ذاك الصديق
الذي أخّره كعادة الأصدقاء.

أطفال الأمس

أين هي الطفلة
التي كانت ترضع على صدري؟
اني لا أجد أثراً منها
في تلك الأم الشابة.

أين هو الصبي الصغير
الذي كان يدبّ الى سريري؟
ترى هل بقي شيء منه
في ذلك الشاب الذي
أخذ الصلع طريقه الى رأسه؟

أولادي الصغار
لم يبقوا هناك.
لكنهم باقون
في الرسوم القديمة وحدها.
ألا يكون رائعاً
أن يخرج أولادُنا
من رسوم أعياد ميلادهم
ويزورونا مرّة كلّ حين؟

طيف في المرآة

أحياناً أتكلم
مثل أمي بالتمام،
وأقف مذهولة
حين تعبر تلك الكلمات شفتي.
فأنا لا أتفوّه البتة
بتلك الكلمات،
ولكن يبدو أني
أنطق بها بين الحين والآخر.

أحياناً تقع عيناي
على طيف في المرآة،
وأصعق إذ أرى
أني مثل أمي بالتمام.
أيكون هذا الطيف
خلود أمي واستمرارها فيّ؟

نصف إيمان

أبي مات
قبل سنوات وسنوات.
لكني عندما أواجه
واحدة من تلك التجارب الخاصة،
أتحدّث إليه سرّاً
وأنا لا أدري حقاً
ما إذا كان يسمعني.
ولكن يكفي أن أومن
نصف إيمان
حتى أشعر بالطمأنينة.

نعمُ الحبيب

إذا حمل ابني الفطور
الى كنّتي في السرير،

Condensed from «Is This Where I Was Going?,» copyright © 1983 by Natasha Josefowitz,
published by Warner Books, Inc., New York, N.Y.
Illustration: Jean-Claude Suares

فهي كسولة
ولا تصلح لشيء.

وإذا حمل صهري الفطور
الى ابنتي في السرير،
فهي تستحقّ ذلك،
وهو نعمُ الحبيب.

رباط أبدي

على بعد ثلاثة آلاف ميل
يولد طفل جديد،
وهنا في عمق أحشائي
يولد هذا الفرح الجديد
الذي يذكرني بألم قديم.
انه الضعف الذي
يلازم الحب العظيم
وتكريسَ الذات للآخر
والقلق على مخلوق آخر
منذ هذه اللحظة
حتى بقية حياتي.

كلا، لا أعرفها بعد.
غير أننا ترابطنا بلا فكاك
أبدَ الدهر،
أنا وهذه الحفيدة الاولى.

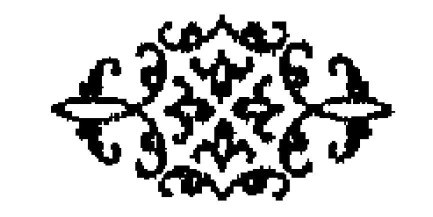
ورود الحديقة

الورود في حديقتي
أجمل وأكثر عطراً
وهي تمنحني متعة أكبر
من أي ورد يمكن أن أشتريه.

وهذا يصحّ على أولادي،
فهم أذكى من جميع الاولاد،
وعلى ذوقي الرفيع في الفن،
وكل ما يميز أُسلوب حياتي.

ولكن ماذا إذا كان العكس
هو الصحيح،
وكانت أورادي قبيحة،
وأولادي غير أذكياء،
وذوقي ضعيفاً لا يستقرّ على حال،
وطريقة حياتي لا قيمة لها؟

لا، هذا غير صحيح
في الواقع،
وإن طغى
على شعوري اليوم.



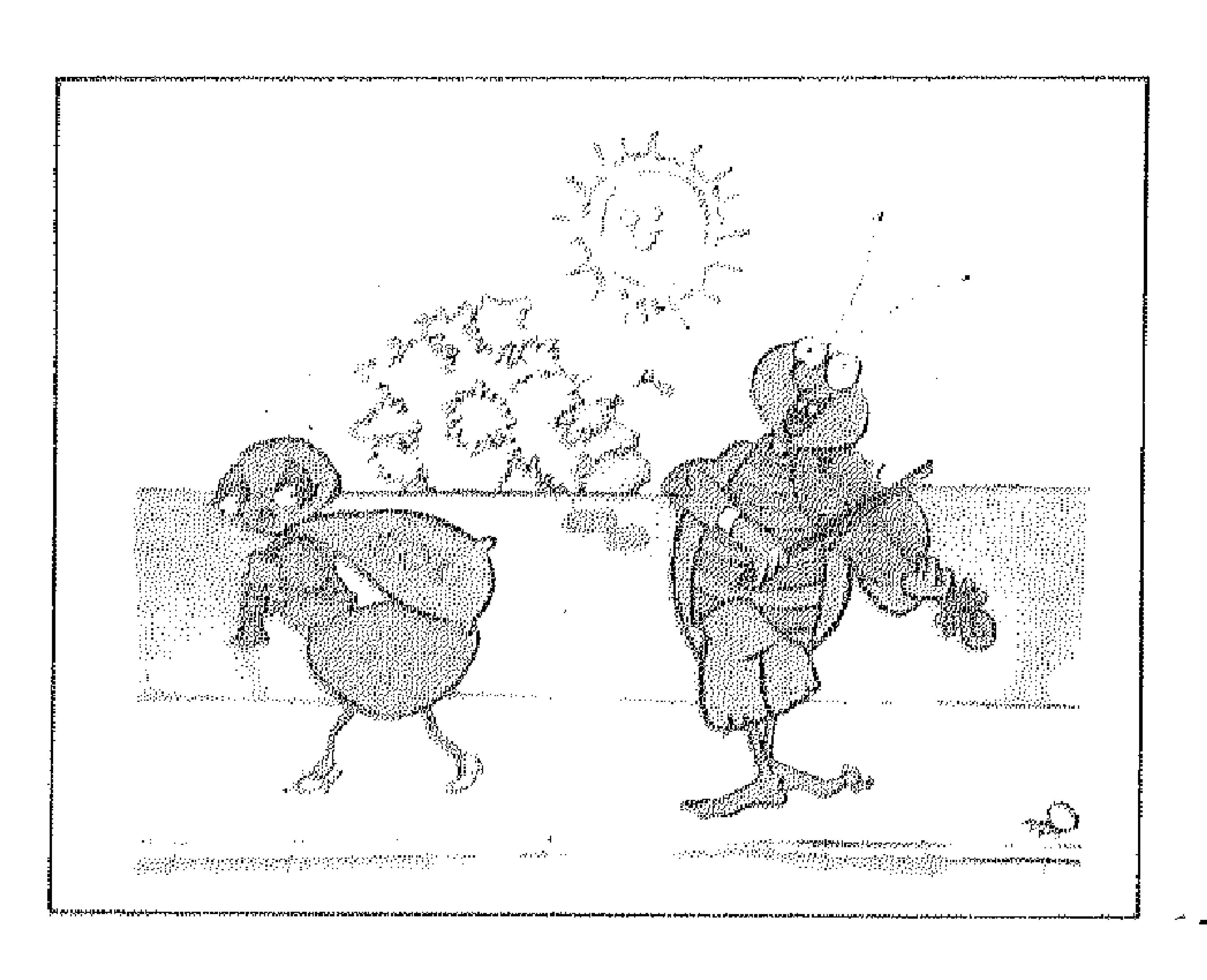
حفاوة زائدة

سافر رجل من مدينة الى أخرى ليكون بجانب ابنه خلال اجراء جراحة عاجلة له لاستئصال الزائدة الدودية. وفي المستشفى صادف الأب أربعة طلاب يعيشون مع ابنه في شقة واحدة خارج الجامعة حيث يدرسون. وألحوا عليه أن ينام في غرفة ابنه. ولما دخل المطبخ وجد أكياس القمامة تملأه من الجدار الى الجدار. فسأل متعجباً: "ما سبب تراكم هذه القمامة كلها هنا؟"

فأجاب أحدهم: "انه دور ابنك في رمي هذه الاكياس."

وعندئذ أدرك سرّ حفاوتهم.

ش.ف.





- إذا تماديت في الحكم على الناس، فلن يبقى لديك وقت لكي تحبهم.

الأم تيريزا

- أجمل ثمار الصداقة نقطفها في لحظات لا تخطط لها البتة، ويجدر بنا أن نترك مجالا للحظات من هذا النوع.

ك.ل.

- ما من فرقة موسيقية أمكنها أن تبزّ طفلة ذات سنتين تضحك هي وكلبها.

ب.و.

- اكتشاف الازلي الباقي في الآني العابر هو أعظم ما يستطيع المرء تحقيقه في حياته.

تنيسي وليمس

- محبة القريب، في أعمق معانيها، تتجلى في سؤالنا اياه: "هل تعاني أي ضيق الآن؟"

سيمون فيل، سياسية فرنسية

- يجدر بكل منا أن يتذكر أنه واحد من أولئك الذين يمكن أن يخدعهم الآخرون في وقت ما.

ل.ب.

- أليست الحياة أقصر بمئة مرّة من أن تخلف لدينا الضجَر؟

فردريك نيتشه، فيلسوف الماني

- إذا أتاح صديقان لبرهة واحدة أن تعترض صداقتهما، فهي تغدو ساعة ثم شهراً ثم سنة ثم قرناً.

جان جير ودو، روائي فرنسي



قيل لهما ان ابنتهما لن تتعلم النطق ابداً، لكنهما عزما على أن يعلماها بنفسهما. وما تعلماه في هذه الاثناء فتح أمام العائلة وأمام الألوف من آباء الاطفال الصم عالماً جديداً

العائلة التي قهرت الصَّمَم

حين ولدت ماريان مارتوريل في ٢٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤ في بلدة ايغوالادا في منطقة كاتالان الصناعية (اسبانيا) بدت متمتعة بصحة جيدة. لكن القلق ما لبث ان ساور والدها مارسيلو (٢٤ عاما) ووالدتها ماريا روزا (٢٠ عاماً). فالاصوات العالية في البيت كصفق الابواب وسقوط الصحاف لمْ تكن تثير انتباهها او توقظها من نومها.

وأكد لهما أحد الاطباء أن هذه الظاهرة ليست سوى خلل غدّي عارض. ولكن حين بلغت ماريان الشهر التاسع أعلن طبيب اختصاصي،

استناداً الى صور بالاشعة أخذت لجوف أذنيها، أن أعصابها السمعية غير مكتملة. قال الطبيب: "ان ابنتكما ستبقى صماء طوال حياتها." ورجح أن تبقى بكماء كذلك، لأن الاطفال الذين لا يسمعون الكلام خلال فترة التعلم الحيوية في مرحلة الطفولة المبكرة لا يقوون عادة على التكلم قطعا.

وكان الوالدان متلهفين لمساعدة ابنتهما، فانتقلا بها الى برشلونة ليكونوا على مقربة من أبرز الاختصاصيين في أدواء الاذن في البلاد ومن مدارس الصم كذلك. وذات يوم، فيما الزوجان واقفان في محطة المترو، شاهدا جمعاً من الصم رجالا ونساء يتخاطبون بالاشارات. وقال مارسيلو: "انهم فئة معزولة عن الناس، ويجب الا تغدو ابنتنا كذلك أبداً."

ونتيجة لاتصالهما المستمر بالخبراء علما ان ثمة مدرسة في الولايات المتحدة تعطي دروساً مجانية لأولياء الاولاد الصم. وفي العام ١٩٦٧ استعان مارسيلو بقرض وبما ادخره من اجره الضئيل كميكانيكي في مصنع ليسافر الى عيادة جون ترايسي في لوس أنجلس.

أسست هذه العيادة زوجة الممثل السينمائي سبنسر ترايسي تكريمًا لابنهما الاصم. وهي تعلم الطريقة "الشفهية" للصم اي التكلم وقراءة حركات الشفاه، وذلك خلافاً للطريقة "اليدوية" التي تشدّد على لغة الاشارات بالايدي. وفي حين يزعم أنصار "اليدوية" أن النطق عسير جداً على الذين يولدون صماً، يصر أنصار "الشفهية" على أن النطق ممكن، بل ينبغي أن يكون كذلك لأن التخاطب بالاشارات يعزل الصم عن سائر الناس. (★)

آلام الاملاء – قيل للاب مارسيلو في أحد البرامج في عيادة جون ترايسي: "يجب ان يعامل الطفل الاصم كالطفل الذي يسمع تماما. وما ان يتعلم كيف ينطق الحروف الصوتية (حروف العلة) حتى تتحقق المعجزة. والآباء هم خير المعلمين على الاطلاق."

وللمرة الاولى التقى مارسيلو اطفالا صما يقرأون حركات الشفاه بسهولة ويتكلمون بوضوح. فصمم على أن تكون ماريان مثلهم. ويتكلم مارسيلو وزوجته لهجة كاتالان حيث ولدا غير أنهما وافقا على ان لهجة قشتالة في اللغة الاسبانية توفر لابنتهما آفاقا أوسع. ومنذ ذلك الوقت لم تسمع لهجة كاتالان في بيتهما.

وأخذ الزوجان، بالتناوب، يمضيان أربع ساعات أو أكثر في جهد مضن لتعليم ماريان. فيضعان أشياء على الطاولة ثم يرفعان أحدها ويلفظان اسمه. وكانا يتحدثان على نحو عادي وهما يريان ماريان حركات شفاههما. وكان اعتقادهما أن الكلام العادي،

(★) ان الجدل حول ما اذا كانت الطريقة "الشفهية" أو الطريقة "اليدوية" هي الافضل للصم لا يزال قائما في اسبانيا وكثير من البلدان الاخرى. ومن أجل الحصول على معلومات عن المراكز والجمعيات الاسبانية التي تثقف الصم، اطلبوا:

Servicio Social de Minusválidos Fisicos Y Psiquicos,
Maria de Guzmán,
Madrid-3; Espanã.
Telephone (91) 2335504 and 2335505.

من غير افراط في الحركات التي توصي بها الكتب، يهيىء ماريان على نحو أفضل لمواجهة العالم الخارجي. وكان التقدم بطيئاً الى حد مؤلم.

ولاحظ الوالدان لدى زيارتهما مدرسة الصم أن لغة الاشارات هي الغالبة وأن اصوات الاولاد الذين ينطقون تبدو غريبة ويعسر فهمها. وبدا لهما أن ثمة حلا واحدا: على ماريان أن تذهب الى مدرسة عادية.

منذ البداية كانت ماريان الطفلة الوحيدة الصماء في المدرسة. وفي أول الامر شعرت انها وحيدة ومنعزلة عن رفاقها. وكان التلاميذ يبتعدون عنها وكأنها مخلوق غريب تصدر عنه أصوات غير مألوفة ويثبت في أذنيه جهازاً غريب الشكل، انهما السماعتان اللتان تضخمان الاهتزازات الصوتية الى درجة كافية تتيح للفتاة مثلا ان تميز صيحة المعلمة عن صفقة الباب. وحين اكتشف والداها انها اختارت الجلوس في مؤخر الصف كي لا يلاحظها أحد، جعلاها تنتقل الى المقاعد الامامية حيث ترى على نحو أفضل. وقال لها مارسيلو: "لا تحوّلي نظرك عن شفتي المعلمة."

في الصف الخامس بدأت ماريان تشكو من آلام في البطن وتستعطف والديها كي لا يرسلاها الى المدرسة. ومن الغريب أن هذه الآلام كانت تنتابها يومي الثلثاء والخميس فقط. واكتشف مارسيلو أن في هذين اليومين حصة املاء. وكان ذلك بالنسبة الى ماريان معاناة شاقة. فمهارتها في قراءة حركات الشفاه لم تكن كافية لتحمل هذا المقدار الكبير من المواد الجديدة التي تعطى في درس واحد قصير. كما أنها لم تكن قادرة على الكتابة بخط واضح لأنها لم تكن تحول نظرها عن فم المعلمة.

وحاول والداها ان يساعداها. فحصلا من المعلمة على المواد التي ستعطى املاء للصف. وراحا في كل ليلة يمليان المواد على ماريان. وازدادت معرفة الفتاة بالمفردات وأصبحت قادرة على التعرّف على الكلمات التي تلفظها المعلمة. وعزز التمرين قدرتها على الكتابة من دون ان تنظر الى الورقة. وفي نهاية السنة الدراسية غدت قادرة على مجاراة الاملاء وتخلصت من الآلام.

عبء جديد ـ اتبعت أساليب تقنية مختلفة لتطوير نطق ماريان. فتعلمت الفرق بين الحرفين "ب" و"ف" عن طريق فتح فمها والنفخ بلطف على شمعة أو ريشة. لكن الحرف "خ" سبب لها أزمة. فهذا الصوت الحلقي لا أثر له يظهر على الشفاه، وهذا ما حير ماريان. واستشار مارسيلو اختصاصياً في برشلونة. لكنه ارتعد عندما سمع نصيحته التي لم يكن ثمة مناص من اتباعها.

كان يطلب من ماريان أن تلفظ الحرف "ت" ثم يضغط على لسانها بطرف ملعقة. وفي أول الامر نطقت الحرف "ك" لكن والدها ضغط بقوة حتى كادت أن تختنق. وعلى الفور تقلصت حنجرتها وصدر عنها الصوت "خ". وكانت ماريان بلغت الثانية عشرة من عمرها، فبدأت ترتاع من

رؤية الملعقة وحقدت على والديها لأنهما كانا يعذبانها ·ولكن بعد سنة من التمرين استطاعت أن تنطق الحرف "خ" على نحو صحيح ·

وكان والدا ماريان يتعذبان معها · ومما أرهقاها الى هذا الحد لقناعتهما بأنها ستفيد من المحاولة في النهاية · وفي ليال كثيرة بعد ساعات من التمرين كانت الفتاة تنفجر باكية وترجو والديها ان يتركاها وشأنها · فيضمها مارسيلو الى صدره ويبكي معها ·

وفيما كانت ماريان تتعلم كان والداها يتعلمان كذلك ·وكان مارسيلو هجر المدرسة وهو في الثالثة عشرة من عمره سعياً الى لقمة العيش · وكانت دراسة ماريا روزا دون ذلك · ولكي يتمكنا من مساعدة ابنتهما أخذا يقرآن بنهم الكتب التي تتناول علل الاذن وعلم النفس الخاص بالاطفال · وبعد ثلاث سنوات من الدراسة في البيت أكملا المرحلتين الابتدائية والثانوية · وفي العام ١٩٧٢ تسجل مارسيلو في معهد الطب في جامعة برشلونة · وتخصصت ماريا روزا بالعناية بالطفل ثم التحقت بمدرسة تمريض ·

وأجهد الوالدان نفسهما حتى الارهاق في العمل والدرس وتعليم ماريان · ولتأمين النفقات اللازمة أخذ مارسيلو يعمل ميكانيكياً في عطل نهاية الاسبوع، بينما عملت ماريا روزا في الخياطة · وفي ذلك الوقت دهمهما عبء جديد · ففي ٢٧ فبراير (شباط) ١٩٧٣ وضعت ماريا روزا طفلا سمياه روبين · وكان أصم هو أيضاً ·

ولم يكن الوالدان يتوقعان ذلك لأن أياً منهما لا يعرف أن أحداً في عائلته مصاب بالصمم ·

واستحوذ عليهما شعور عميق بالكآبة · لكنهما في النهاية استمدا قوة من الصلاة اليومية وقال مارسيلو: "لقد أطلقنا ماريان في هذا العالم، وعلينا الآن أن نفعل الامر نفسه مع روبين ·"

ولم يتخلفا عن تشجيع ماريان باستمرار لكي تعيش حياة عادية تماماً · وعندما بلغت الرابعة عشرة من عمرها اصبحت قادرة على الاشتراك في الحديث بطلاقة ملحوظة وأضحى لها أصدقاء كثيرون · وكانت سباحة ماهرة ومتزلجة بارعة على الجليد وعلى العجلات · وتساءل مارسيلو: "لماذا لا تعزف ماريان على البيانو؟" وبدأت الفتاة تتلقى دروساً خاصة بتشوّق · وحققت في هذا المجال تقدماً جيداً وشجعتها معلمتها على متابعة الدروس في معهد ليسيو الموسيقي وهو أبرز مؤسسة من نوعها في برشلونة · وفي شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٣ أتمت ست سنوات من الدراسة الموسيقية بتنويه عال ·

الدكتور مارسيلو ــ عزفت لي ماريان على البيانو حديثاً في منزل آل مارتوريل في حي غراسيا في برشلونة · وأذهلني أداؤها المفعم بالاحساس للحن "الامالاغوينيا" · كيف أمكنها أن تعي الموسيقى التي لم تكن قادرة على سماعها؟

وأوضحت هي الامر لي قائلة انها مع الامواج الصوتية، خصوصاً النغمات

المنخفضة التي تكبرها السماعات في اذنيها، "تتحسس" اهتزازات ملامس البيانو بأناملها وبكيانها كله. واحساس ماريان بالاهتزازات مرهف الى درجة تمكنها من تمييز التدرجات الصوتية الضئيلة في النغمات، وكانت الموسيقى تسبغ عليها بهجة عظيمة.

ماريان الآن في العشرين من عمرها، وهي فتاة ممشوقة القوام متألقة العينين واثقة من نفسها. انها تحب أن تتحدّث، وتتكلم بسهولة وبوضوح غير عادي. والى اللهجة القشتالية الاسبانية أصبحت تتقن أيضاً لهجة كاتالان مع معرفة جيدة بالفرنسية والانكليزية.

ولا تزال امامها أربع سنوات على الاقل في تعلم العزف على البيانو ودراسة الموسيقى في معهد ليسيو. لكن برامجها في الجامعة هي الاهم الآن. فقد أكملت السنة الاولى من دراسة علم النفس في جامعة برشلونة، وتأمل أن تصبح طبيبة متخصصة بعلل الاذن.

وأتم مارسيلو دراسة الطب عام ١٩٧٩ وأصبح الدكتور مارسيلو مارتوريل. وهو كان طوال السنوات الاربع الماضية أستاذاً في علم علل النطق في مستشفى سانتا كروز وسان بابلو في برشلونة حيث يدرّب الاطباء المتخرجين. أما ماريا روزا فحصلت على درجتها في التمريض، وأصبحت مساعدة فنية صحية متخصصة بمعالجة علل النطق. وهي تعطي دروساً منزلية في النطق للاولاد الصم. وأما روبين المرح، وهو في الثانية عشرة من عمره الآن، فقد أكمل المرحلة الابتدائية وهو يعزف على البيانو ومولع بلعبة كرة القدم. وبفضل ما تعلمه والداه من قبل كان التعلم أسهل عليه مما كان على ماريان.

وقد درّب الدكتور مارسيلو عشرات الامهات والآباء على تعليم أولادهم قراءة الشفاه والتكلم. غير أنه لا يستطيع الا شرح الاسلوب، أما المتطلبات الاهم شأنا لادخال هؤلاء الاولاد عالم السمع كذلك حب العمل والتضحية، فعلى الآباء والامهات أن يؤدوها بأنفسهم.

■ **راوول فاسكويس دي بارغا**

فلسفة كونفوشيوس

بنى كونفوشيوس عقيدته على البساطة والاخلاص والتواضع وتجنب الافتخار. وكان يقول: "اذا رأيت إنسانا لديه هذه الصفات، فحاول الاقتداء به. واذا رأيت شخصاً يفتقر اليها، فاختبر نفسك." ومرة سئل الحكيم الصيني عن الفضيلة فأجاب: "الفضيلة هي أن تحب الناس. أما الحكمة فهي أن تفهمهم."

هـ.ب.

أعظم مدرسة في العالم هي غرفة الجلوس العائلية.

ر.غ.



كيف تشتري سيّارة مُستعمَلة

ستكون صفقتك رابحة اذا اتبعت هذه النصائح

كل فرد تقريباً يشتري سيارة مستعملة في وقت أو في آخر، سواء كأول سيارة يقتنيها أو كسيارة ثانية للعائلة.

واذا لم تحسن الاختيار فقد تمنى بخسارة كبيرة في اللحظة التي تخرج في السيارة من المرأب.

أما اذا عرفت متى تشتريها وأين وكيف تفحصها وتجربها بنفسك وتساوم على الثمن، فانك قد تتحاشى هذه الخسارة.

متى تشتري؟

اشتر في وضح النهار. فالانوار الساطعة تجعل السيارات تتألق وكأنها جواهر في عتمة الليل. أما في النهار فتبدو السيارات كئيبة المنظر ولكن على حقيقتها.

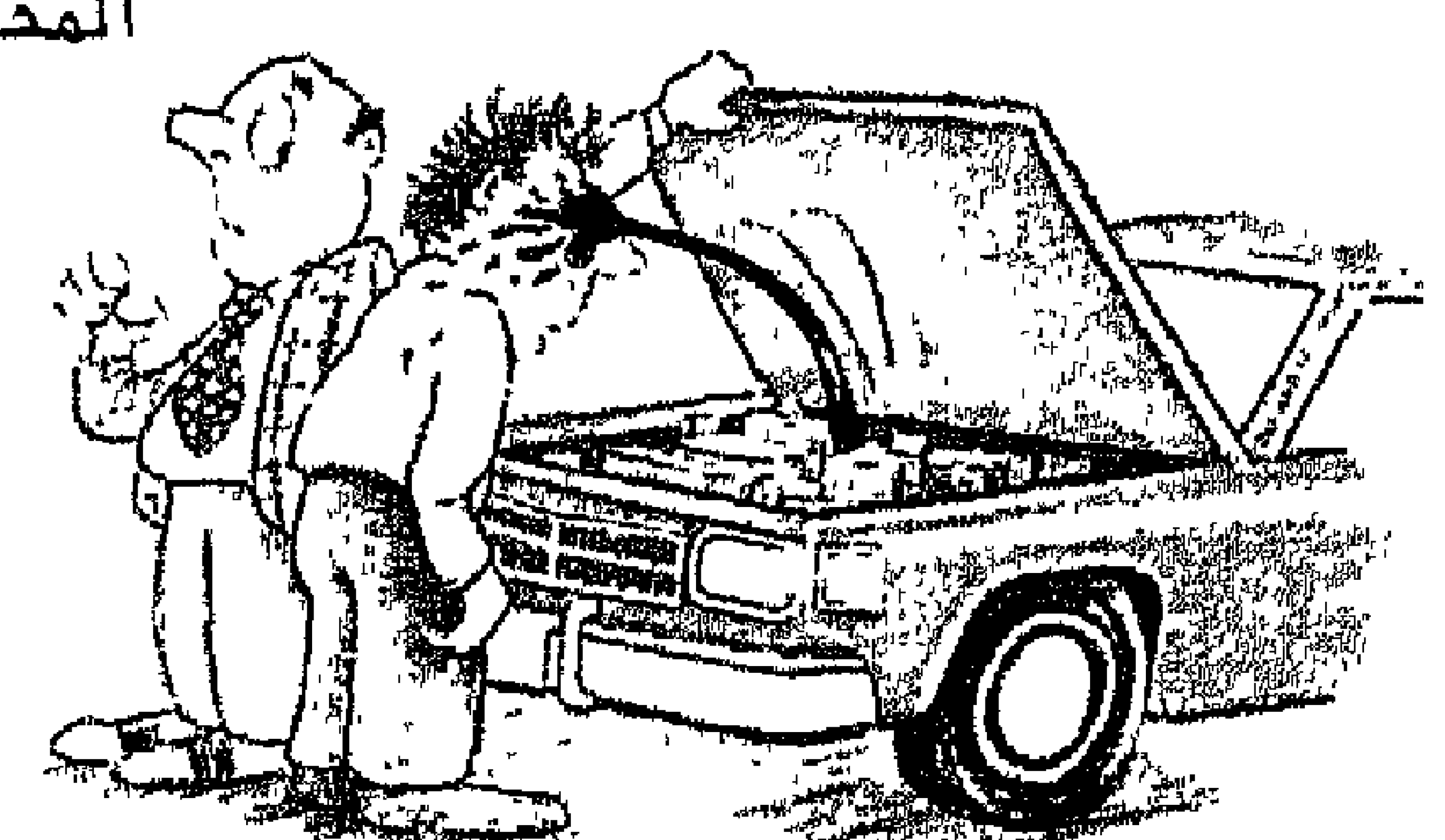
لا تشتر سيارتك في الطقس الماطر، فربما أخفى ذلك تسرّب السوائل منها. واشتر في فصل الشتاء اذا أمكن، اذ يكون العرض آنذاك وفيراً والطلب ضئيلا.

أين تشتري؟

أبحث عن سيارة في الضواحي. ففي تلك المناطق التي يقطنها الاغنياء يحتمل أن يُعنى بالسيارات أكثر مما في المدن المكتظة.

ان صاحب السيارة يحتمل أن يبيع

Illustration: Lisa Goldrick



سيارته بسعر أقل مما يطلبه تاجر السيارات. لكن ذلك يتم غالباً على قاعدة "السيارة كما هي" ومن دون أي كفالة. وهذه مجازفة مقبولة اذا كنت تبحث عن سيارة مستعملة رخيصة لتنقلات قصيرة المدى.

ومع أن تاجر السيارات قد يطلب سعراً أعلى فيمكنك غالباً أن تحصل منه على نوع ما من الكفالة المحدودة.

ويزعم تجار السيارات المستعملة أنهم أجروا التصليحات اللازمة للسيارات التي يعرضونها، وكثيرون يفعلون ذلك حقاً. ولكن تذكر أن التجار الصغار يشترون في معظم الاحيان السيارات التي تعرض للمزاد العلني لأن أحداً لم يتقدم لشرائها.

ويرى بعض الخبراء أن وكالات بيع السيارات الجديدة هي المكان الافضل لشراء سيارة مستعملة، خصوصاً اذا كنت ترصد مبلغاً كبيراً لتقتني سيارة من طراز حديث. ويعرض بعض هؤلاء كفالات شاملة مثل ضمان "سلسلة القوة" الذي يغطي المحرك وجهاز نقل الحركة (ترانسميشون) وعمود الادارة والترس التفاضلي (ديفرنشال). وعليك ان تتوقع أن يكلفك ذلك مالا فوق السعر المرتفع الاساسي. ولكن اذا سعيت الى الشراء بعيد ظهور الطرازات الجديدة، حين يكون لدى الوكيل عدد كبير من السيارات المستعملة التي أبدلها اصحابها بسيارات جديدة، فانه قد يرغب في بيعها ليتخلص منها.

الفحص الظاهري

اذا عثرت على سيارة أحلامك فأن رغبة جامحة تتملكك فوراً لركوبها والانطلاق بها. ولكن رويدك. أولا، ابحث عن أي عيوب أو تموجات في هيكلها تدل على اصابتها في حادث. ولكي تعرف اذا كان أعيد طلاؤها، أنظر تحت الاحزمة المطاطية حول الابواب وتحت قضبان الكروم. ان الطلاء يمكن أن يخفي عيوباً فادحة.

أفحص العدّاد لتعرف المسافة التي قطعتها السيارة، وقابله مع اي ملصقات تكون عالقة على جوانب الابواب. ان التلاعب بالعداد محظور قانوناً في كل البلدان، لكن التجار يرتكبونه. واذا لم تجد ملصقات فيجب أن يخامرك الشك. افحص الدواسات وجهاز القيادة. ان التآكل في هذه القطع يجب أن يتناسب مع المسافة التي قطعتها السيارة. فاذا كانت هذه الاجهزة جديدة، وجب أن تخامرك الشكوك. اما اذا كانت متآكلة فعليك بالحذر.

تأكد من أن الابواب وغطاء المحرك وغطاء الصندوق الخلفي كلها تفتح وتقفل بسهولة وبصفقة ثابتة. حدّق الى جانبي السيارة من مسافة عشرة أمتار للتأكد من أن العجلات الامامية والخلفية متوازية.

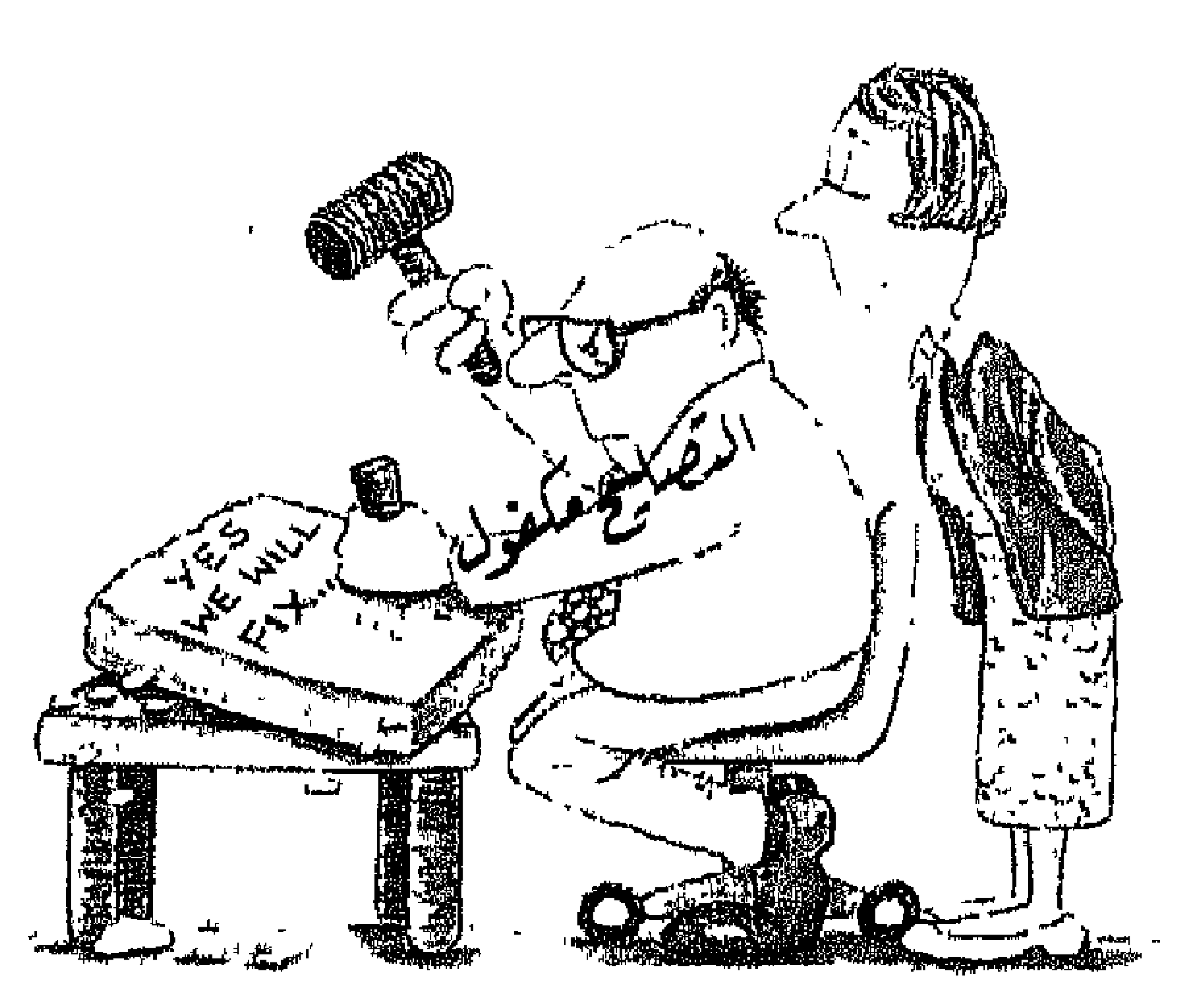
أنظر تحت السيارة بحثاً عن أي

تسرب لسوائلها. وباستثناء تقطر بخار الماء من جهاز تكييف الهواء في يوم حار، يجب ألا يتقطر شيء من السيارة في أي وقت.

ارفع غطاء المحرك. يجب أن يكون المحرك نظيفاً نسبياً ولكن ليس الى درجة التألق (هذا يدل عادة على تنظيفه بالبخار لاخفاء التسربات). اسحب مسبار الزيت. يجب أن يكون الزيت نظيفاً ورقيقاً. كما يجب أن تكون البطارية ثابتة ونظيفة.

إذا لم تكن البطارية كذلك فالتجار عموماً يوافقون على تقديم بطارية جديدة. ولكن عليك أن تضمن ذلك - وأي وعود أخرى يقدمها البائع - باتفاق خطي موقع من الادارة.

والآن اجلس في مقعد القيادة وجرّب الاجهزة. يجب أن تكون السيارة مناسبة لجسمك ومريحة. كما ينبغي ألا يزيد مدى الحركة الحرّة (اللعب) في المقود على خمسة سنتيمترات وألا تصدر عنه أصوات قرقعة أو صرير. افحص ضوابط المقاعد وأقفال الابواب وجهاز رفع



الزجاج والبوق (الزمور) والاضواء واشارات الانعطاف وجهاز الراديو وجميع الزوائد. بعض هذه قد لا يكون مهماً بالنسبة اليك، لكنه يكشف لك كيف عوملت هذه السيارة من قبل.

أدر المحرك. يجب أن يدور بسرعة أولا ثم يستقر على دوران حرّ وسريع قليلا. انتظر لحظة أو لحظتين قبل أن تضغط دواسة البنزين.

انتبه الى انبعاث الدخان من المصرف الخلفي



(العادم). الدخان الازرق قد يعني أن المحرك يحتاج الى عملية "نفض" كاملة. أما الدخان الاسود فيعني أن المكربن (كاربوريتور) يحتاج الى ضبط. ويمكنك أن تغض النظر عن الدخان الابيض اذا كان المحرك بارداً، ولكن بعد أن يسخن فان الدخان الابيض قد يعني تسريباً في حشية المحرك. وهذا عطل باهظ الكلفة، فانس هذه السيارة. كما أن صدور قرقعة من داخل المحرك يسقط أهليتها.

بعد أن تبلغ حرارة المحرك حدّها أوقفه. امسح باصبعك داخل أنبوب تصريف الغاز المحترق (العادم) بعد

أن تتأكد من أنه ليس حاراً جداً. ينبغي أن تكون طبقة السخام المتراكم رمادية مبيضة. واذا رأيت على اصبعك سخاماً أسود يخالطه زيت، أرفض السيارة اذ يحتمل أنها تحرق زيتاً.

أدر المحرك ثانية ثم افحص الزيت في علبة التروس الاوتوماتيكية. يجب أن يكون هذا الزيت نظيفاً ونقياً ولا تشم فيه رائحة احتراق.

اختبار الطريق

قد يحاول البائع اقناعك بأن قيادة السيارة مسافة قصيرة حول المحلة تفي بالغرض. لكن هذا خطأ. أوضح له أنك تريد تجربة السيارة على الطريق، واذا لم يوافق على ذلك فابحث عن سيارة في مكان آخر.

يجب أن تشمل منطقة الاختبار التي اخترتها شوارع جافة الاديم وطريقاً عريضة وطويلة ومرتفعاً وطريقاً غير مستوية وموقف سيارات خالياً. ويجب أن تدل جميع أجهزة المراقبة والانذار على حال مستقرة وعادية طوال فترة الاختبار، خصوصاً مؤشر ضغط الزيت وحرارة المحرك. اذا لم يكن الامر كذلك، لا تشتر السيارة.

اتجه بالسيارة الى شارع في المدينة خال من السيارات، ثم اضغط دواسة البنزين بتؤدة حتى تصل السرعة الى ٥٥ كيلومتراً في الساعة. يجب أن يتحوّل ناقل السرعة الاوتوماتيكية من دون رجة أو ضجة. واذا كان للسيارة ناقل سرعة يدوي فيجب ألا يعلق أو يقرقع عند التحويل. اذا حدث شيء من هذا أرفض السيارة.

خفف السرعة الى حوالى ١١ كيلومتراً في الساعة بضغط الكابح على مهل. يجب ألا يصدر أي صرير أو قرقعة. كما يجب أن تتباطأ السيارة في خط مستقيم من دون انحراف الى اليمين أو اليسار.

زد السرعة الى حوالى ٢٥ كيلومتراً في الساعة، ثم تأكد من أن ليس ثمة أحد وراءك واضغط الكابح بقوة. يجب أن تقف السيارة للحال ومن دون صوت أو انحراف.

ابحث عن فسحة في موقف وادخل بين سيارتين متوازيتين. اذا كانت السيارة تناسبك، فينبغي أن يسبب هذا الوقوف أدنى حد من العناء لك وللسيارة. أما اذا كانت السيارة أكبر مما ينبغي أو كنت أنت أصغر جسماً من الحد الذي يناسبها او اذا لم يكن المقود يتحرك على نحو صحيح، انس هذه السيارة.

توقف في موقف سيارات خال ومستو. ضع ناقل السرعة في وضع الرجوع الى الوراء وسر هكذا بسرعة ٦ أو ٧ كيلومترات في الساعة. أوقف



السيارة بالكابح ثم انتقل الى وجهة السير قدماً. افعل ذلك أربع أو خمس مرات لتتأكد من حال جهاز ناقل السرعة. كل التحويلات يجب أن تتم بنعومة دونما ضجة أو تقلقل.

قد السيارة في شكل الرقم " 8 " لفحص تجاوب المقود. واذا لاحظت أن حركته بطيئة فقد يكون الخلل في الوصلات او في جهاز التعليق الامامي (ساسبنشون). لا تشتر السيارة الا اذا اعطيت وعداً خطياً بتصحيحه.

بينما أنت في الموقف أسرع الى نحو ٣٥ كيلومتراً في الساعة ثم ارفع يديك عن المقود بضع ثوان. يجب أن تظل السيارة منطلقة في خط مستقيم ومن دون شرود. اضغط الكابح بلطف من غير أن تمسك بالمقود. يجب أن تقف السيارة في خط مستقيم. واذا انحرفت فذلك يدل على أن ثمة اعطالا واضحة في الجهة الامامية. تأكد من حصولك على وعد خطي بالتصليح.

قد السيارة في الطريق غير المستوية الاديم التي اخترتها. لا تقبل سيارة ترتج أو تهتز أو تتمايل او تقفز باستمرار، فقد تكون فيها رفاصات او مقصات أو قطع في جهاز التعليق غير صالحة.

انطلق في طريق صاعدة حتى سرعة ٦٥ كيلومتراً في الساعة. يجب ألا يجهد ذلك السيارة. واذا بدا عليها العجز فقد يكون جهاز نقل الحركة مهترئاً. اهبط المنحدر ثانية وقف في منتصف الطريق وحوّل ناقل السرعة الى نقطة العدم وشدّ الكابح اليدوي. يجب أن تبقى السيارة ثابتة في مكانها حين تفلت دواسة كابح القدم.

توجه الى الطريق العامة وتوقف هناك وانظر الى الخلف للتأكد من خلو الطريق وراءك. ثم انطلق حتى سرعة ٩٠ كيلومتراً في الساعة. يجب أن يتم التسارع بنعومة وثبات ومن دون تصاعد دخان من العادم ولا قرقعة أو أصوات أخرى قد تدل على اجهاد المحرك: واذا استغرق التسارع اكثر من ١٥ ثانية فقد يعني ذلك أي شيء، بدءاً بالحاجة الى تضبيط بسيط وانتهاء بعملية باهظة الكلفة.

والآن عد الى ساحة الموقف. بعد وقف السيارة دع المحرك يدور على مهل لبضع دقائق ثم استكشف الارض بحثاً عن قطرات من الزيت. ارفع غطاء المحرك ثانية بحثاً عن تسرب أو تقطر. أطلب من البائع ان يقود السيارة عبر الساحة ثم يعود نحوك. لاحظ كيف تبدو السيارة وكيف تتحرك وما يصدر عنها من أصوات.

ما الذي يمكنك أن تقبله في السيارة وما الذي يجب أن يسقطها من حسابك؟ هنا يأتي دور الميكانيكي. خذ السيارة الى مرأب ودع الميكانيكي يفحصها ليحدد ما فيها من أعطال ربما أغفلتها ويقدر احتمالات حدوث اعطال أخرى وكلفة تصليح الاعطال التي اكتشفتها. وربما فحص قوة الضغط في أسطوانات المحرك ليختبر حال أساور المكابس والصمامات.

قبل أن تتخذ قرارك النهائي تحرّ أوراق السيارة. يجب أن يتوافق رقم المحرك وسواه من أرقام التعريف مع الارقام المبينة في الاوراق. تذكر

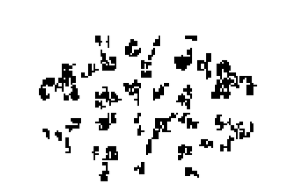
انك اذا اشتريت سيارة مسروقة فقد يستعيدها مالكها الشرعي منك ·

كيف تساوم ؟

اعتمد على ما اكتشفته في فحصك النظري واختبار الطريق وما عرفته من الميكانيكي لتساوم من أجل خفض الثمن · حدّد السعر الاعلى في ذهنك على أساس الكشف الذي أجريته وعلى أساس ما هو معروض في السوق لمثل هذه السيارة · ابدأ عرضك بسعر دون الرقم الذي حددته في ذهنك · وحين تصل الى هذا الرقم أطلب من البائع أن يجري بعض التصليحات · وربما كان ذلك أرخص بالنسبة اليه من انزال الثمن أكثر ·

انه عالم قاس وكلنا نسعى الى الافادة من مالنا الى اقصى الحدود · لا تخجل من فحص السيارة فحصاً شاملا ومن المساومة على الثمن · فأنت لا تخالف أي قانون حين توفر مالك ·

■ **روس أولني**



زوجة متذمرة

قال رجل لزوجته: "اني أحبك كثيراً · ولكن لا يعجبني تذمرك الدائم من كل شيء · واني أراهن على أن دقيقة واحدة لا تمرّ من غير أن تتذمري ·"

وقبلت الزوجة التحدّي · وبعد ثوان انفجرت قائلة: "الجوّ قائظ كالجحيم هنا · ألا يمكنك تقوية مكيف الهواء ؟"

ـ ها ، ها ، ها ! لقد ربحتُ الرهان ·

"ماذا تقول ؟ كم من الوقت مرّ على رهاننا ؟"

ـ ثلاثون ثانية ·

"ثلاثون ثانية ؟ أما قلتُ لكَ ألا تشتري هذه الساعة ؟ انها لا تضبط الوقت البتة ·"

ج · م ·

بطاقات ··· بطاقات

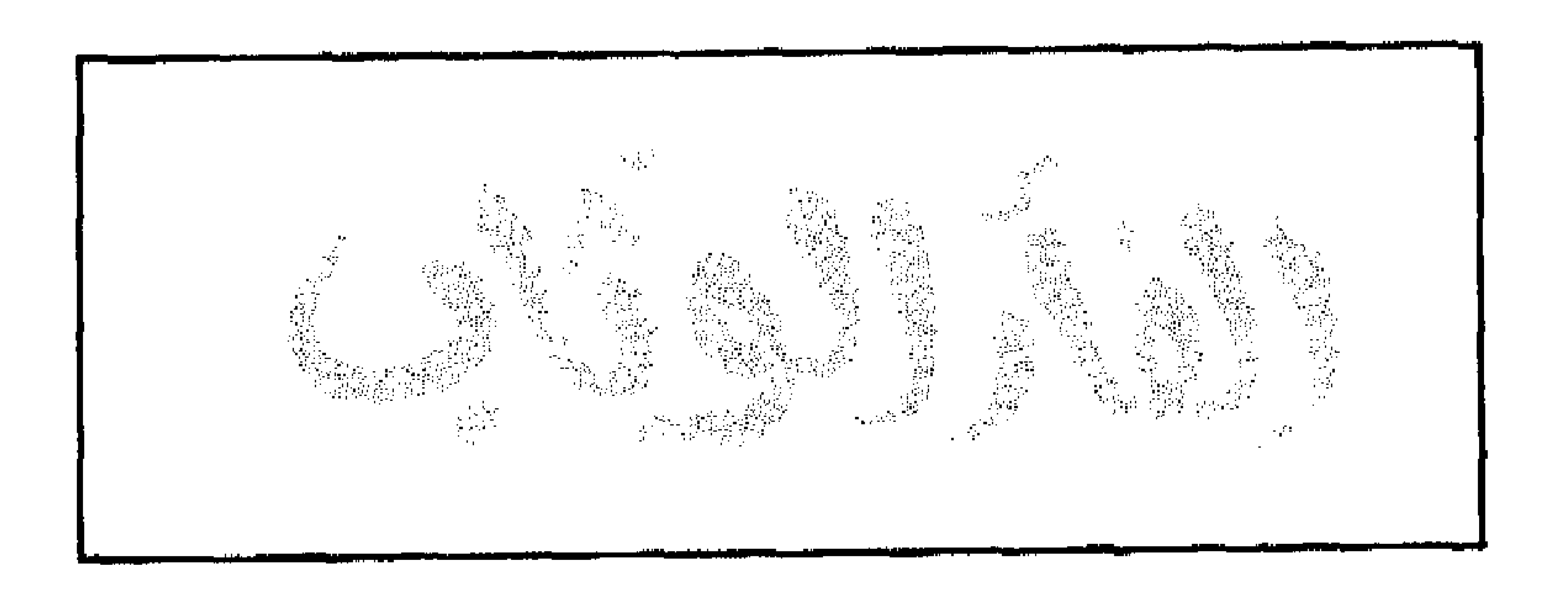
تلقى مدير مطبعة مكالمة هاتفية من شابة كانت أوصته قبل اسبوعين بطباعة بطاقات دعوة الى حفلة زفافها · وسألته عما اذا كان ممكناً إدخال بعض التعديلات على نصّ الدعوة · فطلب منها تزويده المعلومات الجديدة ليسأل المنضد عما اذا كان التعديل ممكناً · فعاجلته بقولها : "إن التغيير يتناول الزمان والمكان والعريس أيضاً ·"

ل · م ·

حريتك في مدّ ذراعيك تنتهي حيث يبدأ أنف جارك ·

س · ش ·

قصة قصيرة



Jeanne White / Photo Researchers, Inc

سأروي لكم قصة فأر صغير.

ونوقف القائد الكبير عن الكلام ريثما يجلس الاطفال حوله. ثم أشعل غليونه وتابع:

كان فأراً دائم الانشغال يبحث في كل مكان، يمسح العشب بشاربيه ويتفحص ما حوله. وكان يسمع بين الفينة والاخرى صوتاً غريباً فيرفع رأسه متسائلا وشارباه يهتزان في الهواء.

انطلق يوما الى احد زملائه وسأله: "هل تسمع يا صديقي هديراً في أذنيك؟" فأجابه الفأر الآخر من غير أن يرفع أنفه: "كلا، كلا. لا أسمع شيئاً."

هز الفأر الصغير شاربيه وعاد يشغل نفسه. لكن الهدير استمر. فقرر ذات يوم أن يبحث في أمر هذا الصوت، فترك الفئران الاخرى منشغلة وركض مبتعداً ثم أصغى.

سمع صوتاً يقول: "مرحباً أيها الأخ الصغير." فكاد ان يخرج من جلده خوفاً.

وقال الصوت مرة أخرى: "مرحباً. هذا أنا، أخوك الراكون. ماذا تفعل هنا وحيداً؟"

احمر وجه الفأر خجلا وأجاب: "اني أسمع هديراً في أذني واحاول التحقق من الامر."

فقال الراكون: "هدير في أذنيك؟ ما تسمعه يا أخي الصغير هو النهر."
فسأل الفأر: "النهر؟ كيف يكون النهر؟"
قال الراكون: "سر معي فأريك."
كان الفأر الصغير بالغ الخوف، لكنه عزم على اكتشاف أمر النهر للمرة الاولى والاخيرة، فقال: "حسناً يا صديقي الراكون. خذني الى النهر."

Leonard Lee Rue III / Photo Researchers, Inc



قال القائد شارحاً: "الانسان مثل الفأر الصغير، دائم الانشغال بمسائل هذا العالم، مما يجعله عاجزاً عن رؤية الاشياء البعيدة. الهدير الذي يسمعه هو الحياة، هو النهر. وهذه الامثولة تأتي في الوقت المناسب أيها الصغار، فصرخات البشرية هي في كل مكان، لكن الناس منشغلون بحياتهم اليومية فلا يسمعون."

الجبل العظيم

تبع الفأر الصغير صديقه الراكون عبر طرق غريبة. وكان يشم روائح أشياء كثيرة سبق أن مرت من هناك، فيتملكه الخوف ويكاد يقفل عائداً. ووصل اخيراً الى النهر، فاذا به هائل يخلب الابصار. كان يهدر ويغني ويصرخ ويدوي. وفي مكان ضحل جلست ضفدعة فوق ورقة زنبق خضراء براقة.

قال الراكون: "علي ان اتركك الآن. ولكن لا تخف أيها الأخ الصغير، فالضفدعة ستهتم بك."

اقترب الفأر الصغير من الماء ونظر اليه فرأى فأراً مذعوراً.

وسأل: "من أنت؟ ألست خائفة من وجودك بعيدة هكذا داخل النهر الكبير؟"

أجابت الضفدعة: "كلا، لست خائفة. هل تريد الحصول على قوة السحر؟"

سألها الفأر الصغير: "قوة السحر؟ أنا؟ أجل، أجل! اذا كان ذلك ممكناً."

قالت الضفدعة: "إنحن اذاً ما استطعت ثم اقفز الى أعلى بكل قوتك، وستحصل على تلك القوة."

فعل الفأر الصغير كما أمر. فانحنى الى اقصى ما استطاع وقفز. وللحظة رأت عيناه الجبل العظيم، لكنه هبط بعد ذلك واستقر في النهر.

وزحف بعجلة الى الضفة وصرخ في الضفدعة: "لقد خدعتني!"

فقالت الضفدعة: "انتظر. لم يمسّك سوء. لا تدع خوفك وغضبك يعميانك. ماذا رأيت؟"

وتلعثم الفأر: "ر... ر... رأيت الجبل العظيم!"

قالت الضفدعة: "وأصبحت تملك اسماً جديداً! أنت الآن الفأر الوثاب."

قال الفأر الوثاب: "شكراً، شكراً. أريد العودة الآن الى أهلي فأخبرهم بهذا الامر الرائع الذي حدث لي."

وعاد الفأر الوثاب الى عالم الفئران. لكن امله خاب هناك، اذ لم يستمع اليه أحد. ولما كان مبتلا وعاجزاً عن تفسير ذلك لانعدام المطر، خافت منه فئران كثيرة. ثم انه لم يستطع نسيان الجبل العظيم.

مد القائد يده الى غليونه. وسأله أحد الصغار: "من تكون هذه الضفدعة؟انني لا أفهم."

فقال القائد: "لا تعقدوا الامور على أنفسكم. لقد سمع الفأر الصغير الهدير في أذنيه وحاول كشف اللغز. ثم التقى الراكون الذي أخذه لرؤية النهر المسحور الذي يمثل الحياة. فرأى نفسه معكوساً هناك في مرآة الحياة.

"كلنا معكوسون هكذا يا أولادي. لكن معظم الناس لم يزوروا النهر الكبير. بعضهم تبع الراكون الى النهر ورأى الانعكاس



Gordon S. Smith / Photo Researchers, Inc.

فخاف وتراجع عائدا وسط الفئران·" وتابع القائد:

عين للجاموس

في أحد الايام ذهب الفأر الوثاب الى حافة موطن الفئران وأطل على المرج، ثم نظر الى فوق· كانت السماء ملأى بنقط كثيرة، وكل نقطة منها نسر· لكنه صمم على الذهاب الى الجبل العظيم· فجمع شجاعته وركض الى المرج·

ركض حتى وصل الى موقع الحكمة· وبينما هو يستريح ويحاول استعادة انفاسه رأى فأراً مسناً· وكانت رقعة الحكمة التي يسكنها الفأر المسن جنة للفئران تكثر فيها البزور وأشياء كثيرة يمكن الانشغال بها·

بادره الفأر المسن: "مرحباً وأهلا بك في منزلي·"

فقال الفأر الوثاب مذهولا: "انه مكان رائع حقاً، ولا يمكن ان تراك النسور هنا·"

– أجل· ويمكنك أن ترى جميع مخلوقات المرج: الجاموس والظبي والارنب والذئب·

"هذا رائع· هل تستطيع رؤية النهر والجبل العظيم أيضاً؟"

– نعم ولا· أعلم أن هناك النهر الكبير· لكن الجبل العظيم ليس سوى أسطورة· إنسَ طموحك الى رؤيته وابق معي هنا·"

"أشكرك كثيراً لمشاركتي في طعامك· أما الآن فيجب أن أبحث عن الجبل العظيم·"

Photo. Eric Hosking/ Photo Researchers, Inc.

- لا بد من أنك فأر أحمق اذ تترك هذا المكان. هناك خطر في المرج. أنظر الى فوق. أترى هذه النقط؟ انها نسور!

وصعب على الفأر الوثاب أن يغادر المكان. لكنه جمع كل عزمه وركض مرة اخرى. ووصل الى أشجار الكرز فوجد بزوراً للاكل وماء وجحوراً للاستكشاف وأشياء كثيرة كثيرة يمكن أن تشغله.

وراح يتحرى هذا المجال الجديد. فجأة سمع تنفساً ثقيلا فأسرع في البحث عن مصدر الصوت ووجده. كان جاموساً ضخماً الى حد أن الفأر الوثاب

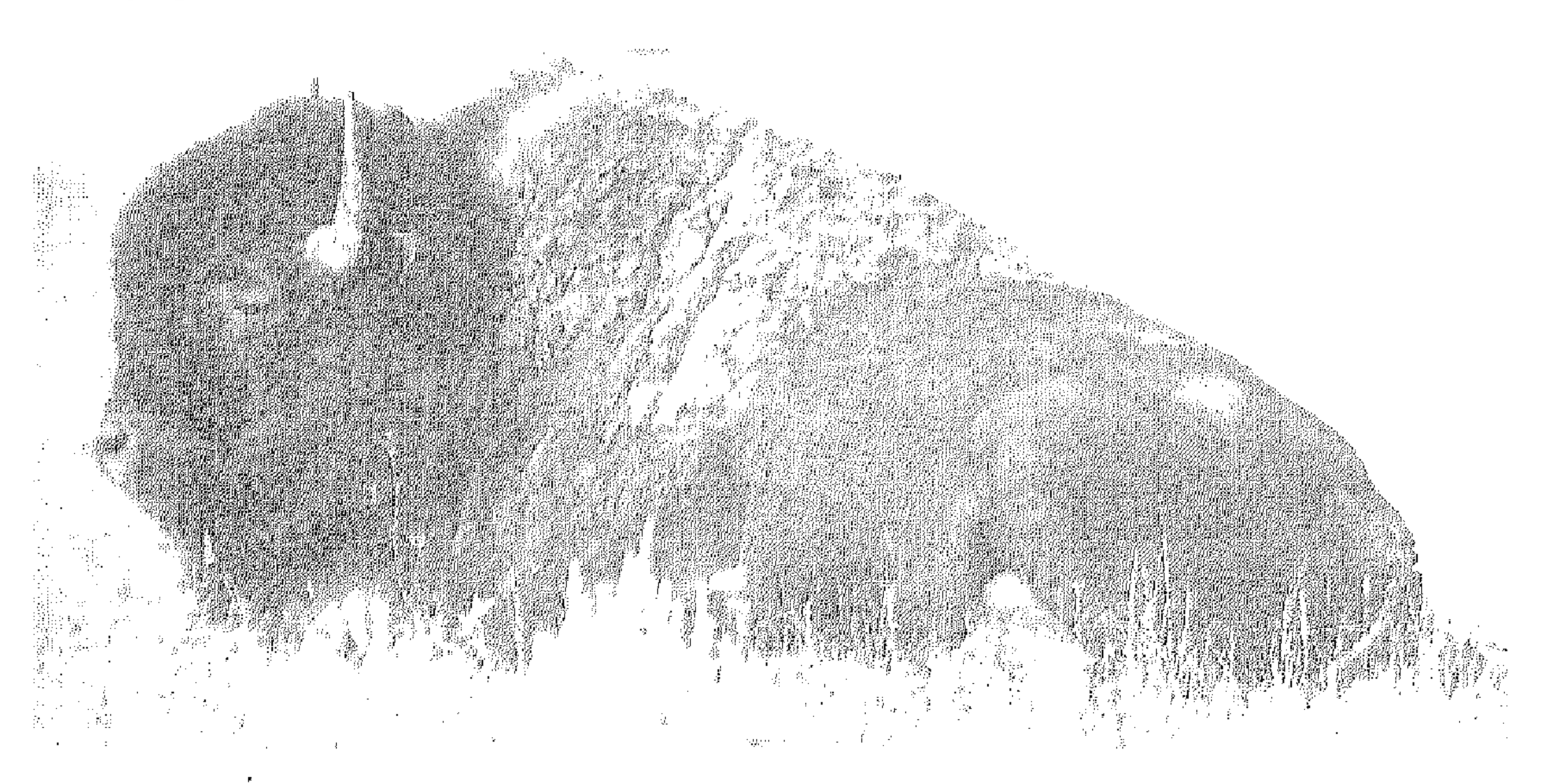
وقال لي طبيبي ان لا شيء يشفيني سوى عين فأر.

ذعر الفأر الوثاب وفكر: "احدى عيني!" وركض الى أشجار الكرز مرة أخرى. لكن التنفس ازداد ثقلا.

وفكر الفأر الوثاب: "انه سيموت اذا لم أهبه احدى عيني."

وعاد الى حيث كان الجاموس مستلقياً وقال بصوت مرتعش: "انني فأر، اما انت فمخلوق ضخم يا صديقي، ولا يمكنني أن أدعك تموت. ان لي عينين، ولك أن تأخذ احداهما."

قفزت عين الفأر الوثاب من رأسه



Tom McHugh / Photo Researchers, Inc.

كان يمكنه ان يدخل أحد قرنيه.

حياه الجاموس: "مرحباً يا أخي. أشكر لك قدومك لزيارتي."

قال الفأر الوثاب: "مرحباً أيها المخلوق الضخم. لماذا أنت قابع هنا؟"

- أنا مريض ومشرف على الموت.

في اللحظة التي تكلم، وأصبح الجاموس صحيحاً.

قال الجاموس: "شكراً لك يا أخي الصغير أنا اعلم أنك تبحث عن الجبل العظيم. اركض تحت بطني وسآخذك اليه.

نزل الفأر الصغير تحت الجاموس

John H Gerard / Photo Researchers, Inc



حيث أصبح آمناً من النقط، الى أن وصلا الى سفح الجبل.

قال الجاموس: "يجب أن اتركك هنا يا أخي الصغير."

نظر القائد الى حلقة الاولاد وقال: "لا بد من انكم ستلتقون فئران هذا العالم المسنين. هؤلاء يمكنهم أن يعدوا لكم مخلوقات المرج، لكنهم لم يلمسوها ولم يتعرفوا اليها قط. انهم لم يركضوا فوق المرج، أو العالم، فهم يخشون النقط.

لكن الفأر الوثاب لا يزرح في مكانه. انه يركض. ويهب احدى عينيه فيشفي الجاموس."

وسأل أحد الاطفال: "ولماذا يضحي باحدى عينيه ليشفي الجاموس؟"

ـ لأن هذا النوع من الكائنات ـ هذا الفأر ـ يجب أن يتخلى عن أحد أساليبه في النظر الى الاشياء لكي يزداد حكمة."

وتابع القائد القصة:

البحيرة المسحورة

بدأ الفأر الوثاب تقصي محيطه الجديد. فصادف ذئباً رماديا كان يجلس عاطلا عن العمل.

قال له الفأر الوثاب: "مرحباً يا أخي الذئب."

وتنبهت أذنا الذئب وبرقت عيناه: ذئب! ذئب! أجل، هذا انا. انا ذئب!" لكن عقله عاد فأظلم. ولم يلبث أن جلس هناك بلا ذاكرة.

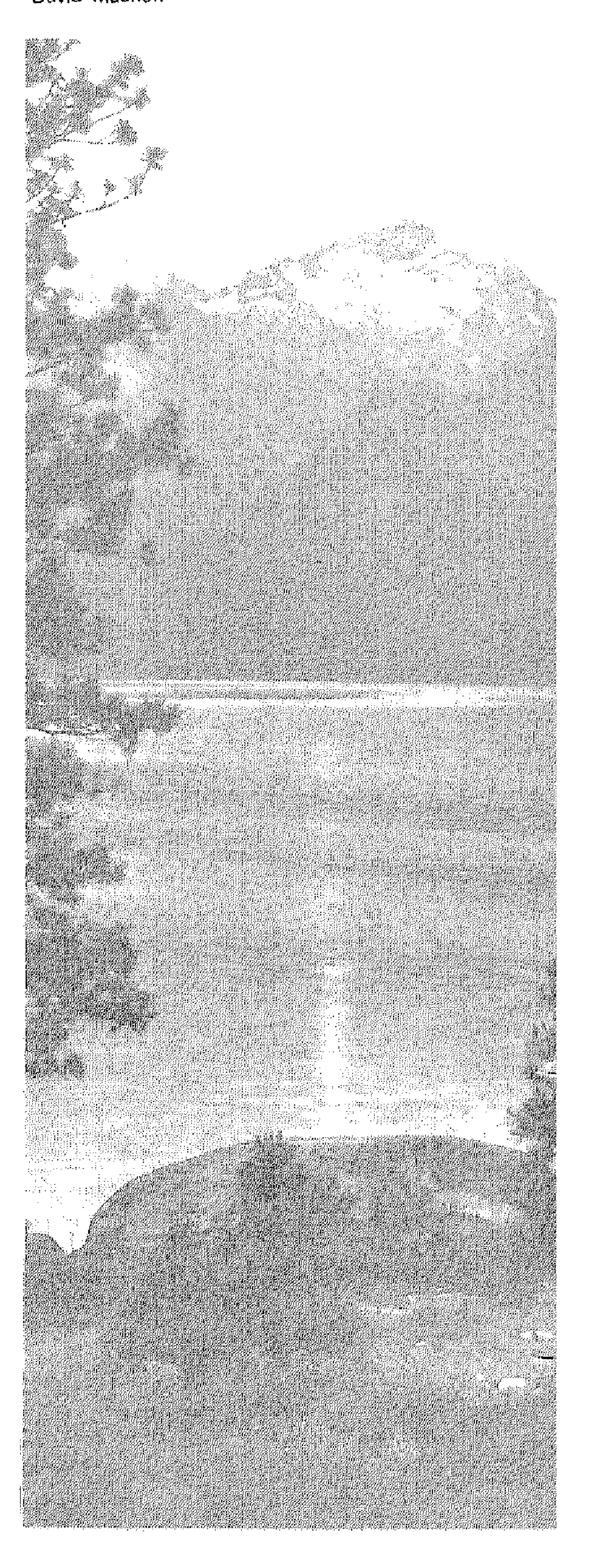
ذهب الفأر الوثاب الى وسط المكان الجديد وبقي ساكناً. استمع الى دقات قلبه لمدة طويلة ثم عقد عزمه وعاد الى المكان الذي جلس فيه الذئب وقال: "يا أخي الذئب..."

ـ ذئب! ذئب!

"أرجوك يا صديقي الذئب. اصغ الي. أنا أعرف ما سيشفيك. انها احدى عيني. وأريد أن أعطيك اياها."

وقفزت عين الفأر الوثاب من رأسه عندما توقف عن الكلام، وأصبح الذئب صحيحاً. وتساقطت الدموع على وجنتيه، لكن صديقه الصغير لم يرها لأنه أصبح أعمى.

قال الذئب: "أنت أخ عظيم، وأنا استعدت ذاكرتي الآن. لكنك فقدت بصرك. سآخذك الى الجبل العظيم حيث البحيرة المسحورة. العالم كله معكوس فيها: الناس ومساكنهم والسماء وكل مخلوقات المروج."


David Muench

وأرشد الذئب صديقه الفأر الوثاب عبر أشجار الصنوبر الى البحيرة. ثم قال له: "يجب ان اتركك هنا. فعلي أن أعود لارشاد الآخرين."

جلس الفأر الوثاب وهو يرتعد خوفاً. لن يجديه الركض فهو أعمى. وما لبث أن شعر بظل فوق ظهره وسمع الصوت الذي يصدر عن النسور فهيأ نفسه للصدمة. وضرب النسر ضربته. وغط الفأر الوثاب في نوم عميق.

ثم استيقظ. كانت المفاجأة كبيرة أن يرى نفسه حياً. لكنه يبصر الآن! ولم تكن الاشياء واضحة، لكن الالوان كانت رائعة.

وصاح الفأر الوثاب: "انني ابصر!"

وسمع صوتا يقول: "مرحباً يا أخي. هل تريد بعض السحر؟"

وسأل الفأر الوثاب: "سحر لي؟ آجل، أجل!"

قال الصوت: "إنحن اذاً ما استطعت ثم اقفز بكل قوتك."

فعل الفأر الوثاب كما أمر. فانحنى الى اقصى ما استطاع وقفز. فالتقطته الريح وحملته عالياً.

وناداه الصوت: "لا تخف. تمسّك بالريح وثق بها!"

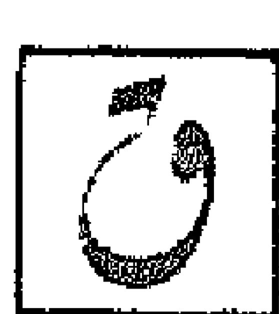
وهكذا فعل الفأر الوثاب. أغمض عينيه وتمسك بالريح فحملته أعلى فأعلى. وعندما فتح عينيه كانت الرؤية واضحة وازدادت وضوحاً كلما ازداد علواً. ورأى صديقته القديمة فوق ورقة زنبق طافية على صفحة البحيرة المسحورة. انها الضفدعة!

وصاحت الضفدعة: "أصبحت تملك اسماً جديداً. أصبحت نسراً."

■ **هيميوسلس ستورم**

انها قدرتنا على أن نتعجب مما نراه حولنا

المَوْهبة العظمَى



قبل فترة وجيزة أقعدني مرض يسبب .آلاماً مبرحة ويعرف بالنقرس أو داء المفاصل. وقد وصفه زميل لي وصفاً تصويرياً حين قال انه يشبه "سير المرء على مقلتيه."

وعَرَّجت الى عيادة طبيبي حيث تلقيت حقنة ووصفة بتناول حبوب غامضة غريبة الشكل. وبعد ساعات زالت آلامي كلياً بعصا ساحر. ومع ذلك اعتبرت هذه النعمة التي حظيت بها من طريق الطب الحديث حقاً بديهياً لي. وبعد أيام وجدتني أندد بالكلفة العالية للاطباء والادوية.

أخشى أن يكون كثيرون منا يتخذون موقفا مُسَلِّماً ومستخفاً من المعجزات الطبيعية والتكنولوجية التي تحدث حولنا. ونتيجة لذلك يبدو أننا، باستثناء الشعراء والاطفال والمجانين، فقدنا موهبة الاعجاب الثمينة. وانها لخسارة محزنة. فقد كان الفيلسوف والكاتب والسياسي البريطاني الشهير فرنسيس بيكون يرى في العجب "بذرة المعرفة"، كما اعتبره الكاتب الفرنسي ميشال مونتيني "أساس كل فلسفة."

يقول الدكتور لويس توماس في مقال له نشرته صحيفة نيويورك تايمس: "العجب كلمة تدعو الى العجب." وتوماس هو الرئيس الفخري لمركز سلون كيترينغ التذكاري للسرطان. ويضيف: "انها تحوي مزيجاً من العبر: شيء مدهش، عجيب، يثير أسئلة لا تمكن الاجابة عنها، يدفع المراقب الى التساؤل."

أما ملفين كونور عالم السلالات (أنثروبولوجيا) في جامعة ايموري في أتلانتا (ولاية جورجيا) فيصف العجب في كتابه "الجناح المشبوك" بأنه "انتباه مسحور." ويقول: "انه نوع من التعجب أمام منظر الدنيا وامكان ادراك كنهها بالعقل. انه تركيز من أجل السمو ويقظة عاقلة من حلم."

ولكن بدلا من ايلاء تطور الجنس البشري هذا "الانتباه المأخوذ"، تشدد الكتب والصحف والمحاضرات على ابراز احباطات الحياة العصرية.

صحيح أنه، في حالات كثيرة، ثمة خوف مشروع يقضي على احساسنا بالعجب. فتلك الطاقة النووية المذهلة التي تمدّ مدننا بالكهرباء يمكنها أيضاً أن تدمر هذه المدن. لكنني مع ذلك أوافق ملفين كونور الذي يمثل له العجب "الوسيلة لكي يكون المرء انساناً". وهو كتب: "في هذه الصفة نجد أعظم امتياز لنا، وفي ذلك قد نجد خلاصنا."

توفي والدي قبل أكثر من ٥٠ سنة. وقبل أيام أخذت أخط على ورقة بعض الاعاجيب التي نعتبرها اليوم بديهية وكان حرياً بها أن تثيره وتخيفه الى أقصى الحدود: رجل يمشي على سطح القمر، منزل مكيف الهواء، أدمغة الكترونية، أطعمة مجلدة، لقاح واق من شلل الاطفال، وألف اكتشاف آخر.

ثم ماذا نقول في الآلات المنزلية الكهربائية العصرية؟ هل أعجب أحدكم أبداً بالمكنسة الكهربائية أو الغسالة والمجففة الاتوماتيكية أو البراد؟ لم تعرف أمي هذه العجائب قط. كانت لها مكنسة سجاد يدوية ومغطس قديم وحبال لنشر الغسيل في الباحة وصندوق ثلج قبيح المنظر.

ولم يحدث منذ مطلع عصر الاكتشافات أن تحققت أمثال هذه الانجازات المذهلة. وقد لخص جين ماير رئيس جامعة تافتس، في محاضرة ألقاها في جامعة هارفرد، أهم هذه الانجازات:

تدجين الطاقة. "لم يكن لنا من قبل مثل هذا العدد الوفير من مصادر الطاقة، ولا توافر لنا مثل هذا المقدار من الامكانات التي تتوافر للفرد اليوم."

التحرّر من الجاذبية الارضية. "منحنا اكتشاف الفضاء ادراكاً مختلفاً للكرة الارضية، وكيف أن كوكبنا هو جرم مميز في النظام الشمسي. انها كرة منفردة صغيرة تقوم على سطحها أحوال فذة أوجدت الحياة كما نعرفها."

الثورة الفكرية في تحليل المعلومات. "هذا التبدّل في حياة الانسان يضاهي في أهميته اكتشاف اللغة، ويفوق بمدى بعيد اكتشاف الحروف الطباعية التي حولت مسار تاريخ الحضارة الغربية."

الثورة الجينية (الوراثية). "بعد ملايين السنين من بقائنا رهائن التطوّر أصبحنا نملك القدرة لنكون أسياداً عليه."

على رغم هذه العجائب المتعددة ما زلنا نتسرع في الانتقاد ونتوانى في التعجب.

ولكن أجل نظرك حولك. ثمة عجائب تضاهي العجلة في قدمها وأخرى تضاهي المكوك الفضائي في جدتها. ان موهبة التعجب تمكننا من رؤية العالم كله بعين جديدة تقدّر الامور حق قدرها، وهكذا نحظى بذلك الحافز على الحياة.

وأكثر من ذلك، يبعث التعجب في نفوسنا شعوراً بالمنة لكل ما حققه الانسان للانسان لا لنفسه. وأحسب أن تلك هي أعظم موهبة على الاطلاق.

■ **هنري لي**



رحيل فنان

كانديس برغن
مع والدها
وتشارلي ماكارتي،
في العام ١٩٥٤
(فوق الى اليسار)
وقبيل وفاة ادغار برغن
عام ١٩٧٨

تأملت كانديس برغن والدها وهو يتقدم الى وسط المسرح، خفتت الاضواء وهدأت الموسيقى ونطق ادغار برغن وتشارلي ماكارتي الشريكان في التكلم البطني طوال ٦٠ سنة، تلك كانت حفلتهما الاخيرة أمام جمهورهما الوفي، وأدركت كانديس أبعد من ذلك أنها طريقة والدها في الوداع

Photos: Top, Edgar Bergen Collection (CBS photo by Ben Polin); bottom, Mary Ellen Mark / Lee Gross Associates, Inc.

ل اعتدت أن أقضي مع أبي صبيحات أيام الاحد في غرفة الفطور، نجلس هناك فيما تنسل أشعة الشمس عبر الدوائر الملونة في النوافذ الزجاجية وتعكس على أرضية خشب السنديان اللماعة بقعاً زرقاء وخضراء براقة، وتنبعث من المطبخ نفحات الخبز وروائح النقانق، ثم تأتينا الفطائر الاسوجية ساخنة تعلوها ثمار التوت.

غالباً ما كان والدي يقضي هذه الصبيحات يتحدث بحماسة عن الـ"فودفيل" (١)، فيشرق وجهه وترقص عيناه كمن يتذكر حبه الاول.

الفودفيل: مسارح المنوعات والعروض الزنجية والسيرك والمسارح العائمة والساحر الهندي وهير شتراسل وفقمه العجائبية، ويحتل المتكلمون البطنيون وأبطال القوة والبهلوانيون والرياضيون الدرجة الدنيا في الفودفيل، والواقع ان ظهورهم أكثر شيوعاً في المهرجانات والعروض الجانبية.

ولكن خلال العشرينات وطوال عشر سنين ثابر ادغار وتشارلي على البروز من التفاهة الى مسارح تشوتوكوا العريقة في نيويورك ببرامجها الحافلة بالمحاضرات الثقافية والحفلات الموسيقية والمسرحية، وهكذا سكن الشريكان في ترحالهما عبر الولايات المتحدة صندوقاً كان ادغار يأكل وينام عليه بينما تشارلي داخله.

وتوجت هذه السنوات بالعام ١٩٣٠ عندما أديا في قصر مدينة نيويورك مشهد قدر الذهب، ولانهما اعتادا خياماً تصطفق في عواصف الغبار ومسارح في مهب الثلوج، فقد وقفا أبكمين أمام روعة ذلك المكان.

هذا القصر المتلألىء بجلال في شارع برودواي قدم عدداً من أعظم شخصيات تلك الفترة أمثال جاك بني وفاني برايس والاخوة ماركس والساحر هوديني وآل جولسون وفرقة باريمور وفيل روجرز وأديل وفريد أستير.

وهذا أشبه بالمطلوب، اذ لا اقتسام هنا لمقصورات ضيقة مع مؤدي المشاهد الحيوانية، هذا مكان ذو مستوى حيث يتمدد الجمهور في مقاعد وثيرة تتدلى فوقها ثريات الكريستال. هذا هو القصر الذي يزأر طالباً المزيد من ادغار برغن وتشارلي ماكارتي.

ومرت سنوات كثيرة مثل ادغار برغن بعدها في قصور أخرى، وعلى رغم اختلاف الزمان والمكان فأن الحلم والسحر لم يتبدلا.

ما ان تخطى والدي عتبة الخامسة والسبعين حتى بان الهرم عليه وكأنه شاخ بين ليلة وضحاها، وأول ما يطالعك هذا التحول في عينيه المتسعتين الخائفتين، كان خائفاً من أمور تحدث في جسمه لا يفهمها ولا يستطيع السيطرة عليها.

في أيامنا يعتبر المتكلمون البطنيون، حتى العظماء منهم، مخلفات أثرية، واذا عرض عليهم العمل، فبمردود يكاد لا يذكر ولمناسبة اجتماعات ومعارض أو في

---

(١) Vaudeville

الاسواق الريفية. وكانت هذه العروض لتسعده لولا تدهور صحته الذي لم يكن يسمح له بالركون الى قدراته أمام الجمهور، فهو بدأ يتلعثم في أدواره التي كررها أربعين عاماً وينسى مقاطع منها ويغادر المسرح محرجاً مذهولا.

وفي صيف ١٩٧٨ عقد أبي مؤتمراً صحافياً في مطعم براون دربي في بفرلي هيلز بولاية كاليفورنيا ليعلن اعتزاله التمثيل، وكان يتساءل عما اذا كان سيحضره أحد. لكنه فوجيء باذاعة وقائع المؤتمر في نشرة الاخبار المسائية على الاذاعة والتلفزيون.

أعلن أن ظهوره الاخير سيكون في اطار عقد لمدة ثلاثة أسابيع في صرح القياصرة في لاس فيغاس (نيفادا) ضمن برنامج أندي وليمس. وكانت تلك مخاطرة جدية لرجل لم يمض على خروجه من وحدة العناية الفائقة لامراض القلب ستة أشهر. ولكن ما ان جاءه العرض حتى قبله عازماً على "أن يحتل صدر البرنامج" للمرة الاخيرة: ادغار برغن وتشارلي ماكارتي، تماماً كما في الماضي. تلك كانت فرصته لاعتزال الفن بكبرياء.

رافقته أمي الى لاس فيغاس. وفي ليلة الافتتاح كنت مع أخي كريس هناك لمفاجأته. وجلسنا بأعصاب مشدودة لدى اطفاء الانوار وصدوح الموسيقى، آملين أن تسير الامور على ما يرام ومرتعبين لاحتمال حدوث العكس.

وقف والدي منتصباً وفخوراً على المسرح ويده اليمنى على ظهر تشارلي. وهو أصر على تأدية دوره مرة أخرى بربطة العنق البيضاء والسترة الخطافية التقليدية. كان رجلا وسيماً يطغى حضوره المتزن المحبب على المسرح.

"حسناً يا تشارلي."

— برغن، أيها المدعي المتبجح، سأقتلك، سأسحقك.

وانطلقا في الثرثرة الأليفة لشراكة دامت ستين عاماً.

لم يشب العرض ثغرات أو خلل: برغن محاوراً وماكارني متواقحاً وساخراً. وكان ضحك الجمهور متواصلا يتخلله تصفيق كثير. لا شيء كان ليوقفهما، واستمر الجمهور في طلب المزيد.

جلست أمي كتمثال وهي تحدق الى الرجل الواقف على المسرح. شفتاها وحدهما كانتا تتحركان وهي تردد بلا وعي الحوار الذي تابعته طوال ٣٥ سنة والذي كانت تريده أن يأتي سليماً. كل واحد منا كان يعرف كلمات المسرحية التي رافقت حياتنا. لكن وقعها بدا جديداً وكأننا نسمعها للمرة الاولى، ربما لاحساسنا بأنها ستكون الأخيرة.

وانتهى الفصل بتسجيل صوتي أخذ من عروضهما الاذاعية القديمة، وهو عبارة عن مونتاج (٢) لذكريات برغن وماكارتي: جون باريمور يقارع تشارلي، مارلين مونرو وتشارلز ماكارتي يعلنان خطبتهما، فيلدز يهدد بفرم تشارلي رقائق كالستائر المعدنية، ارتجاعات فنية لأصوات

---

(٢) مشاهد مختارة موضبة معاً.

شهيرة من الماضي. ورفع ادغار وتشارلي رأسيهما وتبادلا نظرات العارفين وضحكا بصوت خافت وهما ينصتان الى حيانهما بشغف.

ثم قال والدي ببساطة: "في الفودفيل لكل فصل قفلة. وأظن، في ما يخصني، أن وقت القفلة حان. وحان يا أصدقائي الصغار وقت الرحيل والوداع. تصبحون على خير. باركم الله، وشكراً لكم جميعاً."

وفيما الفرقة الموسيقية تعزف لحنه المفضل "أغنية أيلول" حمل أبي تشارلي وغادر المسرح.

ابتسمنا ثلاثتنا وبكينا محاولين تمالك أنفسنا قبل اضاءة الانوار. ووقف الجمهور مصفقاً بمحبة عميقة.

ولدى دخولنا الكواليس كان المصورون يملأون مقصورة أبي مما اضطرنا الى شق طريقنا عبر الحشد. وهناك عانق كريس وأمي. ثم تقدمت وأنا أكفكف دمعي. وتعانقنا بقوة. وفي ظني أن حب حياة كاملة عصر في تلك اللحظات.

وأجمع النقاد على الاطراء بحرارة. ومضت الحفلات التالية بالسلاسة عينها وبوقوف الجمهور في كل ختام.

وبعد حفلة الليلة الرابعة خلد أبي الى النوم بمعنويات طيبة. وافاقت أمي باكراً وفتحت الستائر ونادته. ومرت لحظات قبل أن تدرك أنه مات. لقد رحل بسلام أثناء نومه.

لم يكن في الامكان أن يحظى أبي بنهاية أفضل. كان في وسعه أن يكتبها بنفسه. ومن يجزم بأنه لم يفعل؟ لقد ساده الاحساس الفائق بالتوقيت طوال ستين عاماً من العطاء. وهو عرف متى يختم قفلته.

■ كانديس برغن

قطتان!

عُرفت الروائية الفرنسية كوليت بحبها الكبير للهررة. وفي إحدى زياراتها للولايات المتحدة رأت هرة في شارع. فهرعت نحوها وكان مواء متبادل دام نحو دقيقة. ثم نظرت الكاتبة الى صديقتها الجديدة وقالت: "لقد وجدت أخيراً من يتكلم الفرنسية."

ل.ف.

مباهج الفصول

عش كل فصل في أوانه، فتنشق الهواء واشرب العصارات وتذوّق الفاكهة ولا تدع شيئاً يفوتك من مباهج الفصول.

هنري ديفيد ثورو، كاتب أمريكي



الساعة تقارب التاسعة في احدى أمسيات يوليو (تموز)· ويلتمع ضوء رمادي شاحب في الافق الغربي اذ تقلع من مطار زرمات طوافة من طراز "آلويت ٣" وأنوارها تومض وتخبو كالحباحب في الظلام·ويلوح خيال قمة ماترهورن في الحلكة كأنها ناب ضخم انعرز في الغمام· وفي قمرة القيادة يجيل الربان سيغفريد شتانغير نظره في أضواء أجهزة القيادة أمامه ويتساءل عما اذا كان جازف أكثر مما ينبغي في اختبار حظه مع القدر·

كان يعرف أن أياً من تلك الاجهزة المتوهجة لن يرشده الى موقعه بعد اقلاعه من زرمات وتوغله فوق السفوح الجرداء الى الجهة العربية· ومع أن الطوافة معدّة للطيران في حال انعدام الرؤية فليس ثمة اشارات ملاحية، مثل هوائيات الراديو، يمكن أن تهديه فوق تلك الجبال الخالية ولم يسبق قط لربابنة الطوافات العقلانيين أن حلقوا في تلك المنطقة الوعرة في الظلام أو في الطقس الغائم· ولكن ها هو شتانغير يحلق هناك الآن·

الى جانب الربان المتمرس جلس طبيب شاب والى يساره بيت بيرين مؤسس شركة "زرمات" للنقل الجوي ومديرها· وكان الثلاثة في حال عجيبة من الاسترخاء وكأنهم غير مبالين بأن الطوافة تطير كورقة شجر في مهب العاصفة· وعلى نقيض الطائرات ذات

Illustration: Harry Schaare



فَارس الجَوّ

انقاذ متسلقي الجبال المنكوبين هو العمل اليومي لهذا الربان. وهو لا يفضل عليه اي عمل آخر

الاجنحة الثابتة، تحتاج الطوافة الى تعديل أوضاعها بادارة أجهزة التحكم فيها باستمرار لتبقى في مسارها الصحيح في مواجهة تبدل اتجاهات الريح والتحركات على متنها. واذا لم تتسن للطيار رؤية نقطة ثابتة خارج الطائرة يسترشد بها، فانه قد يفقد كل تقدير للمسافات أو الاتجاهات.

ومع ذلك لم يتردّد شتانغير حين استدعاه بيرين. فعلى شرفة صخرية ناتئة من الجهة الشمالية الشديدة الانحدار من جبل لاروينيت الذي يبلغ ارتفاعه ٣٨٧٥ متراً، ثلاثة متسلقين بريطانيين قطع سبيلهم انهيار صخري. وكان أحدهم مصاباً بكسر في فقار عنقه قد يودي بحياته اذا لم يعالج على الفور.

سمكة في بحر - حلّق شتانغير فوق نهر جليدي ترتفع على ضفتيه جرف صخرية عالية. ورأى نقطة صغيرة تومض في الحلك تحته. ففي كوخ تشانريون أناس أعلموا بالحادث لدى وصول متسلق رابع في الفريق البريطاني، فاقاموا مربعاً من المصابيح لارشاد ربان الطوافة الى مكان الهبوط. وعندما هبطت الطوافة أخبر المتسلق الرابع شتانغير أين كان رفاقه حين غادرهم، فأقل معه من الكوخ دليلين جبليين مزودين أجهزة لاسلكية لمساعدة الطبيب.

أطفأ شتانغير أنوار لوحة القيادة ليتمكن من الرؤية خارج الطائرة، وأخذ "يتلمس" طريقه مصعداً فوق جبل لاروينيت الرهيب. كانت الغيوم تحجب القمة والشرفة الناتئة التي استقر فوقها المتسلقون المعزولون. وركز شتانغير نظره على نتوء صخري التمع تحت انوار الهبوط في طوافته. فأخذ يحوّم على ارتفاع متر واحد فوق الجرف المكسو بالجليد. وبينما هو يعمل على تثبيت وضع الطوافة قفز الطبيب والدليلان الى الارض ثم انعطفت الطوافة نحو تشانريون.

أبلغ شتانغير لاسلكياً أن اثنين من المتسلقين كانا في حال من الانهاك الا أنهما غير مصابين بأذى وجاهزان للخروج، لكن الطبيب يحتاج الى بعض الوقت لاعداد المتسلق الثالث المصاب ليتحمل عملية رفعه على محفة الانقاذ. وسئل هل يستطيع هو وبيرين نقل المتسلقين الاولين، فرد بالايجاب.

في الاولى الا ثلثاً بعد منتصف الليل اقلعت الطوافة ثانية وأخذ شتانغير يحلق بحذر على مقربة من الارض. ومدّ بيرين يده عبر الباب المفتوح ورفع المتسلقين الى متن الطوافة التي انطلقت الى تشانريون، ومن ثم عادت لتنقل الجريح.

ان عملية انقاذ المتسلق الثالث ستكون مختلفة، اذ يجب ان يرفع عن الارض بمحفة تربط بحبل و"يطير" الى تشانريون ممدّداً على ظهره في المحفة المعلقة على متر واحد أو نحوه تحت أسفل الطوافة. ورفع رجل هكذا، حتى في وضح النهار، يشبه محاولة اصطياد سمكة من خلال ثقب في صفحة بحر متجلد. فالقبطان لا يمكنه ان يرى سوى القليل مما يجري تحته، وعليه أن يعتمد توجيهات الرجل الذي يشغل الرافعة.

حوّم شتانغير مرة أخرى فوق قمد لاروينيت بحيث يكون الجبل الى يمينه· وراح بيربن يوجهه الى الوضع الملائم: "الحبل على بعد عشرة أمتار· تقدم ثلاثة أمتار·" وتدافعت غيوم مشرذمة أمام أنوار الطوافة، لكن بيرين تجاهلها وعاد يقول: "الحبل على بعد ١٨ متراً· وضع جيد·" ورأى شتانغير النتوء الصخري يختفي في الضباب، وتحركت ابهامه على نحو آلي الى زر اطلاق حبل الطوارئ عندما سمع بيرين يقول بهدوء: "لقد التقطوا الحبل· انهم يربطون الشبكة· تقدّم قليلا· قف·"

ازدادت الرؤية سوءاً· وجاءه صوت بيرين عبر السماعات: "ارتفع عمودياً، بهدوء·" وارتجت الطوافة وأحس شتانغير بثقل الشبكة· وجاء الصوت: "الحبل يسحب الى الداخل·" نبللت يداه بالعرق وهما تقبضان على أجهزة القيادة· وأخذ ينحدر في موازاة النتوء الصخري تحت الضوء الكاشف الذي غشاه الضباب، ثم انحرف مبتعداً وانطلق في فضاء ينيره ضوء القمر متجهاً نحو تشانريون·

في الثالثة صباحا تسرق سيغي شتانغير الخطى الى بيته في زرمات كي لا يوقظ زوجته وولديه· فأمامه متسع من الوقت بعد طلوع الشمس ليروي لهم قصة نجاحه في أول عملية انقاذ ليلية بالرافعة في تاريخ جبال الالب·

العربة المعلقة ـ أنجز سيغي شتانغير أكثر من عشرة آلاف ساعة طيران وجازف بحياته في اكثر من ١٤٠٠ عملية انقاذ، بينها عدد كبير من أكثر عمليات الطوافات اثارة في سويسرا· ومنحته الجمعية الامريكية لكتّاب الطيران والفضاء، هو وبيت بيرين، جائزة بطولة الطوافات عام ١٩٧٦ لانقاذهما متسلقين من صفحة صخرية تنتصب عمودياً في جبل بيزباديل في سويسرا· ولا يتباهى شتانغير بشهرته، ويقول بتواضع: "لست سوى فارس طوافة عتيق·"

ترعرع شتانغير في اوسنابروك بألمانيا وانضم الى سلاح الجو الالماني وهو في السابعة عشرة من العمر· وقدرت العناية الالهية أن يسقط في اختبار الطيران النفاث على ارتفاع عال، حيث ينبغي أن يبقى يقظاً لاربع دقائق على الاقل على ارتفاع ٨٠٠٠ متر من دون اوكسيجين· فتحوّل الى الطوافات· وهو يقول: "ان الطوافة تتفق مع حلم الانسان في الطيران أكثر من النفاثة· وأشعر أني أقرب الى ايكاروس·" (★)

وطوال خمس سنوات ظل شتانغير يشحذ مهارته كمدرّب في سلاح الجو الالماني· وتسلم وظائف مختلفة في حقل الطيران، بما فيها مهمات رش كروم الزيتون في اليونان والتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي في بحر الشمال والمساعدة في تأسيس شركة طوافات في جنوب سويسرا· وفي العام ١٩٦٩ سمع بشركة "زرمات"

(★) ايكاروس في الاسطورة الاغريقية هو ابن ديدالوس الذي فر من سجنه في كريت فصنع جناحين وألصق ريشهما بالشمع وطار قريباً من الشمس، فذاب الشمع وسقط في البحر وغرق·

الجوية المؤسسة حديثاً ووجد فيها التحدّي الذي كان يسعى اليه.

وأضحت مصارعة الاخطار نهجاً حياتياً للقبطان شتانغير. وفي العام ١٩٧٢ مكنته رصانته تحت وطأة الخطر الداهم من تحقيق أشهر عملية انقاذ جوية في تاريخ سويسرا.

بدأت العملية حين تلقى سيغي مكالمة هاتفية في الخامسة صباحاً ذات يوم ربيعي. قيل له ان ثمة ٧٢ عضواً في ناد للتزلج احتجزوا طوال الليل في عربة سلكية قرب قمة شيلتهورن في جبال الالب قرب مدينة برن. وأدرك شتانغير أنه سيواجه مصاعب حين شاهد العربة المعلقة هو وفريقه، عامل الرافعة كاري كاترينر وزميله ماركوس بوركهارد الذي كان يقود طوافة أخرى ومعه بيرين. وكانت العربة المعلقة بمثابة صندوق طوله خمسة أمتار وعرضه ثلاثة امتار معلق بحبال من الاسلاك على ارتفاع ٢٤٠ متراً فوق الارض. ولم تكن هناك نقطة ظاهرة ليركز شتانغير نظره عليها فيما هو يحوّم في الهواء. وكان في سطح العربة باب ضيق، الا انها كانت تترجح مع الريح وتهزها تحركات الركاب. فلم يكن مأموناً أبداً استخدام الباب لانتشال الرجال والنساء العالقين الذين كانوا ينظرون الى الطوافة وقد استبد بهم القلق.

وكانت فرق الانقاذ درست امكان انتشال الركاب باليد وانزالهم واحداً بعد آخر الى قعر الوادي. لكن هذه الطريقة تستغرق ساعات؛ في حين أن المنحدرات تحت العربة المعلقة معرّضة للانهيالات الثلجية. وبدا أن الامل الوحيد الباقي هو الاستعانة بسيغي شتانغير وشركة "زرمات".

ووضع شتانغير خطته بسرعة قصوى. وكانت تقضي بنقل عاملين مزودين أجهزة لاسلكية الى العربة لالباس الركاب عدة الانقاذ الخاصة وتثبيتهم على حبل الرافعة. بعد ذلك يحاول شتانغير اخراجهم من الباب الجانبي وليس من الفتحة في السطح.

مناوأة المستحيل – بدأت عملية الانقاذ في الساعة العاشرة صباحاً. لوى شتانغير عنقه وعيناه مسمرتان من فوق منكبه على احدى دعامتي الحبل المعدنيتين وهما في شكل "٧" اللتين اختارهما ليكونا نقطة استرشاد له، وراح يصحح وضع الطوافة بحسب تعليمات كاترينر: "الى الامام. قف. لقد التقطوا الشص. قليلا الى اليسار. ارتفع ببطء." وفجأة تعالى هتاف من العربة المعلقة عندما ترجح أول راكب من الباب وتدلى في الهواء. وبعد لحظات برز من خلال الفوهة أمام كاترينر وجه امرأة مشرق بابتسامة قالت: "اني هنا. صباح الخير أيها العالم."

وتعطلت الرافعة في طوافة بوركهارد، الا أن شتانغير واصل اخراج الركاب. كان بعضهم يبتسم وبعضهم يرتجف هلعاً. واستمر شتانغير في العمل منفرداً حتى ساعة متقدمة من الصباح حين استطاعت طوافة أخرى اختراق الضباب فوق جبل انترلاكن لتنضم اليه. وقرابة الظهر أنجزت العملية من دون أي حادث أو اصابة.

فيما رجال الانقاذ يتناولون طعام الغداء كان شتانغير عاجزاً عن ابتلاع لقمة واحدة، اذ ان الجهد استنزف قواه ومشاعره. وهو يقر بأن الخوف يستبد به حين يركب الطوافة، ولكن يبدو انه مرغم دائما على مناوأة المستحيل. وقد حدث مرة قبل انبلاج الفجر في ١٥ يوليو (تموز) ١٩٨١ ان تلقت شركة "زرمات" نداء من كوخ مارغريتا، وهو أعلى ملجأ في جبال الالب، لانقاذ متسلق أصيب بدوار الاعالي وأضحت حياته مهددة بالخطر. وكان الظلام دامساً وراحت عاصفة هوجاء تصفع الجرف الضيق قرب قمة غنيفيتي التي يقوم فوقها كوخ مارغريتا. وأقلع سيغي في الرابعة فجراً وجاهد ليصل الى ارتفاع ٤٤٥٩ متراً، ثم هبط في مكان قريب من الكوخ. وحطت زحافتا طوافته على بعد سنتيمترات من حافة الهاوية ونقل المريض الى مكان آمن.

بين مئات الاشخاص الذين أنقذ شتانغير حياتهم، قليلون يعرفون اسمه او يمكنهم ان يتعرفوا اليه اذا التقوه في الشارع. لكن شتانغير لا يرغب في امتهان اي عمل آخر. فالطيران في مهمات جريئة يعني له اكثر من اي مهنة أخرى. انه اسلوبه في تأكيد الصفات الشخصية التي هي الاهم في اعتباره: القدرة والشجاعة والاحساس بالواجب.

وزوجته غريتا راضية عن اقتحامه الاخطار، وهي تقول: "حين تزوجته كان طياراً. ولا يسعني أن أغيره، بل اني غير راغبة في ذلك."

■ صموئيل شراينر



فلكي المريخ

تلقى فلكي مرموق برقية من رئيس تحرير صحيفة، فيها: "الرجاء أن تبرق على حسابنا مقالا من ٣٠٠ كلمة حول ما إذا كانت هناك حياة على كوكب المرّيخ." وتلقى المحرّر جوابا سريعا من ثلاث كلمات: "لا أحد يعرف" مكررة مئة مرة.

ك.ز.

مهندس كهربائي

اعتزل مهندس كهربائي وظيفته ليغدو كاهناً. ومرة سُئل عن الدافع الذي حداه على اتخاذ ذلك القرار، فأجاب: "الحق أن أمراً واحداً لم يتبدّل، فأنا لا أزال أعالج مسائل "القوة" و"الاشراق" و"النور"."

هـ.هـ.

ثمّة فارق كبير جداً بين معرفتك عن الشيء ومعرفتك إياه.

ش.ك.

بعد ١٥٠ سنة
من الفقر والقهر
انطلق هنود
قبيلة تشوكتو
في طريق
الاعتماد على الذات



Illustration Wilson McLean

إنتفاضة الهنود الحمر

ر

روبرت بن (٥٠ عاماً) المراقب العام في مكتب الشؤون الهندية في فيلادلفيا (ولاية مسيسيبي) يحذر الزوار القادمين الى حرم قبيلة تشوكتو المجاور لمركزه: "لا تتوقعوا أن تشاهدوا هنودا حمرا يعتمرون أكاليل من الريش ويرقصون. كل ما ستشاهدوند هو حرم للعمل." والرجل هندي من قبيلة تشوكتو.

يقع موطن تشوكتو على بعد عشرة كيلومترات الى الغرب من فيلادلفيا. وتفاخر القبيلة بمدارسها الجميلة وكنائسها ووحداتها السكنية الحديثة ومركز رعاية الاطفال والمستشفى وقاعة اجتماعات القبيلة ومبنى المكاتب الادارية.

وراء ساحة الالعاب الرياضية منطقة صناعية تضم ثلاثة مصانع تغص بصفوف من العمال المهرة من أبناء قبيلة تشوكتو. انهم يجمعون الاجهزة الكهربائية للشاحنات والسيارات. وفي المصنع الثالث يتممون بالايدي صنع بطاقات المعايدة. وفي أوج الموسم يدأب ٧٠٠ رجل وامرأة على العمل ليلا ونهاراً. وتبلغ قيمة ما ينتجونه نحو ١٢ مليون دولار سنوياً تعود الى الشركات القبلية التي تملك هذه المصانع، وتقدّر قيمة هذا العمل بمعيار الاعتزاز وليس بمعيار المال فحسب.

فاقة بعد عز — برزت قبيلة تشوكتو كأفضل مثال على الروح الجديدة التي تملكت ٧٥٥ ألف هندي امريكي يعيشون في الحرم المخصصة لهم. ويقول فيليب مارتن (٥٨ عاما) وهو زعيم مجموعة تضم ٦١٠٠ فرد من قبيلة تشوكتو في ولاية مسيسيبي: "كثيرون من الناس كانوا يعتقدون أن الهنود يقنعون بالمعونة الشهرية التي يتلقونها من الحكومة فيحجمون عن العمل. لكننا نعرف أن الامر ليس كذلك."

بدأت القبيلة العمل في حرم يتألف من قطع متناثرة من الارض وتبلغ مساحته ٧٣٠٠ هكتار. وقد حصلت عليه القبيلة خلال هذا القرن وهو يقع في صقع متواضع في افقر ولاية في الولايات المتحدة الامريكية. وحين عاد مارتن الى موطنه في ١٠ غسطس (آب) ١٩٥٥، بعد خدمة عشر سنين

في سلاح الجو، لم يشأ أن يعود الى حال بني قومه ويعيش بينهم كما يعيشون. فقال لعروسه بوني كايت محذراً: "لن أبقى هنا."

ولا أحد ينكر ان قبيلة مارتن كانت حينئذ تعيش في حال أسوأ من الكفاف.

وتتذكر تاليس لويس (٤٠ عاما) أيام طفولتها: "مهما كان مقدار ما نغرسه ونجنيه من الذرة والقطن كبيراً، فلم يمكننا أن نسدد ديوننا."

كانت العائلات تكدح لتحصل على أودها من الزراعة، لأن قبيلة تشوكتو التي كانت ذات يوم أمة عظيمة، تبددت بموجب معاهدة ١٨٣٠ وهجّر معظم افرادها الى اوكلاهوما. وكان أفرادها الباقون في مسيسيبي لا يتجاوزون الالف عندما افتتحت وكالة الشؤون الهندية عام ١٩١٨ لتوفير الخدمات الحكومية لهم. ومع مرور الزمن حصلت القبيلة على قطع من الارض بنيت عليها مدارس ابتدائية. واعترفت العاصمة واشنطن بالقبيلة رسمياً للمرة الثانية. لكن أحوال المعيشة لم تتحسن.

وكان السبيل الوحيد أمام الشبان الراغبين في هجر الحياة القبلية هو الالتحاق بالمدارس الثانوية المجانية الداخلية المخصصة للهنود والقائمة خارج الولاية. والتحق فيليب مارتن بمدرسة تابعة لمكتب الشؤون الهندية في تشيروكي (كارولينا الشمالية) حيث تخرّج وانخرط في سلاح الجو ورقي الى رتبة رقيب. وحين عاد الى ولاية مسيسيبي ليتسلم عروسه أغرته بوني كايت بالاجتماع الى اعضاء مجلس القبيلة المؤلف من ستة عشر عضواً.

الساحة الخالية — كان مكتب الشؤون الهندية ينظر باحتقار الى هذه الحكومة القبلية الى حد جعل اعضاء المجلس يعقدون اجتماعاتهم في مطبخ الوكالة. وكان دور الوكالة كما رآه مارتن مجرد طبع خاتم المصادقة على كل قرارات المكتب التي كانت "تؤبد" السيطرة البيروقراطية غير الهندية على جميع شؤون القبيلة.

ويقول مارتن: "كنا من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية في أدنى الدركات. وكان لا بد من تغيير هذا النظام."

وفرض التحدي على مارتن أن يتولى وظيفة في دائرة الصيانة في المحطة الجوية التابعة للبحرية الامريكية في مدينة مريديان (ولاية مسيسيبي). فعكف على درس المجلدات الضخمة التي تتضمن أنظمة تحدد العلاقة بين القبائل الهندية المستقلة وحكومة الولايات المتحدة.

وانتخب مارتن عضواً في المجلس القبلي ثم أضحى رئيسه عام ١٩٥٩. ورأس وفدا توجه الى واشنطن للالحاح من أجل استجابة افضل لمطالب قبيلة تشوكتو. وفي العام ١٩٦٣، ونتيجة حملته المتشددة، بنيت مدرسة ثانوية على أرض الحرم. ومع ذلك ظلت البطالة متفشية في القبيلة بنحو ٨٠ في المئة. وكانت خمسة في المئة من البيوت تنعم بالماء الجاري. وبات الادمان الناجم عن القنوط مشكلة صحية رئيسية.

في هذا الوقت ركز مارتن اهتمامه على تطوير مشاريع الاسكان. وأتيح له ذلك مع اصدار قانون الفرص الاقتصادية عام ١٩٦٤. وعلى أساس منحة أولية من ١٥ ألف دولار ومساعدة من خبراء الادارة في الجامعة، شكلت "وكالة العمل لمجتمع قبيلة تشوكتو" بهدف تصميم بناء البيوت والمكاتب والمنتفعات. كذلك تأسست شركة "تشاتا للانماء" التي تملكها القبيلة من أجل بناء البيوت.

والتحق بالشركة كثيرون من أبناء القبيلة ذوي الثقافة الثانوية وقلة من المتخرجين الجامعيين. وتولى روبرت بن وظيفة الرئيس القبلي،وهو حامل درجة بكالوريوس من جامعة مسيسيبي في كلنتون، بينما تسلم مارتن ادارة مكتب وكالة العمل. ومع اعادة تنظيم اسلوب الحياة في الحرم القبلي أصبح الهدف تحويل العاطلين عن العمل من العيش على المعونة الاجتماعية الى العمل المأجور.

وراجع مكتب الشؤون الهندية أصحاب المصانع في صدد اقامة مصنع فوق أرض الحرم. لكن المديرين الذين جاؤوا في جولة استقصائية لم يجدوا هناك أي تسهيلات صناعية. وكان مارتن مقتنعا بأنه يستطيع تأمين تعاون رجال الاعمال اذا تسنى له أن يريهم شيئاً واقعاً، فحصل على قرض بمبلغ ٥٦٤ ألف دولار من ادارة الانماء الاقتصادي لتمهيد أرض الساحة الصناعية. وفي ١٩٦٩ بدأ تنظيم موقع من ١٢ هكتاراً جرت اليه المياه في ما بعد وحفرت المجاري ومدت الخطوط الكهربائية. ومع ذلك ظل الموقع قاصراً عن اجتذاب الصناعيين.

وشعر رؤساء القبيلة أن مكتب الشؤون الهندية لا يبذل الجهد الكافي لتحقيق مطالبهم. وعندما خلا مركز المراقب العام في المكتب الملحق بقبيلة تشوكتو أوصوا بتعيين روبرت بن. وهكذا كان.. وخطت قبيلة تشوكتو خطوة أخرى نحو تقرير مصيرها.

عروس مع مهر – بحلول العام ١٩٧٥ عدلت قبيلة تشوكتو دستورها لاعطاء المجلس القبلي سلطة تنفيذية على كل النشاطات. وكان مارتن يعمل كمستشار اداري للقبائل الاخرى من مكتبه في فيلادلفيا. وبقي هاجسه العثور على مستأجر للساحة الصناعية. فكتب الى أكثر من ١٥٠ شركة.

وكان المستجيب الوحيد جورج غيبونز وكيل فرع "باكارد" للكهرباء في شركة "جنرال موتورز" في مدينة كلنتون (ولاية مسيسيبي). وكان غيبونز يبحث عن مصدر يمده بالعدة السلكية لواجهة العدادات في السيارات.

يقول غيبونز: "كانت زيارتي الاولى تجربة خيالية. فقد مد رجال قبيلة تشوكتو خطوط الكهرباء وانشأوا مواقف للسيارات ومهدوا الارض لبناء مصنع. وبدا لي العرض كأنه عروس تحمل مهرها ولم يبق لها من مطلب سوى الزوج."

في غضون سنة واحدة أبرم العقد، وبموجبه تبيع وكالة "باكارد" القبيلة

قطعاً مفككة ثم تشتري منها العدّة المكتملة التركيب. وأسست القبيلة شركة مشاريع "شاهتا" لادارة العلميات وأخذت منحة من وكالة الانماء الاقتصادي مع قرض من مكتب الشؤون الهندية. وأنفقت ٣،١ مليون دولار على بناء مصنع تبلغ مساحته ٣٩٠٠ متر مربع.

بدأت عمليات التجميع في السابعة والنصف ذات صباح من أيام فبراير (شباط) ١٩٧٩، بعدما تلقى افراد القبيلة تدريباً لمدة اسبوعين على طريقة تركيب العدة. وكان على العمال الثلاثة عشر الذين تمر علب القواطع الكهربائية المصنوعة من البلاستيك امامهم فوق حزام التجميع، أن يثبتوا فيها عشرات الاسلاك والوصلات. وكانت الايدي المتسارعة تدخل رؤوس الاسلاك في الثقوب وتثبت القواطع الكهربائية وتلصقها وتلحمها. وتأخر عامل عن انجاز مهمته ثم تلاه آخر.

أوقف المراقب بيسلي دنسون حزام التجميع حتى لحق كل عامل بزملائه، وصرخ فيهم بلغة تشوكتو: "عليكم أن تستخدموا كلتا اليدين!".

وصاحت لولا جيم التي كانت تقف في النقطة السابعة: "بيسلي، انجدني!" كانت تمسك قطعا من الاسلاك الملونة بيديها وأسنانها. وقفز دنسون لاعانتها مع زوجها واغونر. وسارع فنيان من وكالة "باكارد" للنجدة من نقطتين أخريين.

وفي آخر النهار عرض دنسون عابساً الكومة الصغيرة من العدد الكهربائية الجاهزة التي مرّت على مراقبة مفتشي "باكارد" للتحقق من صحة تركيبها. فبدت له الكارثة أكبر، اد كان حزام التجميع يسير بنصف سرعته.

جهد سحري ـ مع انقضاء الاسبوع اصبحت كومة العدد الكهربائية الصحيحة التركيب أضخم قليلا من سابقاتها، وأخذت أيدي أبناء قبيلة تشوكتو تتحرك بالثقة التي تأتي من التمرين. وبحلول شهر مايو (أيار) بانت ثلاثة أحزمة تجميع تجري بالسرعة الكاملة ليلا ونهارا بلا توقف.

في أواخر السنة أحضر صديق من مكتب الشؤون الهندية الى الحرم مورتون وايمان نائب رئيس مؤسسة تصنع بطاقات المعايدة في كليفلاند (ولاية أوهايو). وكان المطلوب تهيئة بطاقات تلصق عليها رسوم وزوائد وتوضب باليد. واعتبر وايمان ان الهنود مؤهلون لهذا العمل. وخطرت لمارتن، الذي اصبح في هذا الوقت زعيم القبيلة، فكرة اصدار سندات عوائد صناعية لجمع مبلغ ٦،٢ مليون دولار لانشاء مصنع آخر. وبعد انقضاء ١٨ شهراً بدأ أبناء قبيلة تشوكتو صناعة تجميع بطاقات المعايدة.

في هذا الوقت كان تجميع العدد الكهربائية للسيارات ازداد وبلغ الطاقة القصوى للمصنع الاول. ولذا تقرر انشاء مصنع آخر لانتاج عدد كاملة لزبائن آخرين. ووقعت شركة "فورد" للسيارات عقداً بقيمة ٣،٤ ملايين دولار. وبحلول شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ هبطت نسبة

البطالة في قبيلة تشوكتو الى ٢٨ في المئة ولا يزال هبوطها مستمراً.

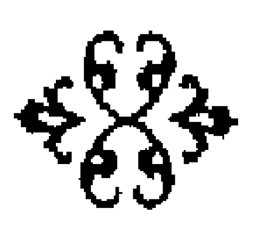
وفي كل مكان يشاهد أفراد القبيلة سحر الجهد والخير الذي يؤتيه. وأصبح بيسلي دنسون رئيس مجلس ادارة مؤسسة الاسكان. وغدا واغونر جيم مراقباً عاما في مصنع، والتحقت لولا جيم بمعهد للسكريتاريا وهي تعمل الآن في قسم جدول الاجور.

وتسلم أبناء قبيلة تشوكتو ادارة المستشفى والخدمات الصحية من دائرة الشؤون الصحية الهندية الحكومية. وهم يدرسون الآن امكان تسلم ادارة المدرسة كذلك.

ويستمر الاتجاه نحو حق تقرير المصير للهنود. والسياسة الامريكية المعلنة ترمي الى "اخراج مكاتب الشؤون الهندية من الحرم الهندية" وايلاء السلطة للقبائل. وتجد هذه السياسة نصيراً متحمساً في شخص فيليب مارتن، على رغم أنه يخشى التخفيضات الكبيرة في موازنات البرامج التعليمية والخدمات الاجتماعية.

وهو يقول: "الامر الوحيد الذي نطلبه من الحكومة، نحن والقبائل الاخرى، هو أن توفر لنا الدعم لكي نوجد موارد رزق لأنفسنا. انكم تسمعون مساوىء كثيرة عن الهنود الامريكيين، واني معني بابراز قصة نجاح هندية."

■ بيتر مايكلمور



صديق الطيور

امتلأ محل الاغذية بالزبائن بعد التنبه الى وشوك هبوط درجة الحرارة حتى العشرين تحت الصفر. وغصت أقسام المحاسبة بالناس الذين وقفوا ينتظرون أدوارهم للدفع وأمام كل منهم عربة محمَّلة. ووقف في أحد الطوابير رجل مسنّ يحمل سلعتين فقط. ولم يصدر عنه أي تذمُّر خلال انتظاره الطويل في ذلك البرد القارس وذاك الازدحام. ولما بلغ الصندوق نظر اليه الجميع إجلالا إذ تبين انه لم يشترِ سوى علبتين كبيرتين من طعام الطيور.

م.و.

استاذ قانون

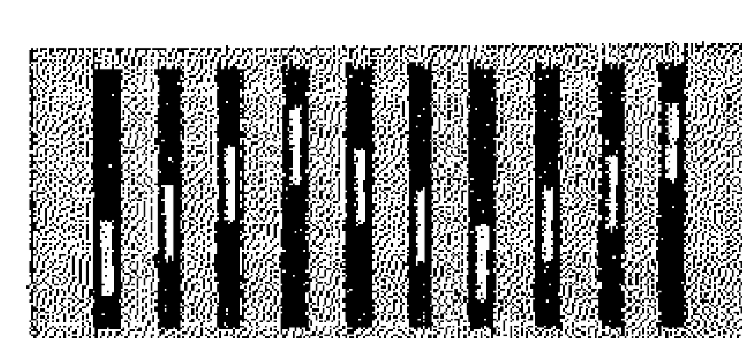
اعتاد أحد أساتذة القانون أن يقضي الاسابيع الاولى من السنة الجامعية وهو يملي على تلاميذه محاضرات يضمنها معلومات بعيدة جداً عن الحقيقة. وإذا لم يكتشفوا تلك الاخطاء بأنفسهم كان يدلهم عليها بعد حين. وهكذا ربّى ذلك الاستاذ الفذّ حسّ النقد لدى طلابه، بحيث باتوا لا يقبلون أمراً من غير تحرّي صحته وطرح جميع الاسئلة الممكنة حوله.

د.م.

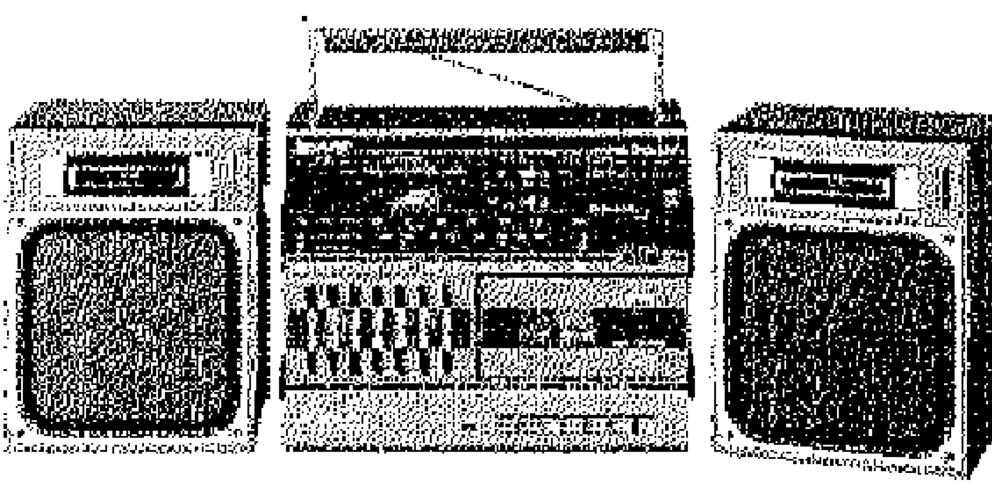
تقنية الفن العصري

الموازن التخطيطي من شارب ذو ١٠ موجات تردد يضيف أبعاداً جديدة إلى تقنية الكاسيت المزدوج ...

GF-800Z(D)



مستوى جديد من الأناقة والأداء المتقن يضاف إلى تقنية أنظمة قطع الكاسيت المزدوج المتنقلة، حتماً إنه من شارب. الموازن التخطيطي ذو ١٠ موجات تردد يمكنك من ضبط التناغم لملاءمة ذوقك الخاص بكل دقة، بالإضافة إلى نقل الأصوات المسجلة الفائقة الرهافة وطاقة موسيقية جبارة يبلغ أقصى مداها ٥٢ واط لتملأ أرجاء الغرفة وأي مكان متسع خارج المنزل بطاقة صوتية عالية. صوت ستريو كامل وغني بفضل نظام مكبرات الصوت ذات الاتجاهين المرفقة والقابلة للفصل. شارب أضافت أيضاً إلى هذا الجهاز مؤقت مبرمج يمكنكم من التسجيل وأنتم خارج المنزل ... وكذلك وحدة تحديد موقع البرنامج أوتوماتيكياً (APLD) والنظام الأوتوماتيكي لتوقف المؤقت (APPS). هذه المميزات الرائعة اجتمعت في جهاز GF-800Z(D)/Z(S) الجديد الذي يجعل شارب الرائد في أنظمة الكاسيت المزدوج القابلة للحمل، سباقاً في التقنية المتقدمة.



GF-7750Z(D)

ستوفر أيضاً جهاز GF-800Z(D)/Z(S) الذكي يحتوي على موازن تخطيطي ذو ٥ موجات تردد وطاقة موسيقية يبلغ مداها الأقصى ٤٠ واط، ونظام ارجاع أوتوماتيكي ومكبرات صوت ذات اتجاهين قابلة للفصل.

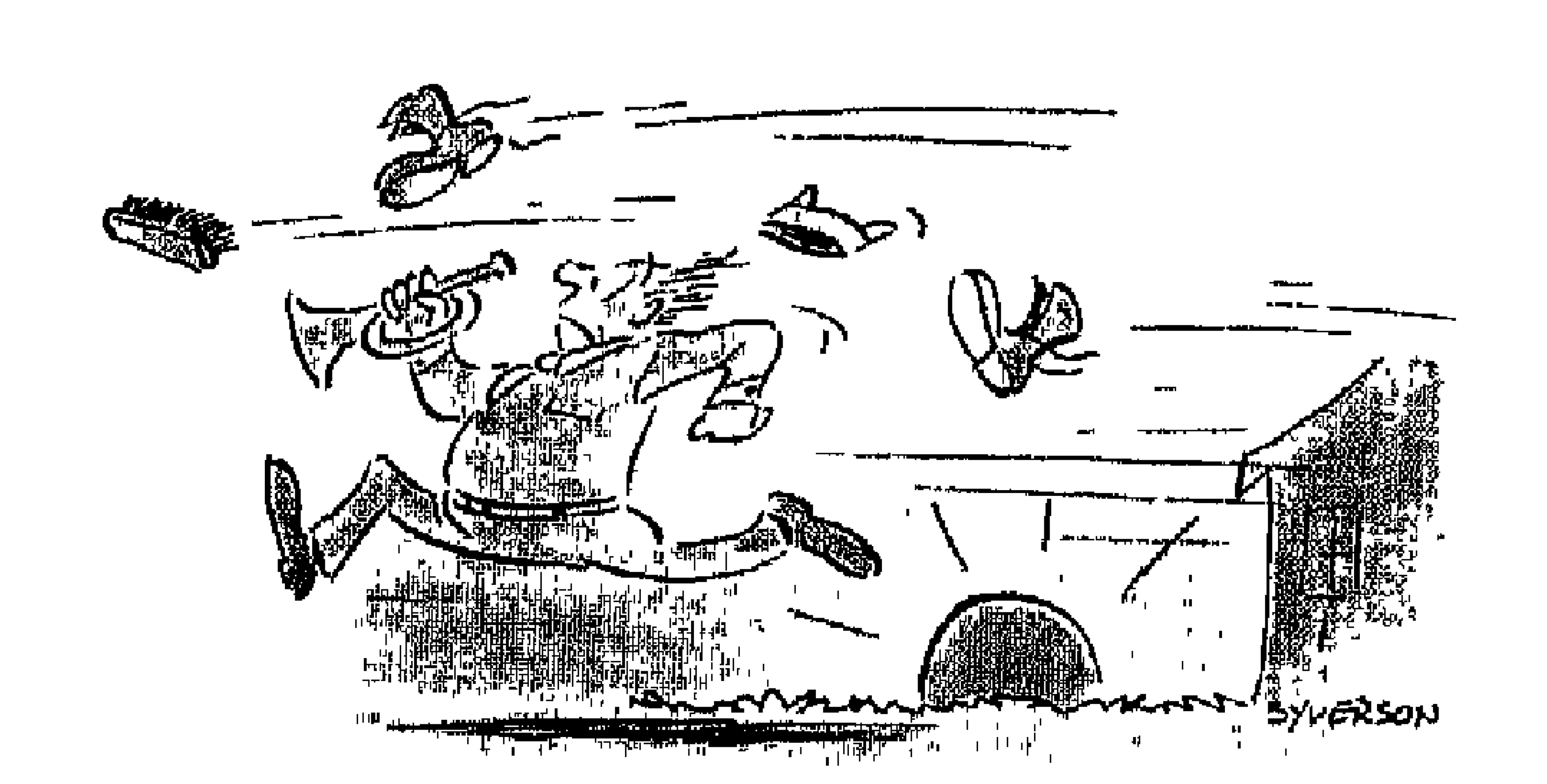
لمزيد من المعلومات يرجى بالاتصال بوكيل شارب المحلي.

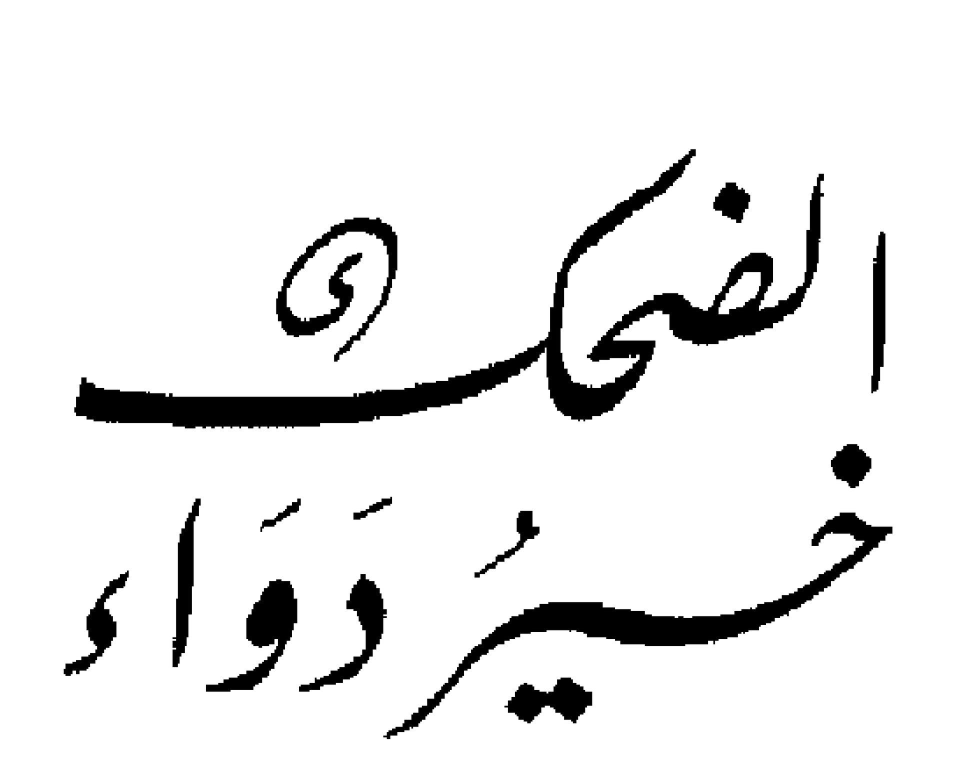
العربية السعودية:	حسين ع. سكلوع ص. ب ٧١٣، جدة ٢١٤٢١ تلفون: ٦٤٧٩٦٧٠، ٦٤٧٦٦٢٥
الكويت:	شركة الاجهزة الفنية المحدودة ص. ب ٥٦٤٨، الصفاه تلفون: ٤١٢٦٧١/٤١٢٦٧٩
الإمارات:	كوسموس ص. ب ٦، دبي تلفون: دبي ٤٣٥٩١٨، ابو ظبي ٣٣٥٥٥٦، العين ٦٥٦١٢٢، شارقة ٣٧٧٩٦١
البحرين:	متجر روبي ص. ب ٢٢٣، البحرين تلفون: ٢٥١٧٩٥/٢٥٨٣٥٨/٢٤٠١١٥
عمان:	شركة عمان للالكترونيات العصرية ص. ب ٧٠٨٨، مطرح تلفون: ٧٠٤٤٩٤ دارسيت، ٧٠٦٠٠٤/٧٠٢٥٥٥ روى
قطر:	شركة المفتاح التجارية ص. ب ٨٧٥، الدوحة تلفون: ٤١٣٦٨٧/٤١٣٠٧٦
لبنان:	شركة التجارة العامة ش. م. ل. ص. ب ١١-٤٩٥٥، بيروت تلفون: ٤٨١٤٦٤، ٤٨٢٨٧٧، ٤٩٠٥٩٤

شارب

SHARP

شركة شارب، اليابان





زبونة صعبة

ذهبت امرأة الى متجر يبيع اللحوم وطلبت دجاجة. فحمل اللحام واحدة وقال: "هذه ثمنها دولاران." لكن الزبونة طلبت دجاجة اخرى اكبر حجماً. ولما كانت تلك الدجاجة هي الوحيدة في المحل فقد تناولها اللحام وراح يمطها حتى بدت اكبر. وعاد بها ليقول: "خذي يا سيدتي. هذه ثمنها ثلاثة دولارات."
ـ أعطني اثنتين منها اذاً!

ج.د.

اكسير الشباب

على أثر زواج رجل وامرأة متقدمين في السن، حملت الزوجة كوب ماء الى غرفة النوم ووضعته على الطاولة الجانبية. ثم فتحت علبة أدوية وتناولت حبة منها. وعندئذ قال لها زوجها: "لم تخبريني قط أنك تتعالجين."
ـ هذا ليس علاجا يا حبيبي، بل هو عقار منشط يعيد الشباب.
وأجابها الزوج بعدما أخذ عددا من الحبوب هو أيضا: "إذا كان ذلك حسنا لك، فلا بد من أن يكون حسنا لي كذلك."
وفي الصباح استيقظت المرأة فلم تجد زوجها في الغرفة، وانطلقت في أنحاء المنزل من غير أن تعثر له على أثر. ثم نظرت من النافذة الامامية، فرأته جالسا بجانب صندوق البريد وهو يشهق ويبكي. فقالت له باكية: "ما بالك يا حبيبي؟"
لقد سبقتني حافلة المدرسة!

م.ي.س.

سر أبيه

فيما الزوجان الشابان ينتظران بفارغ الصبر ولادة طفلهما الأول، اجري للزوجة اختبار لمعرفة جنس الجنين. وفي المساء توجه الشاب الى منزل والديه، فسألته امه: "أصبي ام فتاة؟"
ـ انه صبي، وهو مثلي.
"وكيف عرفت ذلك؟"
ـ ان رأسه خال تماماً من الشَّعْر.

د.ت.

قضاء وقدراً

أنب والد ابنه قائلا: "لقد اغتاظ جارنا كثيراً لأنك ضربت ولده في عينه. فهل انت متأكد من ان المسألة كانت غير مقصودة؟"
ـ بكل تأكيد يا ابي. فأنا وجهتُ الضربة الى انفه.

ا.غ.

ثـورة الفيديو

مع شيوع اقتناء أجهزة الفيديو المنزلية بات في وسع المرء أن يشاهد الفيلم الذي يشاء في الوقت الذي يشاء. لكن ذلك يطرح مشاكل كثيرة أهمها "القرصنة" التي تنشل ملايين الدولارات من جيوب المنتجين السينمائيين

حان وقت الاقفال في محطة التلفزيون في شيكاغو، والمكان يغص بالناس المنتظرين دورهم لاستئجار أشرطة فيديو. وبالنسبة الى ايلين سميث كانت السعادة في تلك الليلة تتمثل في التمدد أمام جهاز التلفزيون ومشاهدة مريل ستريب في فيلم "سيلكوود". لكن كثيرين من الناس كانت تستهويهم الفكرة عينها. وأعلن موظف هناك: "لم يعد لدينا أشرطة لهذا الفيلم، ما رأيكم في فيلم كوجو؟" واندفعت السيدة سميث الى محل آخر في لنكولن بارك، لكن الحظ لم يحالفها هناك أيضاً. أخيراً عثرت على ضالتها في مكتبة شيكاغو العمومية.

بربارة ووابن ريلي من هيوستن يرغبان في مشاهدة فيلم تلفزيوني حول الحرب النووية، غير أنهما لا يريدان أن يراه ابنهما كولين وهو في الثالثة من عمره. لذلك وضعا شريطاً في أحد أجهزة الفيديو الاربعة التي يقتنيانها وسجلا الفيلم بينما كانا يلهيان كولين بشريط "سيسامي ستريت" على جهاز آخر.

وفي حال لويس باربر من سان فرنسيسكو أصبح ما بدأ هواية ولعاً طاغياً. انه يقول: "لقد سجلت عشر حلقات من مسلسل "درب النجوم" (ستار تريك). وبعد ذلك خطر لي أن اسجلها كلها. وهي ٧٩ حلقة فقط". وقد اشترى باربر مسجلته السادسة، فهو أبلى المسجلات الخمس الاولى بعدما جمع ١٠٠٠ فيلم فيديو.

يتوالى اعلان التغيرات الثورية في

عالم الفيديو حتى بات الناس ينزعون الى الاغضاء عنها واعتبارها مجرد انذار كاذب. لكن القرائن تدل على أن الامر ليس كذلك. فالتخفيضات الحادة في الاسعار ووفرة الاشرطة المسجلة حفزت أكثر من ١٥ مليون عائلة في الولايات المتحدة وحدها على شراء مسجلات الفيديو. ويقدر أن ثلث البيوت، التي تقتني تلفزيونات سيكون فيها مسجلات فيديو بحلول العام ١٩٨٧.

ومغزى هذه الثورة اعادة القرار الى الناس، لأن مسجلات الفيديو تتيح للمشاهدين أن يقبلوا طغيان شركات التلفزيون. وتقول دانا أولسن من لوس أنجلس: "في طفولتي كنت أسيرة التلفزيون. لكنني الآن أرغمه على أن يفعل ما أريد وحين أريد." وبالنسبة الى مقتني أجهزة الفيديو الاوائل كان هذا يعني إما "تحويل الوقت"، أي تسجيل البرنامج لمشاهدته في الساعة التي تناسبهم، وإما مشاهدة الافلام التي لا يسمح بمشاهدتها الا لفئة معينة. لكن مسجلات اليوم مدينة بقوتها الجديدة الى المجموعة الضخمة من البرامج المتوافرة والى الاعتبارات المالية. وبات قضاء أمسية في المنزل أرخص كثيراً من الذهاب الى دار للسينما.

وفي كل شهر ينزل الى السوق في الولايات المتحدة نحو ٢٠٠ فيلم بين جديد وقديم. ومعظم الافلام السينمائية تصبح متوافرة على أشرطة قبل انقضاء سنة على عرضها الاول. وفي حين هبطت نسبة الافلام الممنوعة هبوطاً حادا بعدما استقطبت ٨٠ في المئة من مشتريات السوق، أخذت برامج الاطفال تلاقي رواجاً، فقد بات الاطفال يتبادلون اشرطة "ديزني" في دور الحضانة. وفي الوقت الذي يخبو كل تألق سريعاً، أحرزت آلات التصوير الفيديو فتحاً جديداً بالاشرطة التي تسجلها العائلة في المنزل.

يهز الفيديو المنزلي أركان عالم التسلية بكل مظاهره. فأشرطة الفيديو الموسيقية بعثت حياة جديدة في صناعة الاسطوانات. ويتسابق سلاطين الاذاعة والتلفزيون ودور النشر والاعلان لالتقاط حصة من هذه الغنيمة. وأوجدت مسجلات الفيديو صناعة جديدة داخل حقل التسلية والترفيه عبر بيع الاشرطة المسجلة وتأجيرها. وتتراوح سبل تصريف الاشرطة بين ركن في صيدلية وسلسلة محلات تجارية تضم أكثر من ٤٠ محلا.

وبلغت عائدات ١٤ ألف محل تتعاطى توزيع الاشرطة نحو مليار دولار في السنة الماضية، وجاء معظم هذا المبلغ من التأجير.

سوق سوداء ـ قبل أن تبلغ صناعة الفيديو أوج عزها تعين عليها ان تتخطى مرحلة طفولتها السقيمة في اواسط السبعينات. وكان أكثر ما رغب مالكو الاجهزة الاوائل في مشاهدته الافلام السينمائية، لكن شركات السينما الكبرى لم تأبه لذلك. وفي العام ١٩٧٨ حصل منظر الفيديو أندريه بلاي من شركة "فوكس القرن العشرين" على حقوق تسجيل ٥٠ فيلماً

كيفَ تختار مسَجّلة فيـديو لبَيتك ؟

أمام نحو ١٠٠ طراز من مسجلات الفيديو يواجه المرء عرضاً مذهلا من الاسعار والاسماء٠ ولكن وسط هذه الحيرة ثمة انباء مشجعة٠ فخلال السنوات الثلاث المنصرمة هبطت أسعار طرازات كثيرة بما معدله ٣٥ في المئة٠

قبل أن تتوجه الى متجر بيع الفيديو في الجوار فكر اولا كيف تنوي ان تستخدم مسجلتك٠ فاذا كنت تود أن تشاهد افلاماً مسجلة جاهزة او أن تسجل برنامجاً تلفزيونياً بينما الاولاد يشاهدون فيلماً آخر، فان احد الطرازات الكثيرة التي تباع بأقل من ٤٠٠ دولار يلبي حاجتك٠ ولكن اذا كنت راغباً في اقتناء مسجلة نقالة أو اخرى تمكن برمجتها لتسجل ثماني ساعات من مباريات رياضية، فعليك أن تدفع ما بين ٥٠٠ دولار و٧٥٠ دولاراً٠ أما اذا كنت تحب أن تقتني آلة تسجل تلقائياً نحو ثمانية برامج تلفزيونية مع مظاهر خاصة أخرى مثل الدبلجة على الفيديو، فقد يترتب عليك أن تدفع نحو ١٠٠٠ دولار٠

وهناك متاجر تعرض بطاقات أسعار من فئتين، السعر للعموم وسعر الفاتورة وهو الاعلى، وذلك زعماً باجراء حسوم جوهرية٠ لكن أسعار الفاتورة تتجاوز احياناً سعر البيع بالتجزئة الذي حددته الشركة المنتجة٠

وكقاعدة عامة عليك أن تتوقع اسقاط نحو ثلث سعر البيع بالتجزئة المعروض في المحلات التي تقدم حسوماً عالية٠ والشراء من طريق المقارنة بين المصنوعات المختلفة يصبح معقداً بعامل وحدانية الاصل٠ فقرابة ٨٠ في المئة من مسجلات الفيديو التي تباع في الولايات المتحدة، بما في ذلك الطرازات التي تبيعها الشركات الامريكية، تصنعها تسعة مصانع يابانية٠ وتنتج شركة "ماتسوشيتا" المجلية في سوق المسجلات ١٣ طرازاً وتستحوذ على ٤٠ في المئة من كل المبيعات٠ ونتيجة لذلك ثمة تشابه محير بينها في المظهر وفي الاداء، بصرف النظر عن السعر٠ ويتوقع قريباً ظهور مسجلات كورية في الاسواق قد يؤدي الى تسارع هبوط الاسعار٠

ان نظامي الفيديو المنزلي (VHS) و"بيتا فورما" يستخدمان كلاهما أشرطة يبلغ عرضها نصف بوصة وثمن الشريط نحو سبعة دولارات٠ لكن نظام الفيديو المنزلي أضحى النظام المفضل ويستحوذ على ثلاثة أرباع السوق الامريكية، على رغم أن

على أشرطة، بما فيها أفلام مثل "ماش" و"باتون"، في مقابل ٦٠٠٠ دولار لكل فيلم٠ وعرضت أشرطة بلا ي في محلات بيع الاجهزة الكهربائية، لكن أسعارها كانت عالية في ذلك الزمن (بين ٥٠ و٨٠ دولاراً للشريط)٠

ويقول جاك سيلفرمان مؤسس شركة "كومترون" وهي أكبر موزعة لاشرطة الفيديو في الولايات المتحدة: "عندئذ تجلت البراعة الامريكية، اذ بدأ تجار التجزئة يؤجرون الاشرطة بدلا من بيعها٠"

مسجلات نظام "بيتا" تكلف نحو ١٠٠ دولار أقل منه. والميزة التجارية هي أن مالكي جهاز الفيديو المنزلي يستطيعون تسجيل ثماني ساعات من البرامج على شريط واحد بينما يتعين على شاري جهاز "بيتا" أن يقنع بخمس ساعات. ومن جهة أخرى هناك مجال أوسع للاختيار بين أشرطة الفيديو المنزلي المتوافرة في المحلات.

ويأمل صانعو أجهزة "بيتا" الذين تتزعمهم شركة "سوني" أن يعودوا الى البروز بآلة التصوير "بيتا سينما" التي يبلغ وزنها نحو ثلاثة كيلوغرامات. وهي اول "كاميرا فيديو" منزلية في صلبها مسجلة. وهذه الآلة التي تعمل بالبطارية تباع بالتجزئة بنحو ١٠٠٠ دولار ويمكنها أن تسجل لمدة ثلاث ساعات ونصف ساعة على أشرطة "بيتا" العادية. وبعد أن تفرغ من تسجيل فيلمك المنزلي يمكنك أن تشاهده على اي جهاز تسجيل "بيتا". أما آلة تصوير الفيديو المنزلي فتساويها ثمناً، لكنها في الوقت الحاضر تسجل لمدة ٢٠ دقيقة فقط.

وتعتقد شركة كوداك أن لديها فكرة أفضل هي وحدة من آلة تصوير ومسجلة تعمل أيضا كجهاز فيديو عائلي على أشرطة بعرض ٨ مليمترات وتكون صغيرة الحجم بحيث توضع في جيب القميص. لكن الافلام المسجلة على اشرطة كوداك ستكون مقتصرة على مدة ٩٠ دقيقة. ويمكن أن تتوافر أشرطة كوداك لمدة ساعتين في ربيع ١٩٨٥. كما أن شركة بولارويد تخطط لابتكار مسجلة فيديو منزلية من قياس ٨ مليمترات في اوائل ١٩٨٥.

بعد أن تعثر على الجهاز الذي يناسب مطامحك الفيديوية وموازنتك المالية، جربه في المحل قبل أن تشتريه. ويجدر بك أن تأخذ في الاعتبار عقود الصيانة الاضافية بعد انقضاء مدة ضمان المنتج. وفي كثير من المحلات يمكن شراء مسجلات مع كفالة لمدة سنة بكلفة ٩٠ دولاراً اضافيا، ويشمل ذلك ثمن قطع الغيار وأجرة اليد العاملة والزيارات المنزلية للكشف السنوي والتنظيف. أما التصليحات في مراكز الخدمات المستقلة، حيث تدفع ٢٠٠ دولار ثمناً لرأس تسجيل جديد و١٣٠ دولاراً ثمناً لابدال المحركات، فقد تتجاوز قيمة الكفالة السنوية. وألد أعداء مسجلة الفيديو هو الغبار المنزلي، وأول اللوازم الاضافية التي تشتريها يجب أن يكون غطاء من الفينيل يباع بنحو ١٠ دولارات.

■ وليم بانكس

عندما تسمع القصة كما يرويها سيلفرمان يخيل اليك أن تأسيس صناعة الفيديو المنزلي يضاهي في اثارته نشوء الولايات المتحدة. انه يقـول: "الابطـال الحقيقـيـون هـم أصحاب محلات التأجير، أولئك الناس الذين رهنوا بيوتهم واقترضوا المال من أقاربهم. لقد كابدوا مشقات لكي يحققوا الحلم. وتدريجاً انشأوا صناعة جديدة."

ولا يزال ضغط الطلب شديداً على محلات تأجير الاشرطة، كما أن رؤوس

الاموال الموظفة في هذا الحقل كبيرة. وقد أنفق صاحب محل تأجير في نيويورك ٤٠ الف دولار لتخزين ألف فيلم وأخذ يدخر لشراء ألف فيلم آخر. وهناك محلات تتعامل مع "النوادي" وتعرض حسوماً على قيم التأجير هي بمثابة رسوم عضوية تراوح في معدلها بين ٣٥ و٥٠ دولاراً في السنة، لاستدرار المال النقدي وزيادة ما لديها من موجودات. أما المؤسسات الكبيرة أمثال "موفيز غير المحدودة" في فيلادلفيا فتملك ما يربو على ٧٠٠٠ فيلم. وستغدو المنافسة أشد حين يدخل اللعبة تجار يشمل نشاطهم أنحاء البلاد، مثل "والدنبوكس" و"سيرز روبك".

وبالنسبة الى هوليوود قد يكون مصدر القلق الوحيد انتاج الافلام بالسرعة المطلوبة. لكن الاستوديوهات الكبرى لا بد من أن تنجر الى هذه التجارة بسبب "قراصنة" الفيديو. فثمة مهربون يبيعون نسخاً غير مشروعة من "حرب النجوم" و"لحن السعادة" بنحو ١٠٠٠ دولار للنسخة. ويقول ستيف روبرتس رئيس شركة فوكس القرن العشرين: "نمت سوق سوداء لتلبية طلب المستهلكين الذين كنا نتجاهلهم. لذلك قررنا أن ننغمس في التجارة ونجني أرباحاً أوفر لأنفسنا."

ولقد فعلوا ذلك حقاً. فبيعت حقوق العرض على الفيديو لفيلم "سيلكوود" في الولايات المتحدة وكندا بمليون ونصف مليون دولار في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤. وقبل أشهر من عرضه الاول بلغ مردود "سوبر غيرل" (الفتاة الخارقة) ٣،٢٥ ملايين دولار عن حقوق العرض في الولايات المتحدة وكندا وحدهما. وبحسب التقديرات المتحفظة سيساهم الفيديو المنزلي بنحو ٢٥ في المئة من مجمل عائدات الافلام بحلول العام ١٩٨٨.

مع ذلك فأن تردد الاستوديوهات الكبرى في خوض هذا المجال أتاح للشركات المستقلة أن تحكم قبضتها على جوانب رئيسية من هذه التجارة. فلا تزال هوليوود مقفلة في وجه توزيع أشرطة الفيديو. وبعد اكمال تصنيع الاشرطة يقتضي أن تحيلها الاستوديوهات على الموزعين أمثال "كومترون" (بلغت مبيعاتها عام ١٩٨٣ نحو ١٢٥ مليون دولار) و"ساوند فيديو غير المحدودة" (بلغت مبيعاتها عام ١٩٨٣ نحو ٨٠ مليون دولار).

حنين الى السينما ـ كل هذه الاموال التي تصب في تجارة الفيديو لا بد من أنها تخرج من جيوب بعض الجهات، ويبدو أن أصحاب دور السينما هم الضحايا. غير أن تجارتهم تزدهر في الواقع. ويظهر أن أشرطة الفيديو تثير في النفوس حماسة لمشاهدة الافلام السينمائية وتغري بعض الناس الذين انقطعوا عن ارتياد دور السينما بالعودة اليها. ويقول المؤرخ السينمائي رون هافر الذي يملك ٤٠٠ شريط فيديو و٢٥٠ أسطوانة: "لن ننقطع أبداً عن ارتياد دور السينما، اذ لا يسعك أن تنزع من نفسك أبداً متعة الجلوس في الظلام مع مئات الناس أمام تلك الصور المضخمة."

أما محطات الـ"كابل" التلفزيونية

التي يشترك فيها الراغبون في مقابل رسم معين فلا تحظى بمثل هذه الجاذبية، ولذا أضحت جيوب أصحابها أقل انتفاخاً هذه الايام. فالفيديو المنزلي ينمو الآن بسرعة تبلغ ضعفي سرعة نمو شركات الكابل. وتتوافر الافلام عموماً في أشرطة قبل ستة أشهر من بدء عرضها على قنوات الكابل. كما أن مسجلات الفيديو تتيح للمشاهد اختياراً أوسع.

وتشعر شبكات الاعلان التلفزيوني أيضاً بوطأة الفيديو المنزلي. وكانت محطات الكابل والمحطات المحلية خطفت بعض مشاهدي هذه الشبكات، ويمكن أن تخطف المسجلات المنزلية جزءاً أكبر. ويلاحظ ديفيد بولتراك الخبير بالتصنيف في محطة "CBS" أن البرامج التي تسجل في معظم الاحيان هي الافلام الرخيصة التي تعرض نهاراً، وهذا يعني أن مسجلات الفيديو قد تساعد الشبكات التلفزيونية في الوصول الى ملايين العمال الذين لا يتاح لهم أن يشاهدوا هذه الافلام.

أين يقف ناشرو الكتب وسط هذا الفوران؟

يراهن مستشار محطة "ABC" مايكل دان على أن التعليم بكل أنواعه، بدءاً بالطهو وانتهاء بالنجارة، ستكون له جاذبية عظيمة للتسجيل. وبدأ بعض الناشرين العمل فعلا. فشركة "سيمون وشوستر" مثلا تخطط لبيع أشرطة فيديو في المكتبات وتحدد أسعارها لتكون أعلى قليلا من أسعار الكتب العادية.

لكن مهما يكن المنحى الذي تنتهجه السوق، فيبدو جلياً أن الفيديو جهاز رائع ومن المؤكد أنه سيؤمن لنفسه اقامة دائمة في المنزل، جنباً الى جنب مع التلفزيون المحبوب.

■ "نيوزويك"

توصية مدير

طلب موظف كسول توصية من مديره للانتقال الى شركة أخرى. وفكّر المدير طوال الليل في ما يمكنه أن يكتب من غير أن يسيء الى ذلك الموظف. ولما طلع الصباح كانت الرسالة الآتية: "محظوظ حقاً من يجعله يعمل لديه."

غ.و.

أعذر من أنذر

بعد إسهابه في الكلام عن حسنات الفندق قال الدليل السياحي ان مراحيض الرجال على اليمين ومراحيض النساء على اليسار. ثم سأل: "هل بينكم من لا يعرف معنى هاتين الكلمتين؟"

هـ.ر.

يقوم هذا البرنامج الرائد على اشراك المواطنين في كشف العناصر المجرمة التي تعجز الشرطة عن الاهتداء اليها. وقد انطلق من فكرة فذة هي: اذا لم تكن جزءاً من الحل فأنت جزء من المشكلة

رادعو الجريمة



شهد مركز ونروك التجاري في مدينة ألبوكرك (ولاية نيومكسيكو) تكرر إحدى عمليات الاغتصاب على نحو أثار نقمة عارمة. فقد كان الرجل ينتظر في موقف السيارات قدوم امرأة جميلة شابة فيعترضها بمسدس ويأمرها بركوب سيارتها ويتوجه بها الى مكان في المدينة مقفر. وهناك يسرق ما في محفظتها ثم يغتصبها ويفر في سيارتها. وخلال أربعة أشهر اعتدى هذا الشاب في وضح النهار على ١٣ امرأة. ولم يكن لدى الشرطة ما يرشدها اليه.

وأخيراً نشرت صحيفة "تريبيون" الصادرة في ألبوكرك رسماً تقديرياً لوجه المتهم استخلص من الاوصاف التي أعطتها ضحاياه. ووعدت منظمة "رادعي الجريمة" التي أسست حديثاً بتقديم جائزة مالية الى من يخبر عن ذلك الرجل وبالتكتم في ذكر الاسم. ولم تمض بضع ساعات حتى اتصل رجل بمكتب الهيئة وقال إن الرسم يشبه وجه رجل يعرفه. وتبين أن المتهم من أصحاب السوابق، وعندما عرضت الشرطة صورته على ضحايا الاغتصاب أجمعن على انه هو المعتدي. وبعد مضي ثلاث ساعات على الاتصال قُبض على الرجل وحوكم، وحين ثبتت عليه الجريمة تلقى المخبر الذي اتصل بمنظمة "رادعي الجريمة" مبلغ ألف دولار.

واليوم، بعد مضي ثماني سنوات على ذلك الامر، لا يزال اسم المخبر مجهولا، والشرطة نفسها لا تعرفه.

والحق ان القبض على مجرم ونروك كان حدثاً مهماً بالنسبة الى تنفيذ القانون الامريكي. ولئن يكن نشر رسوم المجرمين في الصحف أمراً مألوفاً، فالجديد هو منح المساعدين في كشفهم جوائز مالية وضمان كتمان أسمائهم. والجديد أيضاً هو تعاون الشرطة ووسائل الاعلام مع هيئة خاصة تضم جماعة من المواطنين. وهناك اليوم نحو ٥٠٠ برنامج لرادعي الجريمة في الولايات المتحدة وكندا، ويزداد العدد كل شهر. وتشتمل السجلات على ستين ألف حادث (٩٥ في المئة منها جنايات) أسعفت اتصالات المخبرين في اكتشافها. وبلغت قيمة المسروقات والمخدرات التي استُردت ٢٨٣ مليون دولار فيما بلغ عدد الدعاوى التي رفعت ١٥٨١٢ ودين المدعى عليهم في ٩٥ في المئة من القضايا. ويقول كولمن تيلي مؤسس الهيئة الدولية لرادعي الجرائم: "نحن نرى أن على المواطنين مساعدة رجال الشرطة في حماية المجتمع من المجرمين. ومنظمة رادعي الجريمة هي اليوم ضرورة ملحة."

متطوعون لخدمة القانون - بدأت فكرة تأسيس هذه المنظمة في فبراير (شباط) ١٩٧٦ عندما راح الخفير غريغ ماك أليز يشكو الى زوجته أوضاع دائرة الشرطة. فقد كانت نسبة الجرائم مرتفعة في مدينة ألبوكرك ولم تكن معنويات رجال الشرطة عالية. وكثيراً ما كان الصحافي السابق ماك أليز يبدي تذمره من هذا الوضع بعد العشاء. وفي إحدى الليالي أجابته زوجته: "لماذا لا تحاول تغيير هذا الواقع؟ فاذا لم تكن جزءاً من الحل فأنت جزء من المشكلة!"

وفي اليوم التالي خطرت له الفكرة الآتية: لماذا يحجم الناس عن الابلاغ عن الجرائم التي يشاهدونها؟ ووجد أن هناك سببين لذلك، الاول هو الخوف من انتقام المجرمين، والثاني هو اللامبالاة والنزوع الى عدم التورط في قضايا كهذه. أما الخوف فيمكن إزالته بوعد المخبر بعدم كشف اسمه واعفائه من الشهادة في المحكمة. وأما اللامبالاة فمشكلة أكثر تعقيداً ويمكن التغلب عليها بالمال. فقد كان ماك أليز يعلم أن المال وسيلة ناجعة وأن الشرطة تدفع للمخبرين على نحو دائم. غير أن هذا الامر كان يتم سراً، ورجال الشرطة عادة يكافئون المخبرين من مالهم الخاص. فهل يؤدي الاعلان عن جائزة مالية الى الهدف المنشود؟ وفي هذه الحال من أين يمكن الحصول على المال المطلوب؟

تباحث ماك أليز في الامر مع رئيس دائرة الشرطة بوب ستوفر الذي اقترح أن تجمع الاموال وتدفع الى المخبرين عن طريق أشخاص خارجيين بحيث تبقى الشرطة بمنأى عن الامر. وفي أثر ذلك عمد الخفير ماك أليز الى عقد لقاءات مع جمعية الخدمات المحلية وغرفة التجارة لشرح

خطته الجديدة. وكان يتطلع الى تجميع عدد من الرجال والنساء يؤلفون هيئة تتولى تنفيذ الخطة.

وكان أول المتطوعين كولمن تيلي وهو محام متقاعد، وكارل جونز المسؤول الامني في عدد من المؤسسات تديرها إحدى الشركات والذي عانى كثيراً من السرقات المختلفة. وعمد الرجلان الى اختيار زملائهما الاعضاء بتأن شديد. ولم يمض وقت طويل حتى كانت منظمة "رادعي الجريمة" تعمل مع المؤسسات المحلية والهيئات الشعبية في جمع الاموال الضرورية للانطلاق في تلك الخطة.

وتبرعت وسائل الاعلام بتقديم العون الضروري. فاقترح ماك أليز أن تختار المنظمة كل أسبوع جريمة غامضة وتذيع خبرها في الصحف والراديو والتلفزيون. وأوضح أن الذين يشهدون سرقة في مصرف مثلا لا ينتبهون عادة الى ما يجري حولهم. فلماذا لا نأخذ آلة تصوير الى المصرف ونعيد عرض وقائع الحادث أمام الشهود الذين لم يفهموا حقيقة ما رأوه؟

الواجب المدني - بدأ "رادعو الجريمة" عملهم رسمياً في البوكرك في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٦. وعرضت "جريمة الاسبوع الاولى" في المكان حيث ارتكبت، وهي سرقة حصلت في إحدى محطات المحروقات وقتل خلالها عامل المحطة.

وبعد تمثيل الجريمة في التلفزيون المحلي اتصل أحدهم بالشرطة وأدلى

بمعلومات ساعدتها في كشف المجرم. وقُبض على متهمين ثبتت براءة أحدهما ودين الآخر ورمي في السجن. وقد ساعدت هيئة البوكرك لردع الجريمة في الكشف عما يزيد على ألفي جريمة في نيومكسيكو.

وفي الاسبوع التالي عُمم خبر جرائم الاغتصاب في ونروك وقبض على المجرم. وما لبثت أخبار النجاح الذي أصابته مدينة البوكرك أن انتشرت. وأنشئت فروع لمنظمة "رادعي الجريمة" من بينها فرع أورلندو (ولاية فلوريدا) الذي كان له دور كبير في تعميم الفكرة.

ومما يذكر في هذا الصدد أن امرأة تدير أحد المخازن قتلت بوحشية في ساعة متقدمة من الليل. ولما كان مكان الجريمة خالياً من الناس في ذلك الوقت فقد تعذرت إعادة تمثيل الجريمة فوراً وتقديمها سريعاً في برنامج "جريمة الاسبوع". وتم ذلك بعد أشهر. وفي اليوم التالي تلقت منظمة "رادعي الجريمة" اتصالات من انحاء البلاد يطلب أصحابها النصح في سبل إنشاء فروع للمنظمة وقال أحد المتصلين: "وفي هذه المناسبة أظن أني أعرف قاتل تلك السيدة." وتبين في ما بعد أنه كان محقاً في ظنه، وقبض على القتلة ودينوا وحكم عليهم بالسجن المؤبد.

والواقع أن بعض الناس يعترضون على منح المواطنين جوائز مالية لأنهم يرون أن على الشهود الادلاء بما يعرفونه عن الجريمة انطلاقاً من واجبهم المدني. وفي ذلك يقول كولمن تيلي: "نحن لا نحب ذلك أيضاً. غير أن التجربة علمتنا أن أقل المخبرين مبالاة هم في الغالب أكثر الناس معرفة بحقيقة الجريمة. وإذا لم يكن بد من إنفاق المال للقبض على أحد المجرمين فلا بأس في ذلك."

ولكن ما الذي يحقق النجاح لهذه الخطة في حين كتب الاخفاق لخطط كثيرة وضعها رجال الشرطة من قبل؟

ان البرنامج التلفزيوني "جريمة الاسبوع" الذي اصاب نجاحاً كبيراً هو بلا شك أحد الاسباب. ومن الاسباب الاخرى أن خطط "رادعي الجريمة" تقضي بتعاون عدد كبير من المواطنين في صعد كثيرة. مثال ذلك أن الطلاب الذين يختارون من أقسام التمثيل في المدارس والجامعات ليعيدوا تمثيل الجرائم في البرنامج التلفزيوني الاسبوعي، كثيراً ما يتطوعون لجمع المال.

ويصف وليم وبستر مدير مكتب التحقيق الاتحادي الامريكي البرنامج بقوله: "إنه التطوع في أسمى معانيه." وفي رسالة الى المؤتمر السنوي الخامس لرادعي الجريمة في الولايات المتحدة قال الرئيس الامريكي رونالد ريغان: "إن برنامج رادعي الجريمة هو خير مثال على التعاون بين القطاعين العام والخاص في سبيل فرض القانون."

■ أندرو جونز

النجاح سلّم لا تستطيع أن تتسلقها ويداك في جيبيك.

مثل امريكي

بعد قرن ونيف من تأسيسها تواصل معاهد برليتز تعليم ملايين الطلاب لغات العالم المختلفة

برليتز: لغاتٌ لكلّ المناسَبات

جايمس ماركام من صحيفة "نيويورك تايمس" كان يغطي أخبار لبنان عام ١٩٧٦ حين أوقف شبان مسلحون سيارته. وحاول ماركام أن يشرح حقيقة أمره بالفرنسية ثم بالانكليزية، غير أن المسلحين صرخوا في وجهه: "إحكي عربي، إحكي عربي." وأخرجوه من سيارته وبدا واضحاً له أنهم مزمعون على قتله. ومن حسن حظه أنه كان أمضى أسبوعين في دراسة العربية ضمن برنامج مكثف في معهد برليتز في نيويورك. وعلى رغم الهلع الذي أستبد به أمكنه أن يتكلم العربية ما كان كافياً لنجاته.

عندما زار النجم السينمائي الايطالي جيانكارلو جيانيني أمريكا عام ١٩٧٨ لترويج أحد أفلامه كانت لغته الانكليزية ضعيفة بحيث احتاج الى مترجم للظهور في البرنامج التلفزيوني "عرض اليوم". غير أنه صمم على تعلم الانكليزية وبسرعة. فالتحق ببرنامج "الانغماس الكامل" ومدته ثلاثة أسابيع في معهد برليتز في نيويورك، وذهب بعد ذلك في جولة في الولايات المتحدة وكان يتكلم الانكليزية بطلاقة على التلفزيون وفي الاذاعة.

خلال ١٠٧ سنوات من تاريخها علمت معاهد برليتز نحو ٣٠ مليون شخص كيف يتحدثون بلغة أجنبية. واليوم ما زالت هذه المعاهد مزدهرة ولها أكثر من ٢٠٠ مدرسة في ٢٤ بلداً

تعلم ١٥٠ ألف طالب سنوياً جميع اللغات المحكية في العالم، بدءاً بالأمهرية (المحكية في اثيوبيا) وانتهاء بالسواحلية (المحكية في شرق افريقيا: تانزانيا وأوغاندا وكينيا). وفي غضون السنوات الاربع الاخيرة افتتح نحو ٢٠ معهداً جديداً في أماكن مختلفة من العالم مثل ايطاليا واليابان وتشيلي وكولومبيا وكوريا الجنوبية. ويقول إيليو بونتشيتو الايطالي المولد ورئيس مؤسسة برليتز الذي يتكلم ثلاث لغات: "أننا نكفل النوعية العالية للتعليم في كل مكان. وفي وسع المرء أن يأخذ ستين درساً بالاسبانية في نيويورك ثم يذهب الى مدينة مكسيكو (المكسيك) ويبدأ الدرس الحادي والستين في معهد برليتز هناك دونما ارتباك أو تكرار."

لا معاجم ولا قواعد – بدأت حرب برليتز مع اللغات عام ١٨٧٨ حين استخدم اللغوي الالماني ماكسميليان برليتز، وكان عمره آنذاك ٢٦ عاماً، شاباً فرنسياً يدعى نيكولاس جولي ليعلم الفرنسية في معهده في مدينة بروفيدانس (ولاية رود آيلاند الامريكية). وكان جولي عامل مصعد في نيويورك. وارتاع برليتز عندما اكتشف أن ما يعرفه هذا الفرنسي من المفردات الانكليزية لا يتعدى الارقام من ١ الى ٨ وكلمتي "فوق" و"تحت".

غير أن برليتز كان مرهقاً في العمل وعاجزاً عن ايجاد بديل، ولذا طلب من جولي أن يبذل قصارى جهده في تعليم الصف الفرنسي بالاشارة الى الاشياء ثم النطق باسمائها وتأدية حركات للدلالة على الافعال. وبعد بضعة أسابيع زار برليتز الصف الفرنسي متوقعاً أن يجده في حال من الفوضى. لكنه ذهل حين وجد أن التلاميذ لم يكونوا يتخاطبون بالفرنسية فحسب، بل بدوا أكثر تشوقاً للتعلم مما كانوا حين طبق عليهم منهاج التعليم التقليدي بالنصوص والقواعد. وللحال اكتشف برليتز السبب. فتلاميذ جولي كانوا يتعلمون الفرنسية بالطريقة التي تلقنوا بها لغتهم الأم عندما كانوا أطفالا، أي عبر تكرار الكلمات والجمل وتعلم القواعد اكتساباً بحكم العادة.

وهكذا برزت طريقة برليتز بالمصادفة المحض. وأمضى الاستاذ برليتز بقية حياته متجولا في أنحاء العالم يؤسس المعاهد الجديدة للغات ويقدم عروضاً لطريقته الى الناقدين الاكاديميين المشككين. ومنح وسام جوقة الشرف في فرنسا وأوسمة من ملك اسبانيا وسلطان المغرب آنذاك. وغدا قيصر المانيا فلهلم وقيصر روسيا نقولا الثاني في عداد تلاميذه. كذلك تعلم عليه فريق من رجال قبيلة مورو البدائية الذين أصبحوا في ما بعد نجوم المعرض العالمي في سانت لويس (الولايات المتحدة) عام ١٩٠٤. وهو علمهم الانكليزية ونجح في ذلك حتى باتوا يتخاطبون مع الناس بالانكليزية مما خفف الانطباع بأنهم متوحشون.

ولا تزال الاسس الجوهرية في أسلوب برليتز كما كانت أبداً.

فالمعاجم وكتب القواعد محظورة في الصفوف. وقد عبر برليتز عن ذلك قائلا: "منذ الدرس الاول لا يسمع التلميذ ولا يتكلم الا اللغة التي يريد أن يتعلمها."

لغة التجارة ـ اذاالتحقت بأحد معاهد برليتز لتعلم الاسبانية، فسيستقبلك في الدرس الاول أستاذ يفتح كتاباً كبيراً ليريك صورة طاولة بنية اللون. وعلى الطاولة صحيفة وهاتف وعلبة ثقاب وسيجار وسيجارة. وفي أسفل الصفحة أرقام من ١ الى ٠٥ ويشير المدرس الى الصورة قائلا: "إستا إس أونا ميسا" (هذه طاولة). ثم يبدأ طرح الاسئلة عليك، فيشير الى السيجارة ويسأل: "إس إستو أون فوسفورو؟" (هل هذه علبة ثقاب؟) ويهز المدرس رأسه قائلا: "نو، نو إس أون فوسفورو، أس أون سيغاريو" (لا، هذه ليست علبة ثقاب، هذه سيجارة). بعد ذلك يشير اليك قائلا: "أوستد" (أنت). فتكرر أنت ما قاله. واذا أخطأت في لفظ كلمة صححها لك، فتكررها أنت حتى تجيد لفظها. وبعد أن تجيد لفظ بضع كلمات يشرق وجهه ابتهاجاً ويقول لك: "موي بيان" (جيد جداً) أو "فانتاستيكو" (مدهش).

بعد ساعة واحدة من هذا التمرين يندهل تلميذ برليتز العادي حين يكتشف أنه يتكلم الاسبانية. ولدى اكمال برنامج أساسي من عشرة أسابيع برسم يبلغ ٢٩٦ دولاراً، يتعلم التلميذ نحو ٥٠٠ كلمة من المفردات المتداولة تمكنه من السفر الى بلد أجنبي مسلحاً بمعرفة كافية ليتدبر أمره.

دأب المشرفون على مؤسسة برليتز بعد وفاته عام ١٩٢١ على تحسين أسلوبه وطريقة تطبيقه. وقبل الحرب العالمية الثانية كان معظم الناس يتعلمون لغة أجنبية اما لأسباب ثقافية واما للسفر. وكان التعليم يتم على نحو بطيء. لكن عالم ما بعد الحرب غير نهج المعاهد جذرياً. فالجيل الجديد من الطلاب المنتمين الى مجتمع الاعمال يحتاج الى تعلم اللغات كمهارة وليس كلغة مساعدة في الترحال فحسب. وفي معظم الاحيان تكون لديهم أسابيع قليلة لهذه الغاية. ولمواجهة هذا التحدي تحوّل روبرت سترومبن داري رئيس مؤسسة برليتز بين ١٩٥٣ و١٩٧٠ الى العصرنة. فألغى جو الصف التقليدي وقلص متوسط عدد التلاميذ في الصف الواحد من ٢٠ الى ١٠ وأحضر طاولات تشبه مكاتب رجال الاعمال وتبنى نهجاً يجاري السرعة في عالم التجارة.

حرب برليتز ـ أعجب سترومبن داري بنجاح البرامج السريعة التي كانت مؤسسة برليتز تنظمها لمصلحة مكتب المعلومات الحربية في الولايات المتحدة إبان الحرب العالمية الثانية. وبحافز من رغبته في معرفة السرعة الممكنة لتعليم اللغات موّل تجربة اختبارية في جامعة ماكغيل في مونريال (كندا)، حيث تولت مجموعات من الاساتذة تعليم اللغات لصفوف من التلاميذ المتطوعين تستمر

ما دام هؤلاء قادرين على الجلوس في الصف٠ وقد تحمل هذا العناء رجلان جلسا مدة ٤٥ ساعة بلا انقطاع ولم يغادرا الا حين تدخل الاطباء٠

بعد هذه التجارب التي أظهرت أن قدرة معظم الناس على التعلم تتضاءل بحدة بعد مدة تراوح بين١٠ ساعات و١٢ ساعة، أعلنت مؤسسة برليتز عام ١٩٦٤ طريقتها المثلى للتعليم التي دعيت طريقة "الانغماس الكامل"٠ فطوال خمسة أيام في الاسبوع ولمدة تسع ساعات يومياًيركّز فريق من ثلاثة مدرسين جهودهم على تلميذ واحد٠ ويدوم كل درس ٤٥ دقيقة تتخللها فترات راحة من خمس دقائق٠ وتستمر الدروس في فترة الغداء٠ ويتوجب على التلميذ بعد ذلك أن يمضي ثلاث أو أربع ساعات يومياً في انجاز فروضه المنزلية٠ والسيدة آنياس جان مديرة معهد مانهاسيت في نيويورك، وهي من قدامى العاملين في مؤسسة برليتز، تسمي هذه الطريقة "حرب برليتز الصاعقة٠"

في بداية الامر كان الاساتذة أنفسهم مشككين في جدوى "الانغماس الكامل" وفكرة تعلم اللغة في ثلاثة أسابيع٠ ثم ان رسم التعليم يراوح بين ٣٠٠٠ و٤٠٠٠ دولار في المتوسط٠ لكن النتائج التي حققتها هذه الطريقة أقنعت حتى غلاة المشككين٠ والسر الآخر في نجاح معاهد برليتز هو الاستعداد لتلبية حاجات التلميذ٠ وقد علمت المؤسسة فريقاً من خبراء الاطعمة الامريكيين الموفدين في جولة على المطابخ الايطالية اللغة المعتمدة في الطهو، كذلك علّمت مبادىء اللغة التركية ثلاثة صحافيين أمريكيين متوجهين الى تركيا لاستقصاء تجارة المخدرات٠ ونال هؤلاء جائزة بوليتزر وهي أعلى الجوائز الصحافية في الولايات المتحدة تقديراً لما أنجزوه في هذه المهمة٠

وذات مرة أصر ربان طائرة في الساعة الاولى من تعلمه الاسبانية على أن يلقن كيف يقول: "نحن الآن نطير على ارتفاع ٢٠ ألف قدم٠" واستجاب الاستاذ للطلب ثم سأله بقلق: "ولكن هب أنك لم تكن تطير على ارتفاع ٢٠ ألف قدم يا حضرة الكابتن٠" فابتسم الربان وأجاب: "لا بأس، من سيعرف الفرق؟"

رسالة برليتز – تؤكد مؤسسة برليتز على أنها تعلم أي لغة محكية في العالم اذا كان الشخص راغباً في دفع الرسم المقرر، وأنها تلحق به الى أي مكان لتعلمه٠ وقد تولى أحد الاساتذة تعليم مساعد وزير البحرية الامريكية اللغة الفرنسية في مكتبه داخل مبنى البنتاغون (مقر وزارة الدفاع الامريكية)٠ وتولى أستاذ آخر في المؤسسة تدريس ابن ديكتاتور الدومينيك السابق رافاييل تروهيو وعمره ١٠ أعوام، فيما كان الحراس يصوبون فوهات بنادقهم اليه لاطلاق النار اذا حاول أن يمس الصبي بأذى٠

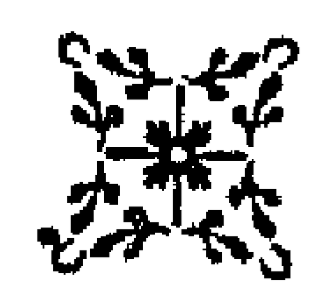
تشبه لائحة خريجي مؤسسة برليتز البارزين موسوعة مشاهير العالم٠ فقد أجاد دوق وندسور تعلم الاسبانية حتى غدا خبيراً بالشعر القشتالي

القديم (اللغة الاسبانية الاصلية)٠
وأنجز المغني الشهير الراحل جون لينون برنامجاً من "الانغماس الكامل" في اليابانية بينما كانت زوجته يوكو أونو تتعلم الفرنسية٠ وتعلم نجم كرة القدم البرازيلي بيليه الانكليزية عندما حضر الى نيويورك ليلعب مع فريق كوزموس الامريكي٠

وتتوقع مؤسسة برليتز أن تتوسع في المستقبل خارج حدود الولايات المتحدة٠ ففي مدينة مكسيكو عاصمة المكسيك ستة معاهد للمؤسسة، وفي مدينة طوكيو وحدها ١٢ معهداً، وهذا يفوق العدد في أي مدينة أخرى في العالم٠ وتستقطب اللغة الانكليزية في الوقت الراهن ما يزيد على نصف الدروس التي تعطى هناك٠ ويقول بوشيتو رئيس المؤسسة: "اتضح لنا أن الانكليزية ستصبح هي اللغة العالمية، بل يمكن أن نقول انها أصبحت كذلك فعلا٠" ويضيف: "اذا ذهب مهندس ألماني الى المملكة العربية السعودية لتركيب معدات ميكانيكية وعكف على تدريب زميل عربي على طريقة تشغيلها، فمن المحتمل أن يتخاطبا بالانكليزية٠"

وبالنسبة الى السيدة آنياس جان لا يعني مستقبل مؤسسة برليتز مجرد مهنة، بل انه رسالة٠ وهي تذكر في هذا السياق رجل أعمال يابانياً شاباً وطالباً يافعاً من أمريكا الجنوبية كانا يتعلمان الانكليزية معاً: "في أول الامر كان كل ما يستطيعان فعله التحية بهز الرأس٠ ولكن بعد أربعة أيام أو خمسة أضحت تحيتهما "هالو"٠ وبعد وقت وجيز أخذا يحاولان التخاطب بعبارات متلجلجة في أثناء فترات الراحة٠ وحينئذ اكتشفا أنهما كليهما وحيدان في نيويورك وقررا أن يتناولا طعام الغداء معاً٠ وقبل انتهاء البرنامج أصبحا صديقين وهما لا يزالان على اتصال باللغة الانكليزية٠ وهكذا وفرنا لهذين الشخصين، وهما من صقعين مختلفين في هذا العالم، لغة تجمع بينهما٠ وفي رأيي ان هذه هي رسالة برليتز٠"

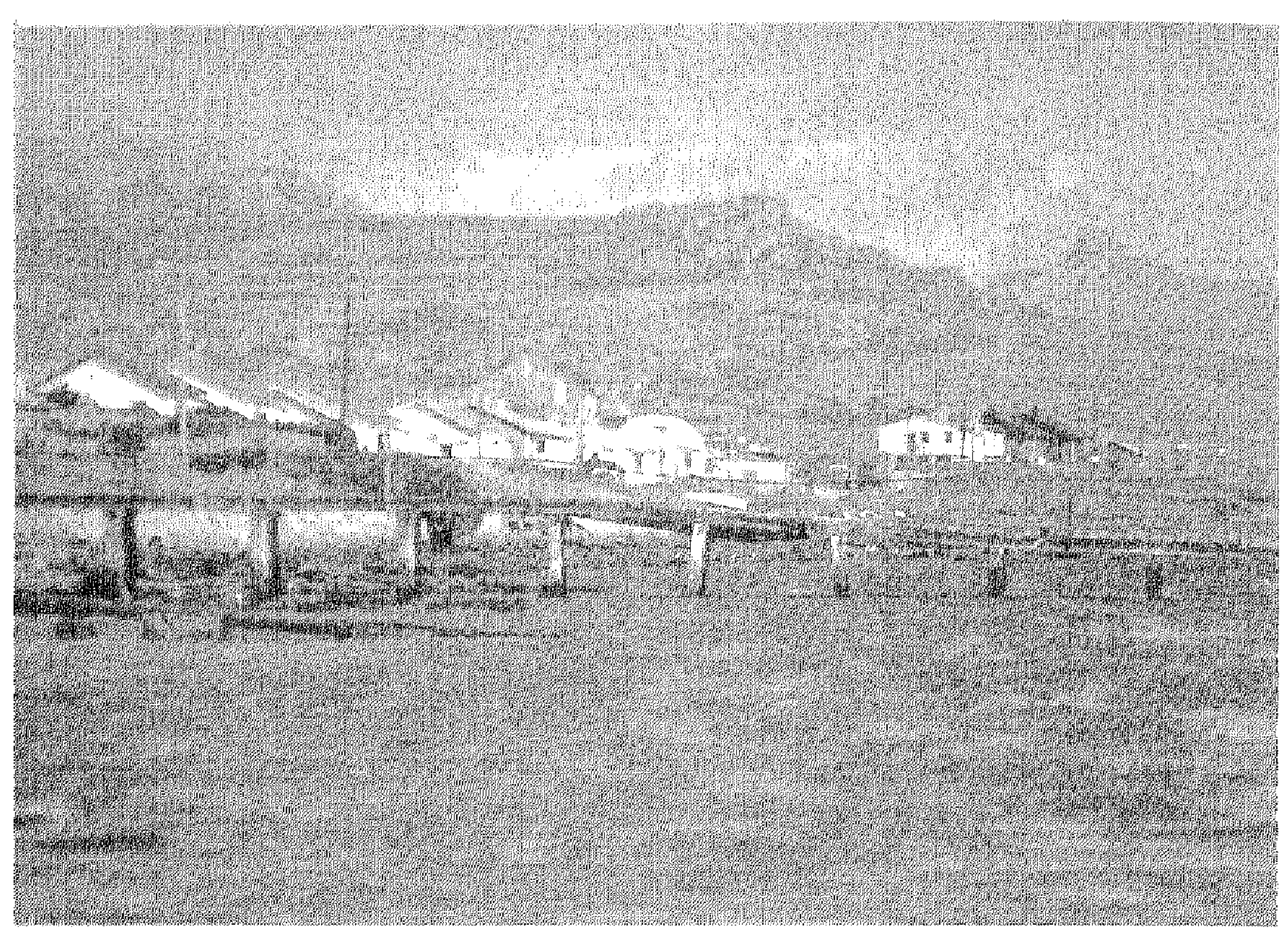
■ توماس فليمنغ



الصياد والحوريات

ذات يوم مشرق ذهبت مع خمس صديقات في رحلة بالقارب٠ وما أن أنزلنا قاربنا الى ماء البحيرة حتى توقف محركه عن العمل٠ وبعد مضي ساعتين ونحن في حيرة من أمرنا رآنا صياد سمك، فاقترب منا وسحبنا بقاربه٠ ولما كدنا أن نصل الى الشاطىء نظر إلينا ونحن في ملابس الاستحمام وقال: "انتظرن لاخبر زوجتي عن هذا الصيد الثمين٠"

س٠م٠



بيوت منتشرة على الخط الساحلي قرب ستانلي٠

جزر فوكلاند سحرها مغناطيسيّ

من طائرة "هركوليس ك ـ ١٣٠" التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني سرّحت نظري في جزيرة فوكلاند الشرقية الكبيرة الخالية وفي مجموعة البيوت المنتشرة على أحد جانبي مرفأ بورت ستانلي٠ على بعد كيلومترين من المدينة يقوم مطار ستانلي المزدحم بطائرات "فانتوم" و"هارير" المقاتلة والمطوّق بالصواريخ المضادة للطائرات٠ وبعد مشقة طيران استغرق ١٣ ساعة من جزيرة آسانسيون، ترنحت خارجة من الطائرة لأستقبل أشعة الشمس الساطعة والريح الجافة الباردة٠

الطريق من مطار ستانلي الى المدينة حفرت أديمها الشاحنات العسكرية في مجيئها وذهابها٠ وتطرّز الاسلاك الشائكة التي تتدلى منها لوحات ملونة مسافات طويلة من الارض حول مدينة ستانلي وجميع



الكابتن سوزان كروسلاند في غوز غرين.

الشواطىء البحرية الجميلة. اللوحات الخضراء تعني أن "هذه المناطق استكشفها سلاح الهندسة الملكي بعناية ويعتقد أنها آمنة." واللوحات الزرقاء تعني أن "ليس ثمة دلائل قطعاً على أن هذه المناطق تحوي حقول ألغام أو عبوات مفخخة. لكنها ربما تحوي قنابل غير منفجرة وذخائر حربية وقذائف وما شابه." أما اللوحات الحمراء فتعني أن "هذه المناطق معروف انها تحوي ألغاماً وفخاخاً. فلا تدخلها."

وينشر المهندسون العسكريون على الدوام خرائط معدّلة. ومع ذلك فلا يراد أن يجوس أحد هذه المواقع بمفرده. وفي يوم وصولي كان ثلاثة مدنيين يتجولون في منطقة زرقاء. ووجد اثنان منهم أنهما بين الالغام. فجمدا في مكانهما وانطلق الثالث لطلب النجدة. وحضرت طوافة نقلت الرجلين خارج حقل الالغام.

سكان الطحالب - تقع جزر فوكلاند على بعد ٦٥٠ كيلومتراً عن ساحل الارجنتين في الطرف الجنوبي لامريكا الجنوبية. وهي تضم جزيرتين كبيرتين و٢٠٠ جزيرة صغيرة. وتتألف هذه الجزر من مستنقعات تتخللها جداول ومجار حجرية. وهي تكاد تكون قاحلة وليس فيها حيوانات ثديية أصلية ولا أشجار أصلية. ويعيش معظم سكانها (١٨٠٠ نسمة) في مستوطنات تعرف بـ"المخيم" أي الريف حيث يربون الاغنام. وليس في الجزر طرق تصل بين أنحائها، ولذا يتنقل السكان في الطائرات الصغيرة وسيارات من طراز "لاندروفر" و"هوندا" وعلى متون الخيل.

بورت ستانلي هي مركز النشاط، ويبلغ عدد سكانها ٧٠٠ نسمة (اضافة الى معظم افراد القوة العسكرية المؤلفة من ٤٠٠٠ جندي والمكلفة حماية الجزر). وهناك نحو ٢٠ سفينة حربية وتجارية ترسو في الميناء، وتشمخ فوقها ثلاث "سفن ساحلية" هي بوارج كبيرة تتكدس عليها المستوعبات المعدنية (كونتينر) ويوفر كل منها المسكن والمأكل والترفيه لـ٩٣٠ مجنداً بريطانياً.

ومدينة ستانلي بلدة ساحرة. بيوتها المبنية من الالواح الخشبية والمعدنية والمطلية بالالوان الزاهية تحوط بالشوارع التي تمتد في خط مواز للميناء. وترتفع الشوارع تدرجاً فوق سفح التل بحيث تنال الشرفات

الزجاجية في المنازل نصيبها من أشعة الشمس. وقد تم اصلاح الاضرار التي احدثتها شظايا القنابل.

وتقتصر الجريمة في الجزر على السرقات البسيطة. وفي قسم الاطعمة والمشروبات في المتجر الكبير الوحيد في ستانلي طلبت الاطلاع على "اللائحة السوداء". فبموجب قانون قديم جداً يدرج اسم كل شخص مشاغب على هذه اللائحة ويكتب ازاءه "٦ أشهر" أو "١٢ شهراً" وخلال هذه المدة لا يسمح له بشراء مشروب. وتعمم اللائحة على المقاصف الثلاثة والدكاكين الاربعة والفندقين "أبلاند غوز" و"مالفينا هاوس".

نزلت في فندق "أبلاند غوز" الذي تديره نانيت كنغ وزوجها ديسموند وبناتهما الثلاث ويؤوي ٣١ نزيلا. وكان العمل جيداً قبل الحرب حين كان السياح يتوافدون من الارجنتين. ولكن هذا الاسبوع كان فيه ثمانية نزلاء فقط جاؤوا لاعمال تجارية. نانيت كنغ "طحلبية" كما يلقب مواليد فوكلاند نسبة الى الطحلب البحري الذي يحوط بالجزر. وهي تنتسب الى احدى العائلات القديمة التي استوطنت الجزر عام ١٨٤٢ وتقول: "ثمة ١٠ عائلات أو ١١ عائلة تملك هذه الارض كلها." وهناك فاصل اجتماعي حاد بين ارباب العمل والمستخدمين. وتضم الطبقة العليا أصحاب الاملاك من أبناء الجزر والمهاجرين وكبار موظفي شركة فوكلاند (وهي أكبر ملاك ورب عمل في الجزر) وكبار موظفي الحكومة والاطباء. أما الطبقة الدنيا فتضم سائر سكان الجزر. غير أن هذا الجدار الفاصل آخذ في الانهيار.

مشكلة الآباء - يعرف سكان الجزر كل شيء عن كل فرد بينهم. والزواج بين الاقارب أمر شائع. ويبدو دليل الهاتف لمدينة ستانلي كأنه لعبة. ونادراً ما يسأل السكان عامل الهاتف الوحيد عن رقم. ويقول الاب سبراغوت اللطيف المرح الذي قضى سنوات طويلة في الجزر: "خرجت لتناول العشاء مع مدير شركة جزر فوكلاند. وبعيد وصولي قرع جرس الهاتف. وكنت أنا المطلوب. فلم يكن على طالبي سوى ان يرفع سماعة الهاتف ويقول للعامل: اعطني الأب، فيتم الاتصال."

وسألت هل ان فقدان حرية الانفراد يرغم سكان الجزر على اتباع نهج النقائيين والتزام السلوك الخلقي الصارم. فأجاب غراهام باوند رئيس التحرير الشاب في الصحيفة الاسبوعية الوحيدة "أخبار البطريق": "كلا، اننا متساهلون جداً، ومعدل الطلاق مرتفع." ويفوق عدد الرجال في الجزر عدد النساء، ولذا تتزوج المطلقات بسرعة.

لم ننزع أنا وغراهام معطفينا حين زرنا الاب سبراغوت في منزله الجديد. وكان بوشر بناؤه قبل سنتين لكنه ما زال ينتظر تركيب جهاز التدفئة والمدخنة. وتساءلت: لماذا يستغرق بناء بيت بسيط كل هذه المدة؟ وعلمت ان السبب الاساسي هو الوقت الذي يتطلبه شحن المواد من بريطانيا كذلك طبيعة الطحلبيين الباردة.

يقول الاب: "عندنا بعض اللامبالاة. فالناس هنا لم يعرفوا قط معنى العوز والجوع والبطالة. ولم يتعين عليهم أن يبذلوا الجهد الذي يفرضه العالم الخارجي الكبير. انهم ليسوا كسالى، لكنهم لا يقتلون أنفسهم في العمل لأن ذلك ليس ضروريا."

الذين يرفعون عقيرتهم بالشكوى من الوجود العسكري هم المهاجرون البريطانيون الذين قدموا ناشدين الجو الخالي من الضغوط الحياتية ولم يلزموا أنفسهم أن يصبحوا مستوطنين. وقال لي احدهم: "اني أشعر بالغيظ حقا، كالطفل الذي تؤخذ منه لعبته." لكن بعض الشباب يحبون التأثير الخارجي الذي أحدثه الوجود العسكري ويقولون: "لقد تحسنت الحياة الاجتماعية كثيراً."

بالنسبة الى سونيا وبريان بول وابنتيهما المراهقتين فان هذه الاثارة الخارجية ستنال منهم في العمق حين تكبر الفتاتان سنة أو سنتين. وتقول سونيا: "تلك النسبة غير المعقولة! مئتا رجل في مقابل كل فتاة أمر مثير جداً للبنات، لكنه مشكلة مخيفة للآباء والامهات."

اليد العاملة – في مدرسة ستانلي الابتدائية سبعة معلمين، وفي المدرسة الثانوية ثمانية. وثمة معلمون متجولون يطيرون الى كل مستوطنة لمدة أسبوع واحد في كل أربعة أسابيع، وهناك اولاد من سكان "المخيم" يرسلون الى المدرسة في مدينة ستانلي. وكل طالب يريد ان يكمل دراسته العليا عليه ان يسافر الى الخارج.

يقول تشارلز كنليسايد أحد الفنيين في شركة المواصلات السلكية واللاسلكية الذي تدرّب في بريطانيا بعد دراسته في ستانلي: "يظن العالم الخارجي اننا لا نعرف شيئاً في غياب الصحف الدورية والتلفزيون. وعندما يلاحظ المهاجرون طلاقتي الانكليزية يفترضون اني ذهبت الى بريطانيا بلا ريب. لكن الناس هنا يستمعون الى الاخبار وهم مطلعون جيداً."

ويتلقى المهاجرون أجوراً تبلغ ضعفي الاجر الذي يتقاضاه العامل من سكان الجزر. ومع تنامي وعي السكان لمؤهلاتهم يزداد شعورهم بالمرارة. ويقول غراهام باوند: "ليس هذا من باب الحسد. لكن التمييز بيننا وبين هؤلاء امر يثير حساسات."

المطار "الاستراتيجي" الجديد هنا يشيده عمال متعاقدون ينقلون من بريطانيا ويعطون أجوراً عالية جدا، في الوقت الذي يقدم سكان الجزر طلبات للعمل ترفض لأن مصالح كبار ملاكي الاراضي تبقى هي الاساس. فالصوف الممتاز الذي يشحن الى برادفورد (بريطانيا) هو التجارة الوحيدة في جزر فوكلاند. ولما كان لا وجود للبطالة فليس من يد عاملة احتياطية. واذا انصرف سكان الجزر الى العمل في المطار فمن يجز صوف الغنم؟

صعدت الى طوافة عسكرية لاطير الى مستوطنة في جزيرة فوكلاند الغربية. حلقنا على علو منخفض ودرنا حول المنطقة البحرية حيث قضى ٤٩ رجلا عندما أصيبت سفينتنا

الانـزال "سيـر غالاهـاد" و"سيـر تربسترام". ثم انحرفنا غرباً فوق المستنقعات المرقطة بالبرك والتي تتقاطع فوقهـا سياجـات مستقيمـة تسهل جمع الاغنام.

نيات بريطانيا ـ الجرف في جزيرة فوكلاند الغربية ترتفع عمودياً من البحر. وقد طرنا فوق جنود يجرون تدريبات عسكريـة ويركضـون بيـن المرتفعات ويزحفون على بطونهم. التدريب شاق حقاً. فقبل يومين أصيب ثلاثة جنود بريطانيين بجروح بالغـة في تدريب مماثل. وبعـد أسبوعيـن سقطـت مقـاتلـة وقضـى ملاحوها.

نظرنا الى مستوطنة كوف هيل ببيوتها الرمادية وسطوحها الحمراء، ثم طرنا بين غوز غرين وداروين في طريقنا الـى ستانلـي عبـر الـوادي الصيق، حيث قتل العقيد جونز من فرقة المظلييـن الثانيـة وهـو يقـود هجوماً على تلة مجاورة. وقد منح بعد الوفاة وسام فكتوريا. في هذا الوادي ينبت الوزال ويشرف مرتفع من الارض على غوز غرين من جهة وداروين من جهة أخرى. والمقبرة الارجنتينية القريبة لا تمكن رؤيتها من الجهتين، وهي تضم رفات ٢٨٠ قتيلا.

تتنازع سكان جزر فوكلاند عواطف متضاربة. انهم يفضلون وجود العسكر علـى عـودة الارجنتينييـن. وقـال أحدهم: "انـي شعرت بالمهانة والعجز حين رأيت الارجنتينييـن يتقدمـون بعطرسة. فذلك خليق بأن يقضي على اي آمال بقيت لنا."

ويخامر السكـان المحلييـن ريـب عميق حول نيات وزارة الخارجية البريطانية، ولم يعودوا يؤمنون بأن لبريطانيـا التزامـا خلقيـاً لحمـايـة مستعمرتهم بأي ثمن. وانهم يفهمون وجـهـة نظـر دافـعـي الضـرائـب البريطانيين بأن دفع مليون جنيه استرليني عن كل فرد من سكان الجزر كلفة باهظة. كل ما طلبوه، ولا يزالون يطلبونه، تطوير صناعة حقيقية في جزرهم.

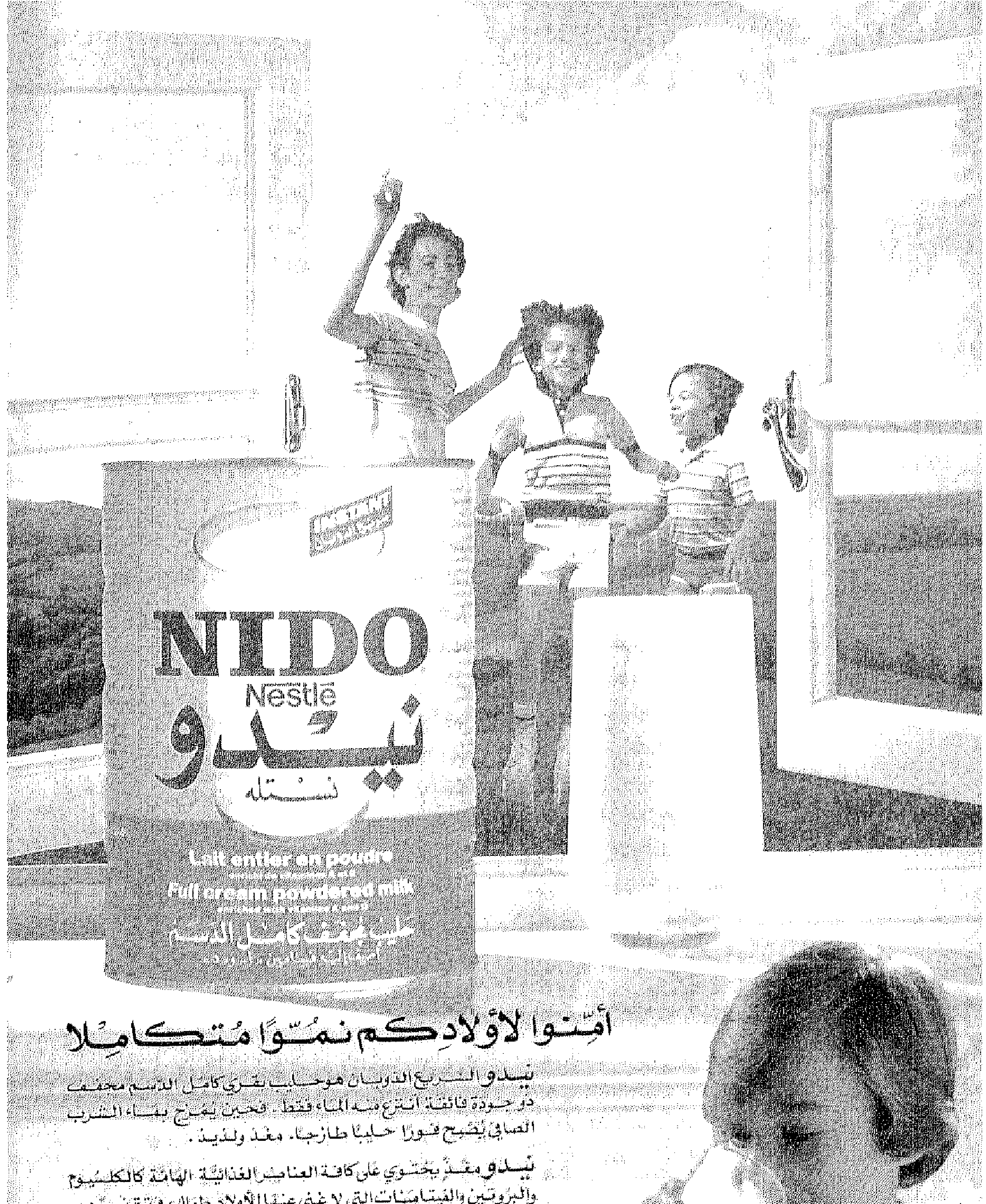
انهم يعرفون أن المفاوضات مع الارجنتيـن تعنـي انتقـال السيـادة اليها. وحتى ان تأمن لهم نوع من الحل على اساس الاستئجار، فان السواد الاعظم منهم سيختار العودة الى بريطانيا او نيوزيلندة. ومع ذلك فهم يأملون أن شخصاً ما في مكان ما من السلطة سيتوصل بالمفاوضات الى حل يتيح لهم أن يعيشوا ويعملوا كما كانوا من قبل.

قال أحد السكان: "لهذا المكان جاذبية مغناطيسية غير عادية. وليس فيه شيء منطقي. وثمة مقدار مدهش من الحرية الشخصية حتى وسط حقول الالغام. واينما توجهت تجد نفسك قريباً من البحر، في مكان قصي مقفر."

وأنت، ما ان تزور تلك الجزر مرة حتى يصعب عليك أن تنزعها من فكرك.

■ سوزان كروسلاند

الصحافية البريطانيـة الامريكيـة المولـد سـوزان كروسلاند هي أرملة وزير الخارجية البريطاني السابق انطوني كروسلاند. وقد نشرت عام ١٩٨٢ سيرة زوجها بعنوان "طوني كروسلاند" فلقيت رواجاً عظيماً. وكانت كتبت مقالات عدة باسمها المستعار "سوزان بارنز" في صحيفة "صنداي تايمس" ونشرت مختارات منها في كتاب بعنوان "ما وراء الصورة" صدر عام ١٩٧٤.


NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
Full cream powdered milk
حليب مجفف كامل الدسم
أمِّنوا لأولادِكم نمُوًّا مُتكامِلا
نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري كامل الدسم مجفف ذو جودة فائقة انتزع منه الماء فقط. فحين يمزج بماء الشرب الصافي يصبح فورًا حليبًا طازجًا، مغذٍ ولذيذ.
نيدو مغذٍ يحتوي على كافة العناصر الغذائيّة الهامّة كالكلسيوم والبروتين والفيتامينات التي لا غنى عنها للأولاد طوال فترة نموّهم.
نيدو طعمه لذيذ، يحضّر بسرعة. ويحبّه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح والمساء وفي أي وقت من النهار.
نيدو السريع الذوبان
كوب من الحليب في أي وقت.
تضمنه نستله
Nestlé

أخبار العلم

الجواب عند الله

كيف نشأت الحياة على الارض؟
ان مختبر سيريل بونامبيروما في جامعة ماريلاند الامريكية هو اكثر المؤسسات حماسة في محاولة الاجابة عن هذا السؤال. ويجري بونامبيروما وزملاؤه اختبارات على مواد سائلة وصلبة كان لها شبيه في القدم، كما يلجأون الى الفيزياء الفضائية بحثاً عن جواب.
ومن الاختبارات الاخيرة التي اجريت لمعرفة اصل الحياة على الارض تناولت حقيقة علمية هي ان بعض الجزيئات المتشابهة كيميائياً تنطوي على اختلاف في التركيب يجعلها متشابهة كصور المرآة، تماماً كتشابه اليد اليمنى واليد اليسرى. من ذلك ان الاحماض الامينية التي تتكون منها الحياة هي حزيئات تعتمد "يدها اليسرى." "ولكن،" يقول بونامبيروما، "الحياة في مكان آخر من الكون قد تكون يمينية."
ويحاول علماء المختبر تحضير خميرة تكون احماضها الامينية كلها يمبنية."
ويقول مدير المختبر: "اذا كان تحضير هذه الاحماض مستحيلا، فهو قد يعني ان العسر هو شرط الحياة."

صحيفة "نيويورك تايمس"

جهاز لضبط الصوت


في التلفزيون الامريكي إعلانات كثيرة أعلى صوتا من البرامج نفسها. وقد أعدتها شركات الاعلان خصيصا على ذلك النحو لتلفت المشاهدين. إلا أن العديد من مشاهدي التلفزيون يزعجهم ذلك الصوت، وإن بقي في حدود القانون.
لكن المركز التكنولوجي التابع لشبكة "سي.بي.اس" ابتكر آلة تتمكن بواسطتها شبكات التلفزيون من ضبط الصوت المرتفع في البرامج الاعلامية ليطابق صوت البرامج الاخرى. وقد تولى فريق، بقيادة الفيزيائي برونوين جونز، فحص هذه الآلة قياسا على الاذن البشرية، وأثبت فعاليتها.

مجلة "التكنولوجيا المتقدمة"

من فم امه

في الاوساط العلمية ضجة كبيرة أحدثتها ضفدعة اوسترالية من فصيلة "ريوباتراكوس سيلسوس" لا يتجاوز طولها خمسة سنتيمترات. فهذه الضفدعة تحضن البيض في معدتها، فبعد وضع البيوض وإخصابها في جوار المستنقعات البربة الصغيرة، تبتلعها وتحتفظ بها في معدتها، وللحال تتوقف الافرازات الهضمية، وتبقى البيوض ثمانية أسابيع في الداخل ثم تخرج صغار الضفدع من فم الأم.
واذا تمكن العلماء من اكتشاف المادة التي تعيش عليها الضفدعة طوال أسابيع الحضانة الثمانية (والمرجح انها هرمونية)، فهذا قد يؤدي الى علاج فعال ضد القرحة.

مجلة "المختار العلمي"





مأساة واقعية

البطلة الصغيرة

كافحت الفتاة ذات الأربعة عشر عاماً لانقاذ أخيها واختيها من حريق شب في المنزل. ثم تحوّل صراعها لانقاذ نفسها



"النار! النار!"

ظنت كارين هارسوك، وهي نائمة فجر الثالث عشر من يونيو (حزيران) ١٩٨٤، أنها تحلم. ثم سمعت بوضوح صيحات أبيها اليائسة وهي تتردد في أرجاء المنزل القديم المبني بالخشب في مزرعة عند سفوح جبال أبالاش الوعرة في كاسلوود من أعمال ولاية فرجينيا الأمريكية.

لقد شبّ حريق في المنزل.

وقفزت الفتاة الجميلة ابنة الرابعة عشرة من سريرها وركضت الى البهو خارج غرف النوم. وشاهدت ألسنة النار وسحب الدخان تتصاعد من الجدران. واذا بالسلم التي تؤدي الى تحت تكاد تلفها النار. وهلعت كارين وأخذت تنادي أخاها وأختيها الصغار.

وفي ثوان غصت الطبقة العليا بالدخان الكثيف. وخرجت نورما كاي، وهي في الحادية عشرة، من غرفتها وهي تنشج من غير ان تتمالك نفسها. وطوّقت كارين أختها بذراعيها واندفعت بها نحو الأمان. وفيما والدها الذي أُقعد عن العمل بعد جراحة أجريت له قبل وقت قصير على القلب المفتوح، يكشح النار عن رداء نورما كاي، شقت كارين طريقها الى فوق لمعرفتها أن اختها لوريتا البالغة الثانية عشرة وأخاها جوني البالغ التاسعة والذي أتى الشلل الدماغي على حركته سيهلكان ما لم تبلغهما في الوقت المناسب. وصرخت عندما أشعلت النار رداء البوليستر الليلي الذي تلبسه: "يا الهي، أعنّي."

وكانت النار تسللت الى كل زاوية من جدران البهو. وحاولت كارين أن تتنشق الهواء النقي، لكن الدخان الخانق دخل رئتيها. وبينما هي تتلمس سرير جوني من غير ان تقوى على رؤية شيء بسبب الدخان، شبت النار في جدران غرفة النوم وأنارت طريقها نحو أخيها النائم. ولفته على الفور بحرام صوف وحملته الى البهو الذي بات يشبه الجحيم.

وهبت النار على امتداد البهو وطاولت السقف ارتفاعاً. والتمع نور فوق رأس كارين وسرت النار في شعرها البني الضارب الى الحمرة. وحملت جوني بيد واحدة وحاولت اتقاء النار بالأخرى بعدما أحستها في جلدة رأسها.

Illustration: Christopher Magadini

تحت الركام ـ فجأة سقط جزء من ورقة جدار كثيفة مشتعلة على رأس كارين وكتفيها، وردّته عنها وهي تحمل أخاها بيدها، ثم سقط جزء آخر وتلاه جزء ثالث، وأحست كارين ألماً يفوق الاحتمال.

وخشيت ان يغمى عليها قبل أن تستطيع إنقاذ جوني، فشدّت قبضتها عليه وأسرعت به الى أسفل. وأخذ ألمها يخفّ من غير أن تعرف سبباً لذلك، والواقع أن شعوراً من الغبطة غمرها ذلك الحين، ورأت والدها عند أسفل السلم، فصاحت بأعلى صوتها وهي تعطيه أخاها: "هذا جوني! خذه."

وقال كلود هارسوك: "لقد أخذته، وجاء دورك الآن، فتعالي فوراً."

الا ان كارين عادت وهي تصرخ: "ريري!" وهو تصغير اسم اختها لوريتا، من غير أن تدري أن أختها كانت فرّت خارجاً، وبعد ثانية سقطت حافة السلم على كارين وحشرتها وسط الركام المشتعل.

وهرع كلود هارسوك وقلبه الضعيف يخفق بقوة وسحب ابنته من بين الركام وأخذها الى الخارج، وهناك ارتمت زوجته راشيل فوق كارين تحاول اطفاء الحريق بجسدها، الا أن كارين بذلت اقصى طاقتها لتنهض وهي تقول: "لا يزال عليّ إنقاذ ريري من الحريق."

وفي تلك اللحظة أصبح المنزل كله كتلة واحدة من النار، وركض ديفيد، شقيق كارين الاكبر، لاستقبال سيارة الاسعاف التي طلبها بعدما فرّ من نافذة غرفته، وأخذت ريري ونورما كاي تبكيان وهما جاثيتان مع والدتهما بالقرب من جسد كارين المتفحم وهي على وشك ان تلفظ أنفاسها.

وراح الأطباء في مركز الحروق التابع لمستشفى جامعة فرجينيا في تشارلوتسفيل يعملون بلا كلل على إنقاذ البطلة الصغيرة التي لا يتجاوز طولها المتر ونصف المتر، وكانت حروق من الدرجتين الثانية والثالثة تغطي جسدها بنسبة ٨٠ في المئة، وأقحم انبوب في قصبتها الهوائية لمساعدتها في التنفس، وفيما جهاز التنفس الاصطناعي يضخ الاوكسيجين الى رئتيها، راح الاختصاصيون يزيلون الجلد المحروق عن ذراعيها وصدرها وعنقها، واستؤصلت أصابع يديها كلها، وقدّر الأطباء أن حظها في البقاء لا يتجاوز العشرة في المئة.

الحياة العزيزة ـ ظلت كارين أياماً تحت الخطر، وزرع لها جلد للمرة الاولى بعد أيام ثلاثة من إدخالها المستشفى، وبات جسمها عرضة لغزو الجراثيم، غير أنها تشبثت بالحياة.

وعلى رغم التخدير القوي الذي تلقته فانها حاولت أن تبقى يقظة وأن تتحمل الألم برباطة جأش، ولم تقوَ على النطق بسبب الانبوب الموصول بقصبتها الهوائية والمساحيق التي غطت عينيها المسفوعتين، لكنها استطاعت التعبير عن أفكارها بتحريك شفتيها والاشارة بيديها الى لوحة من الحروف البارزة وُضعت قبالتها، ولم

يصدّق أطباؤها والممرّضات ما لمسوه من قوتها وهي تؤشر على اللوحة: "اني في حال جيدة، والفضل يعود إليكم. شكراً لكم على ما فعلتم من أجلي."

وذات يوم رسمت كاترين اشارة فهم منها أنها تطلب شيئاً ما بالحاح. وبعد جهد كبير عرفت الممرضات أنها تسأل عن اختها ريري التي ظنتها ميتة على رغم تأكيدات ذويها أنها حية. وما هي الا دقائق حتى جلست لوريتا بجانبها على السرير، ولمستها بحنان وهي تقول: "أرجوك أن تتعافي سريعاً يا أختي الحبيبة. فإننا جميعاً نشعر بالفراغ وأنت بعيدة عنا." وحاولت كارين النهوض وهي تلوّح يديها بغبطة. وعلى الفور أخذت حالها تتحسن.

الا أن الشفاء لم يكن بالعملية القصيرة. وصارت كارين تُحمَل مرتين يومياً الى غرفة المعالجة حيث يُنزع جلدها الميت بالمقص والملقط. ويعتبر كثير من الأطباء هذا الأمر أكثر الأساليب الطبية تسبيباً للألم. لكن كارين لم تضعف مرة واحدة طوال فترة المعالجة الممضة.

وكانت تشيح وجهها وتقول بصوت ضعيف: "اني في حال جيدة. وأنا متأكدة من أنكم لن تفعلوا أي شيء من شأنه ان يزيد ألمي. فشكراً لكم."

وفي أواسط يوليو (تموز) كانت كارين خضعت لجراحة زرع جلد ثانية. وعلى رغم زوال الخطر الشديد عنها فان شبح الموت لم يفارقها الا بعد اسابيع. وأخذت تبذل جهداً أكبر لئلا تفقد الوعي. وباتت تخشى التخدير وحتى النوم. وراحت تصدر اشارات من يديها لم يفهمها حتى أفراد عائلتنا. وانضمّ رجل دين الى الأهل في السهر والصلاة بجانب سرير كارين وهو يراقب اشاراتها بلا انقطاع. واخيراً جثا قريباً منها وسألها: "أتريدين نسخة من الكتاب المقدس يا كارين؟" فهزّت رأسها إيجاباً. وللمرة الاولى تمكنت من النطق بوضوح، وان همساً: "أجل، أرجوك أن تعطيني نسخة". وخرج الأب فريد باتريك من الغرفة، ثم عاد ومعه بعض الاشرطة المسجلة من نصوص الكتاب المقدس. وما ان سمعت كارين مقطعاً من الشريط الأول حتى ارتسمت عليها أمارات الغبطة. ولاحظ الأطباء من جديد بوادر التحسن عليها.

دموع فَرَح – ما زالت الأيام المقبلة تخبىء بعداً جديداً لعذاب كارين. وهي لم تتمكن حتى ذلك الحين من رؤية وجهها وجسدها لأن عينيها كانتا معصوبتين. ولكن بعدما فكت الممرضات عصبة عينيها نظرت اولا الى الجدعات القرمزية التي بقيت من اصابعها، ثم الى ذراعيها المكسوّتين بالجلد الكثيف المحروق. وبعد ذلك نظرت الى جسمها وعنقها ووجهها، وأخذت تبكي وتقول للممرضات: "أريد أن أموت."

وبدأت حال كارين تتقهقر. وحاول الأطباء والممرضات تعزيتها، ولكن من غير جدوى. حتى أمها عجزت عن إقناعها بطرد فكرة الموت من

ذهنها. وعرف الأب فريد باتريك ما يجري فأسرع إلى غرفة كارين. لكنها أدارت رأسها وحاولت إخفاء وجهها عنه وهي تقول باكية: "لا حاجة بي الى الاستمرار هكذا."

وقال لها الكاهن: "إنك أجرأ شخص صادفته في حياتي. لقد خلقك الله من أجل غاية معيّنة، وأنت أظهرت هذه الغاية بوضوح. فهل يجوز الاستسلام بعدما أخذ جمال الله تعالى يتجلى فيك؟"

وإذ ذاك استحالت دموع كارين دموع فرح. وذكرها الكاهن بما فعلته في ليلة الحريق المروعة، وقال لها انها حققت غاية وجودها آنذاك، وما زال عليها تحقيق الكثير. وقوّى ذلك الكلام إرادة البقاء لديها. وأعلنت لذويها أنها تودّ تحقيق حلم حياتها بأن تغدو ممرضة.

وفي الرابع من أغسطس (آب)، بعد مضي ٥٢ يوماً على الحادث، رُفع اسم كارين عن لائحة الخطر. وبعد أسابيع نقلت الى مركز النقاهة حيث أخضعت لعلاج دقيق واستأنفت دروسها الثانوية. ولم تمنعها جراحات زرع الجلد الثماني والعمليات الاضافية المقررة من الشعور بالسعادة. وأخذ شعرها ينمو وبات في امكانها المشي بلا مساعدة وتحسن بصرها وقوي صوتها.

وسام الشجاعة — في ٢٠ مارس (آذار) ١٩٨٣، بعد ثمانية أشهر من المعالجة المكثفة ومئات الجراحات، أعتقت كارين من المستشفى. وانتظرت العائلة كلها أخذها الى البيت، وهو منزل زراعي استؤجر بعد الحادث على سفح جبال أبالاش. ورفضت العائلة عروضاً كثيرة من المستشفيات لتطبيب كارين مجاناً. وهي شاءت البقاء بالقرب من أحبائها، ولاسيما والدها الذي قال له الأطباء انه مصاب بسرطان في الرئة لا شفاء منه.

ولبست كارين ثياباً مطاطة تغطي جميع أجزاء جسدها المحروقة بما فيها وجهها. وملأت أيامها بالبقاء الى جانب والدها ومنحه العون النفسي. وسرعان ما استعادت الفتاة المريضة دورها في العائلة، وهو دور الابنة والشقيقة الكبرى.

وحافظت كارين على مرحها حتى بعد مباشرة الجراحة التجميلية. وكانت دروسها وفروضها تحمل إليها يومياً. واشتركت في مجلات طبية وملأت طلبات لدراسة التمريض وأخذت تتكلم في المناسبات العامة دفاعاً عن حقوق المعاقين. ومرة قيل لها انها لا تستطيع التطوع كممرضة في المستشفى المحلي بسبب حروقها، فأجابت على الفور: "ومن ذا الذي يعرف أن يعنى بضحايا الجروح والحروق اكثر من شخص وقع ضحيتها مدى الحياة؟"

وفي يوليو (تموز) تلقت كارين علماً بأن الاختيار وقع عليها لمنحها ميدالية الشباب الأمريكي للشجاعة ووسام كارنيغي للبطولة الخارقة. ودهشت كارين وقالت: "اني لا أعد نفسي بطلة. وكل ما في الأمر أني احب أفراد عائلتي."

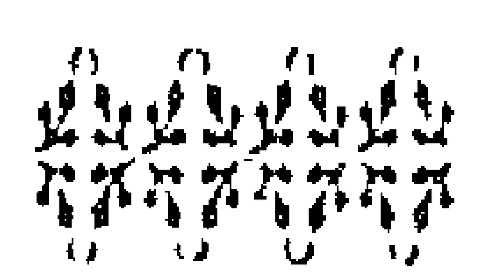
وظلت تعين والدها على تحمل

آلامه، متجاهلة ألمها المبرح بين الحين والآخر. وفي الثامن من سبتمبر (ايلول) بينما هي معه بمفردها قال: "اعذريني يا حبيبتي، إذ ليس في إمكاني البقاء معك لمساعدتك." ثم أسلم الروح.

وفي السادس من أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ وقفت كارين على سلم البيت الأبيض فيما الرئيس الامريكي رونالد ريغان يقلدها وسام الشجاعة. وقال الرئيس: "أعرف يا كارين ان أباك، بمعنى، ليس معنا اليوم. لكنه، بمعنى آخر، حاضر بيننا. وهو فخور جدا." وبعد اسابيع تسلمت كارين الوسام الآخر من مؤسسة كارنيغي.

ويقول الدكتور ريتشارد ايدليتش مدير قسم الطوارىء ومركز الحروق في مستشفى جامعة فرجينيا: "ان كارين من اولئك الافراد النادرين والبارزين الذين لا يلجأون البتة الى الاستسلام، والذين يتحلون بمحبة غير انانية وإيمان روحي هما بمثابة المعجزة التي تحفظ الحياة. وان ارادتها وعزمها مصدر إلهام لجميع ضحايا الحريق. وبطولتها التي تجل عن الوصف ينبوع إلهام لنا جميعاً."

■ شلدون كيلي



كهرباء طليانية

استأجر موظف أجنبي في ايطاليا شقة في أحد أحياء روما القديمة كي يتسنى له اختبار الحياة المحلية. وسارت الامور كما يرام، الى أن تسلم فاتورة الكهرباء عن أحد الاشهر وكانت ١١٠ آلاف لير، أي ما يعادل ١٩٨٣ دولاراً آنذاك. وراجع مصلحة الكهرباء، فلم يمكنها أن تفعل شيئاً لأن عداد الكهرباء كان يعمل بدقة. لكن دهشته زالت بعدما انتزع الاشرطة الموصلة واحدا واحداً، ليجد أن نور البناية انطفأ، ثم تعطل المصعد، وبعد ذلك عرق الشارع في العتم...

وهكذا أصلحت شركة الكهرباء الخطأ.

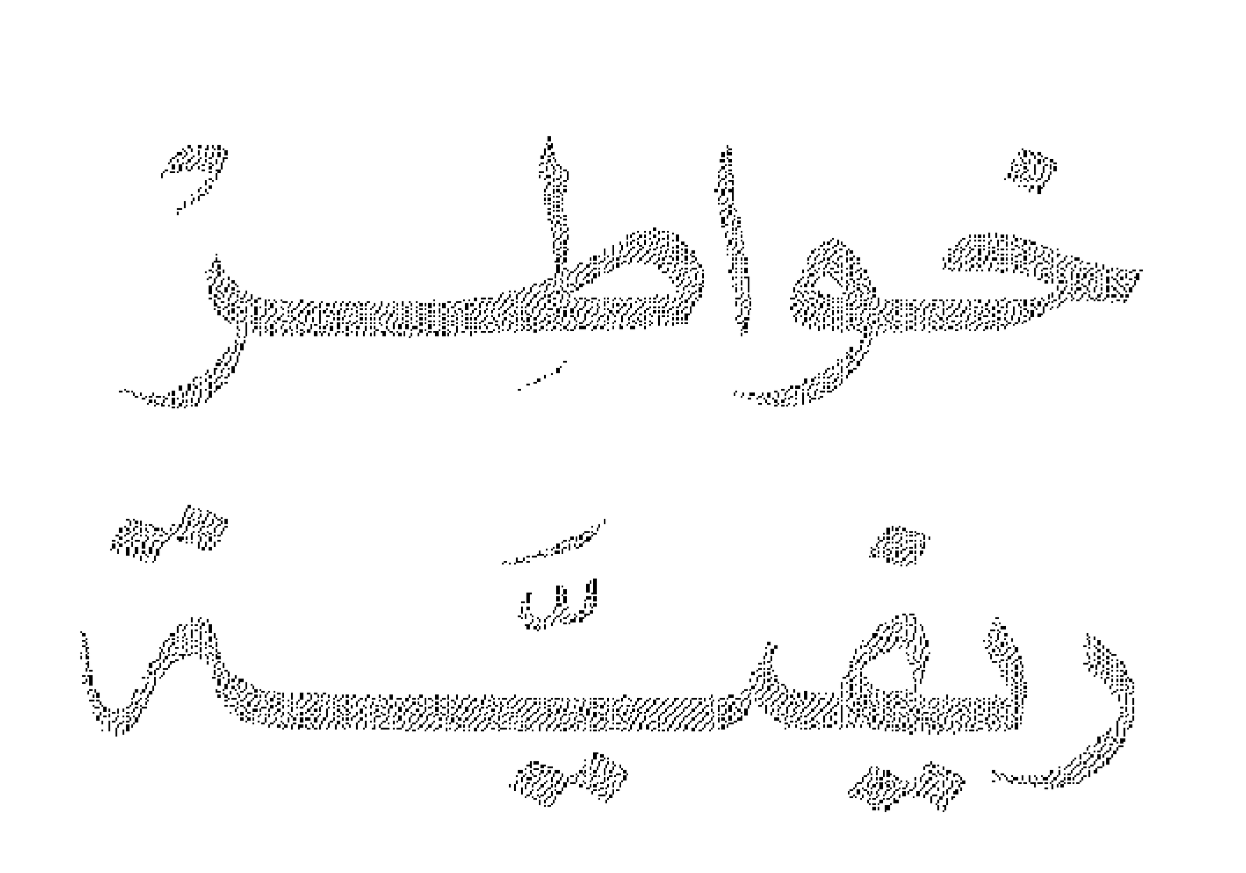
ر.د.

كنزة بالمراسلة

كانت شابة تجلس في حافلة وتحوك كنزة صوف. وراقها أن ينظر أحد الركاب إليها باعجاب. وما لبث أن كتب كلاماً على ورقة وجهها إليها عبر راكب آخر. وما ان ترجل من الحافلة حتى فتحت الورقة وقرأت الآتي: "اذا نجحت في انهاء هذه الكنزة، فأرجو أن ترسلي نموذجاً مصوراً عنها الى صديقتي على العنوان المذكور."

د.ك.

ضفادع تنفث دماً
ودبابير تفكر وقطط تراقب النجوم



خلال الاشهر الاولى من وجودي في الريف فقدت ست قطط، مع ان كل واحدة منها كانت تعود لتموت في البيت. وأخيراً عرضت مشكلتي على "سيدة القطط" في سيدر هيل (ولاية تكساس) التي تقتني عشرين أو ثلاثين قطة، وتنتظر مزيداً منها في

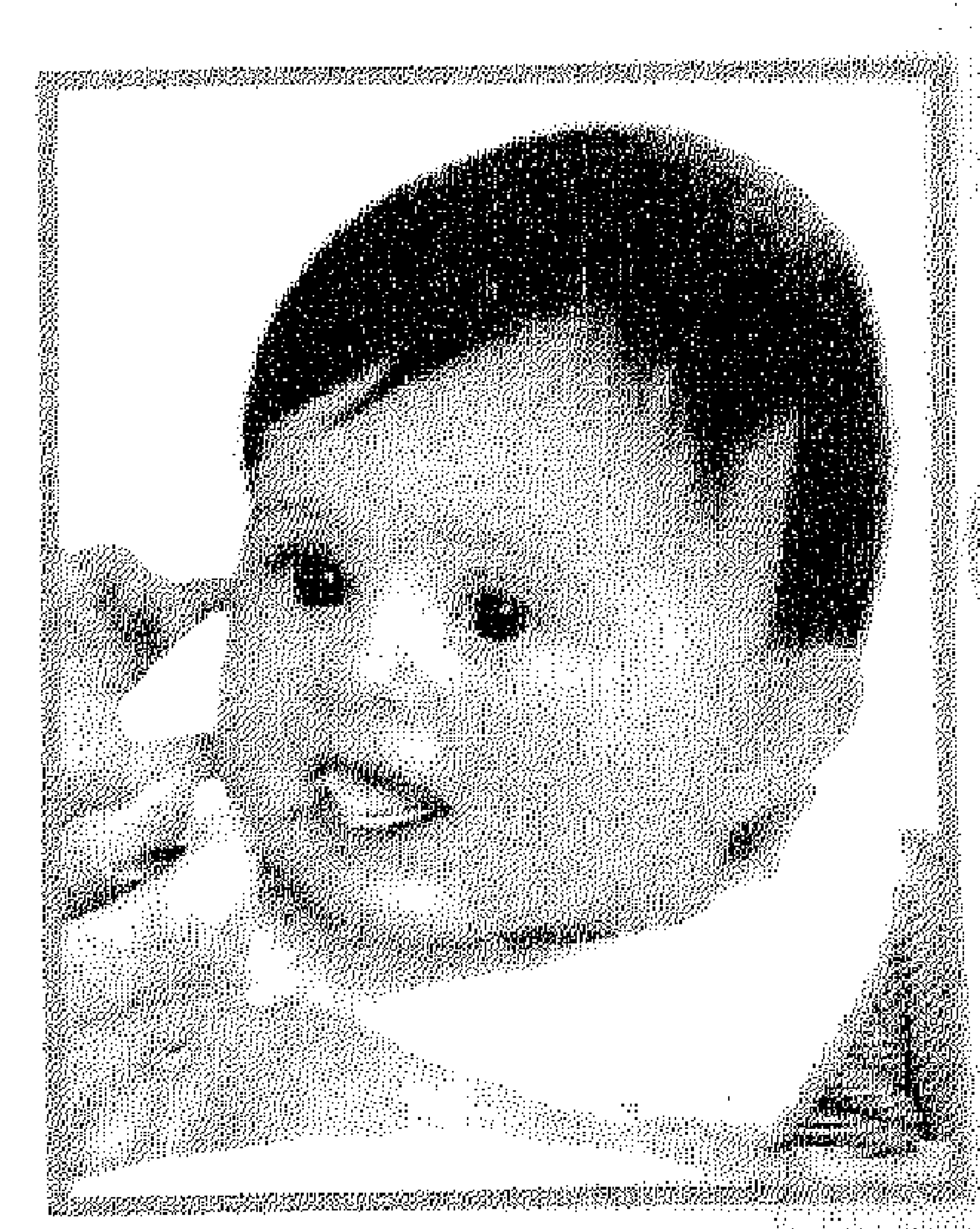
جديد من سيريلاك

القمح ، الأرزّ والحليب المغذّي يجعل سيريلاك
أول طعام كامل يُعطى لطفلكِ بالملعقة بعد شهره الرابع .

وبينما ينمو طفلك دعيه يتذوّق سيريلاك الجديد بالموز وسيريلاك الجديد بالأربع فواكه ، وجميعها تحتوي على البروتين والاملاح والفيتامينات التي يحتاج اليها طفلك .

امزجي سيريلاك بالماء المغلي لحصولكِ على طعام كامل ومغذي .

سيريلاك الغذاء الكامل لطفلكِ . متوفّر الآن بأربعة أنواع .



سِيرِيلاك
أول طعام كامل
يُعطى لطفلكِ بالملعقة

تضمنه نستله
Nestlé

طريقه الى الحياة. سألتها كيف تحمي قططها في تلك البيئة المتوحشة. فقالت وهي تناولني قطة صغيرة سوداء وبيضاء دعتها سكوتر: "أنت تحضر قططك من المدينة. اليك قطة برية راقب أفعالها."

عندما قررت الانتقال الى الريف، توقعت غابات حرجية حيث الظربان عبقة الرائحة وحيث جميع الارانب أليفة. ولم يخطر في بالي قط وجود أخطار في الطبيعة الريفية. لكني تنبهت الى الحقيقة بعد خسارتي ست قطط، وبدأت أراقب ما حولي مفتح العينين. وكلما حيرني شيء ما أو أنذرني بوجود خطر، كنت أتفحص الامر او اسأل من حولي او اذهب الى المكتبة استطلع الحقائق. وبدأت أتصور كيف تعمل الحياة حقاً.

ولا يخفى على انسان الريف أن هناك حكمة في مراقبة الحيوانات الاليفة. وأصبحت سكوتر أحد أساتذتي. وبعيد مجيئي بها الى البيت أمضيت أسابيع في تنظيف غابة حرجية شمال شرق قطعة الارض التي أملكها والتي تبلغ مساحتها ثلاثة هكتارات. ووضعت هناك أثاثا يصلح للحدائق وأرجوحة شبكية، وجعلت من المكان مكتباً فرعياً. كنت جادا في العمل، لكن أيامي لم تخلُ من الالتهاء والتسلية.

كهرباء الصواعق ـ نظرت ذات عصر حار ورطب من يونيو (حزيران) فرأيت الطقس غريباً. في المدينة نادرا ما كنت التفت الى الطقس. أما هنا فالطقس في كل مكان. تغير لون السماء وأصبح مصفرا ومخضراً، وبدا كأن شيئاً في طريقه الى الاختفاء أو كأن هناك شرخاً يتسرب منه الهواء بعيداً. ثم ظهر تجمع كبير للغيوم السوداء القاتمة، فعدوت الى داخل البيت لأسمع رنين الهاتف. وكانت زوجتي على الخط الآخر، وهي خرجت بعد الظهر الى المدينة. وصرخت بي مذعورة: "انبطح أرضاً، فأنت وسط اعصار!" وأسرعت الى الطبقة السفلى حيث كانت خزانة خشبية داخل الحائط. وحين وصلت وجدت سكوتر سبقتني.

ضرب الاعصار شرق تجمعي واقتلع سقف حظيرة وقلب أربعة منازل متحركة. وتقع سيدر هيل وسط ما يدعوه الناس "ممر الاعاصير". وقد دمرها اعصار في ما مضى.

ترتكز دراستي للطبيعة على افتراض ان الفهم يجعلنا نشعر بالراحة. ومع ذلك كان شعوري كئيباً عندما علمت أن الصواعق، التي ضربت مرتين الشجرة التي لا تبعد ثلاثين مترا من مجلسي، تضرب الارض نحو مئة مرة كل ثانية وتصعق مئات البشر كل سنة. وأقلقني أيضا أن قطر حزمة الصاعقة لا يزيد على عشرة سنتيمترات في المتوسط. لكنها قد تتوسع في الفضاء ٦٥ كيلومترا وتولد طاقة كهربائية تبلغ ستة أضعاف ما تولده جميع محطات الطاقة في الولايات المتحدة.

لفتة ودية ـ أنا أعيش في الريف، وان يكن هناك مجمع سكني في جوار أملاكي. والحيوانات تظن أن المنطقة

غير مأهولة، لأن الهكتارات الثمانية التي أملكها أصبحت ملجأ للارانب البرية والراكون والثعالب والظربان والابوسوم والحيات وذئاب القيوط والعناكب السوداء والنمل العادي والنمل الابيض الكبير الذي يعادل حجمه حجم رأس بطاطا كبير والبعوض الذي يحوم فوق الرؤوس والدبابير (الزنابير) الكبيرة التي يمكنها أيضاً أن تفكر.

نترك فتات الطعام للحيوانات ليلا ثم ننسحب مرتجفين داخل المنزل وقد تملكنا الرعب من أصوات المعارك والزعيق الوحشي وصرخات الذعر والالم والاستنكار التي تبدأ بعد ان نطفىء الانوار. وكانت فضلات الطعام في البدء لفتة ودية، فأضحت لزاماً علينا، لأن الحيوانات باتت تنتظرها فاذا لم تحصل عليها بدأت الزعيق.

وأصبح المكتب الفرعي مأوى السحالي والضفادع البشعة ذوات القرون، وهي في الحقيقة نوع من السحالي البدائية التي تنفث دماً من عينيها متى هوجمت.

العنكبوتة والدبور ـ تلك المخلوقات البدائية تثيرني أكثر من سواها. مرة شاهدت عنكبوتة كبيرة في طريقها عبر المكتب الفرعي الى مجرى مائي جاف. وكانت مشغولة بشيء ما، شيء أزرق له جناحان أحمران ويبلغ طوله عشرة سنتيمترات وله شكل أكثر ارعاباً من شكل الفراشة.

وظننت أن العنكبوتة تتناول غداء دسماً. لكنني كنت على خطأ كبير.

والحقيقة أن المخلوق الآخر كان دبوراً كبيراً هو الذي جعل من العنكبوتة غداءه. ونهضت وتبعت الثنائي أكثر من ثلاثة أمتار، وأخيراً أمسكت عصا وفرقتهما.

توقف الدبور ونظر الي. وتواجهنا فترة وجيزة ثم عاد الى العنكبوتة من جديد. كان متعجرفاً، ولم أقاوم رغبتي في نكزه ثانية بالعصا. وطار هذه المرة الى مستوى عيني حيث أجرى مناورات في الهواء. وحركت يدي لضربه لكنني لم اتمكن منه فطار بعيداً. وعدت الى كرسي. وبعد عشر دقائق نظرت الى العنكبوتة فرأيت ان الدبور عاد اليها. لكنها انتعشت ودخلت معه في صراع عنيف. وربح الدبور أخيراً اذ توقفت العنكبوتة عن الحركة. وطار اللعين واقترب من وجهي بدلا من أن يتلهى بغنيمته.

ولم أكن مستعداً له، اذ كنت رميت العصا. لذلك تراجعت في مقعدي ورجوته بصمت أن يتركني وشأني. وبعد عشر ثوان بدا كأننا تفاهمنا، وعاد الدبور الى العنكبوتة.

قنبلة عبر الزمن ـ كان سراً مغلقاً ما كانت تفعله سكوتر ليلا. وكنت أظن أنها تطارد الفئران وتتخفى عن أنظار الظربان والراكون الضاري. وذات ليلة سمعت كلبي ينبح. كان ينادي سكوتر التي جثمت في جلسة عجيبة وسط الحقل. وفي طريقي اليها شاهدت نجماً يقع من السماء. وعندما وصلت اليها شاهدت نجماً آخر. وتأكد لي أن سكوتر كانت تراقب النجوم.

بعد دقائق سقط نجم آخر، فأخذت كرسياً وجلست مع كلبي وقطتي نراقب النجوم. وبقينا ثلاث ساعات هناك وشاهدنا سقوط ١٥٠ نجماً لم يشاهدها سوانا. ثم سقطت كتلة ضوئية كبيرة خضراء واختفت خلف الشجرة. ولم أسمعها تضرب اي شيء، لكني رأيت فوق الشجرات سحابة رقيقة من الدخان. صدقوني!

هذا الامر جعلني أفكر. لماذا تبدو المصائب والنكبات ـ كالبراكين والزلازل والنجوم الساقطة ـ بعيدة عنا؟ الحقيقة أنها ليست كذلك. فقد حصلت وستحصل كوارث وثورات في حديقتنا. وأصابت أرضنا قنبلة مدفع قديم يعود الى مئة سنة، ربما خلال مناورات في الحرب الامريكية ـ الاسبانية. وهي برزت الى فضائي الزمني في مكان لا يبعد أكثر من ١٥ متراً عن مجلسي.

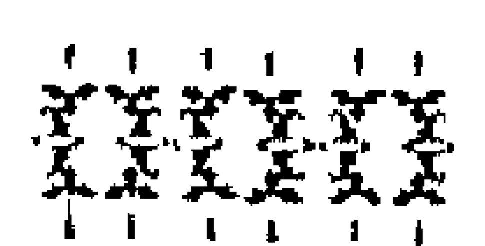
ظهرت القنبلة في شكل كرة صدئة الى يمين ممر مكتبي الفرعي. وكنت أشذب الشجر على الدوام لأحد من زحف الغابة علي، فمن اين جاءت هذه القنبلة الآن؟ يبدو أن هناك من يمزح معي.

أخبرتني "سيدة القطط" أن الكتلة الكروية خرجت من الارض نتيجة عوامل طبيعية من تقلص وتمدد في قشرة الارض خلال موسمي الجفاف والامطار. واعتنقت نظريتها منذ ذلك الحين لانني توصلت الى جمع أكثر من عشر صخور ظهرت في المكتب الفرعي بالطريقة نفسها.

وعلى كل حال، فالقنبلة المدفعية التي انطلقت عبر قرن أخطأتني بحوالى خمسين متراً فقط وجعلتني أدرك ان تفتحي التدريجي على الطبيعة بدأ الآن. وبتّ أرى التعقيدات والمفارقات حولي.

عندما نبدأ التعامل مع القوى الطبيعية عبر الزمن لا يبقى هناك شيء سهل او بسيط. كل شيء يصبح محتملا. فهناك مثلا مفهوم حول الطاقة يجعل من الممكن، نظريا، أن تؤدي رفة جناحي نورس الى تغير الطقس على الارض. واذا كان كل ذلك يحصل من رفة ريش، فأي جبروت يكمن في قنبلة مدفعية يمكنها أن تغير كل شيء في كل مكان والى الابد؟

■ وليم ألن



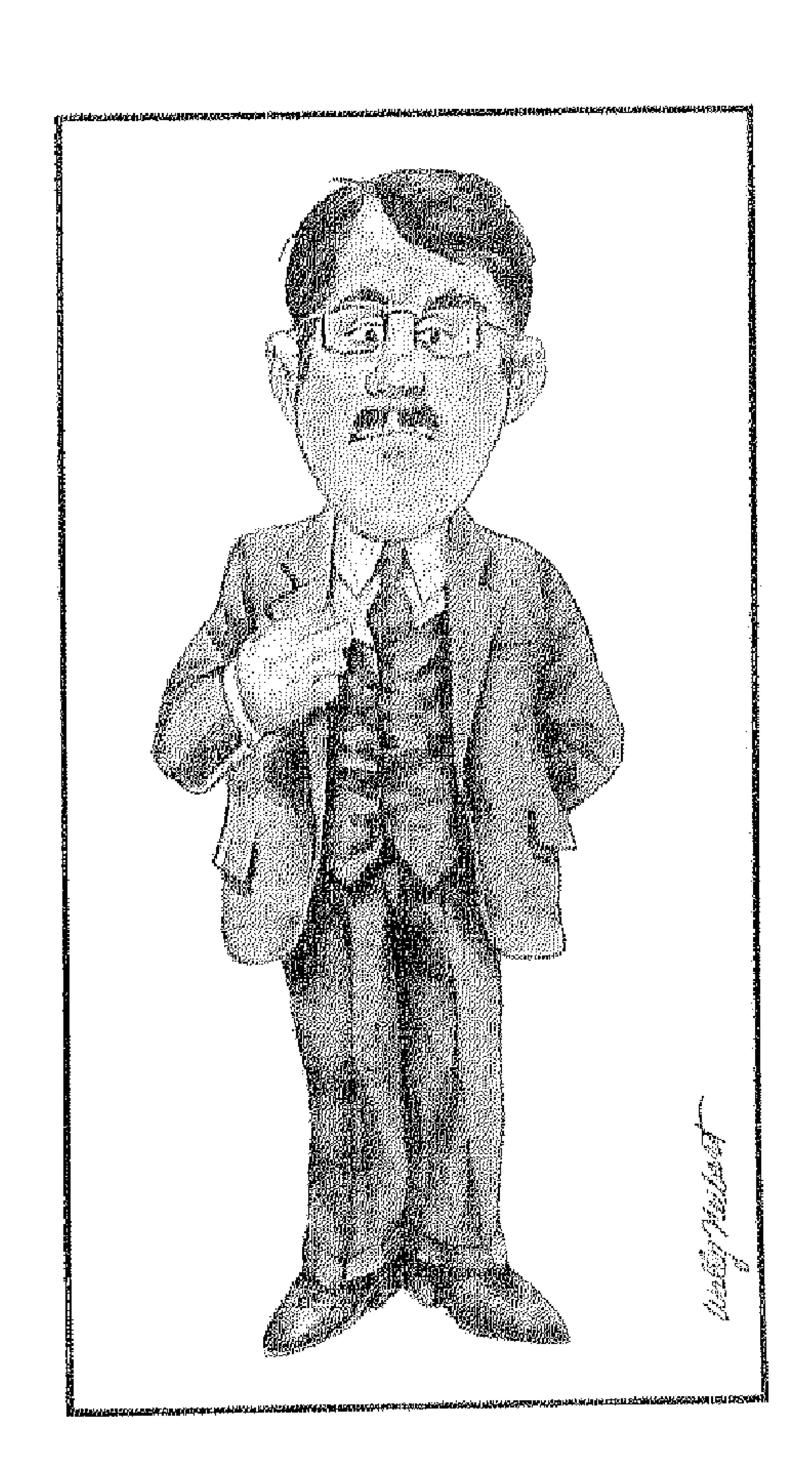
خدمة الوطن

بعد دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١، تلقى مساعد وزير البحرية البرقية الآتية من المليونير بول غيتي: "اني في التاسعة والاربعين، لكن صحتي جيدة. وأنا أملك ثلاثة يخوت وأستطيع استخدامها وصيانتها على أفضل وجه. فأرجو ألا تترددوا في استدعائي الى الخدمة اذا دعت الحاجة." وكان أن قدّم غيتي خدمات جلى لجهد بلاده الحربي.

ر.م.

عَصْــرُ الأبنَـــاء

ثيابي العتيقة تصبح عصرية حين يرتديها سواي



"صدقني يا أبي··· ان ثيابك زرية·"

ابنتاي فاليري (١٤ عاماً) ولورانس (١٢ عاماً) لا ترحمانني· فالاب الذي لا يلبس سراويل الجينز والاحذية الرياضية لا بد من أن يجر على أولاده الخزي بين الناس· ما هذه القمصان وربطات العنق تلك؟ انها من زي عصر غابر· وأفظع منها تلك البذلة ذات القطع الثلاث (السترة والصدرة والسروال)·

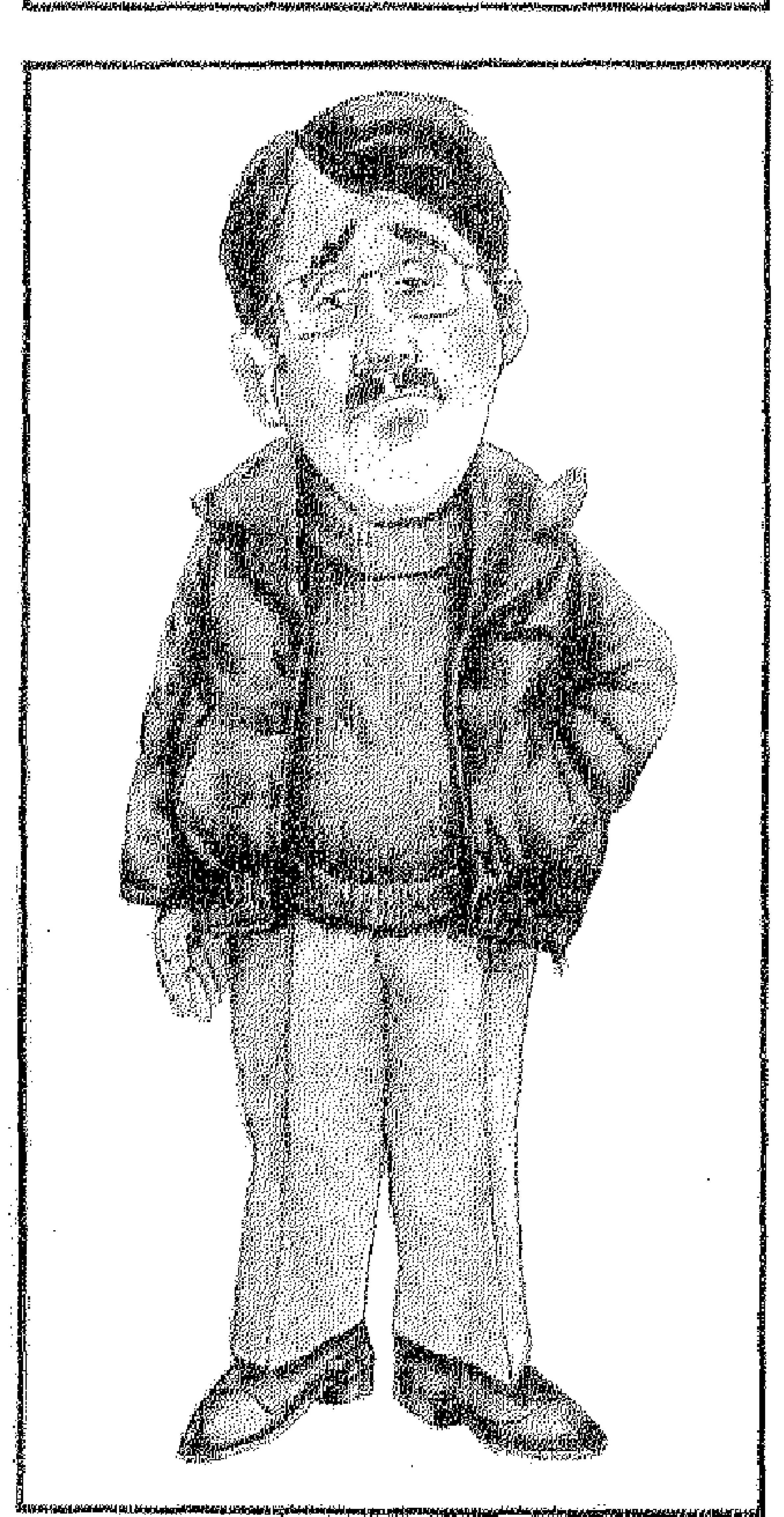
ومع ذلك بدا لابنتي البكر ذات يوم أن الصدرة في البذلة ذات القطع الثلاث قد تكون غاية في الجمال حين تلبسها فتاة فوق سترة صوفية مزركشة أو قميص مخطط وسروال جينز أو مخملي مضلع·

منذ تلك اللحظة تحولت بذلتي الثلاثية بذلة من قطعتين فحسب· لقد استولت فاليري على القطعة الثالثة ـ الصدرة ـ وتعين علي أن أخوض مفاوضات مديدة لاستردادها موقتا بين حين وآخر·

كذلك اختفت قمصاني المخططة من خزانة ثيابي مع مجموعة من السترات والقمصان الصوفية المريحة· حتى عباءتي المنزلية اختفت· كل هذه الثياب التي تبدو "قديمة" على جسمي تغدو "عصرية" على جسم فاليري·

طبعاً، ها هي تخطر بها مزهوة بنفسها· قد تكون أطول مني قامة، غير أنها لا تزال أرق عوداً· لكن لا بأس فالثياب المتهدلة تلائم زي العصر· لكن ابنتي الاخرى لورانس أخذت تنهج هذا النهج أيضاً فتستعير





سترتي الزرقاء. انها بداية فحسب.

اذا كان لي أن أجاري روح العصر، فلم يبق أمامي سوى حل واحد: أن أتجول في الشوارع مرتدياً الثياب التي يلبسها الشباب. لذلك اشتريت سترة من الجلد المطبع في شكل مربعات يشدها سحاب مع لفاع يناسبها. وما ان رأتني ابنتاي حتى صاحتا بصوت واحد: "أوه... كم هذا رائع يا أبي! انك تبدو أصغر سناً مما أنت بكثير." وشعرت بدفء دم الشباب يسري في عروقي.

ولكن ذات صباح حين عزمت على لبس السترة "الباهرة" اكتشفت انها اختفت هي أيضا، اذ استولت عليها فاليري وذهبت بها الى المدرسة مخلفة أباها يتدبر أمره بثيابه القديمة. ولكن هذه المرة طفح الكيل وثرت غضباً. فقالت فاليري: "لكنك يا أبي لا تلبسها كل يوم.ثم ينبغي أن تفخر بأني أرتدي ملابسك، فذلك يثبت للملأ أنك تعرف كيف تحافظ على شبابك."

وأوقعني هذا المنطق في حيرة من أمري،فوافقت على تسوية تستطيع فاليري بموجبها ارتداء سترتي حين لا أرتديها أنا.

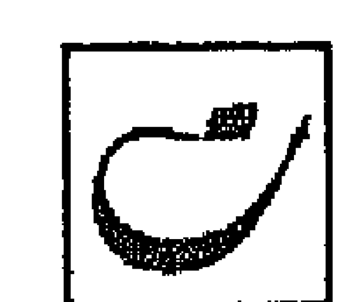
يوم السبت الماضي كنت ذاهباً الى اجتماع للآباء والاساتذة في المدرسة. وبدأت ألبس البذلة "العصرية جداً." لكن خاطرة مرّت ببالي فأوقفتني: ترى ماذا سيقول الاساتذة عني اذا رأوني لابساً سترة فاليري؟

شعرت بالخجل ورضخت لسترة الجوخ القديمة.

■ **أيميه سافار**

عاجلا أم آجلا ستصاب بألم في الظهر. وهنا يقدم اليك الخبراء أحدث النصح حول التصدي لهذا الألم وتجنب آلام لاحقة

آلام الظهر كيف نتجنّبها



تنحني لتلتقط جواربك، وفجأة تنطوي على نفسك من الألم وتعجز عن الوقوف منتصباً. تمد ذراعك لتلتقط كرة او تقود سيارتك في رحلة طويلة أو تجلس في اجتماع عمل متوتر الجو، فتصيبك آلام الظهر كما في عشرات الاحوال الاخرى المماثلة. وهذا ما يحدث لكل انسان تقريباً.

قد يكون الالم مفاجئاً ومبرحاً او مستمراً وممضاً. فأربعة من كل خمسة أشخاص في العالم يعانون ألماً في الظهر مرة واحدة على الاقل في حياتهم. ويتبين في الواقع أن اعراض آلام الظهر هي السبب الاول لزيارة البالغين عيادات الاطباء.

يواجه المصابون بآلام الظهر نوعين من المشكلات: كيف تزيل الآلام الحالية؟ وكيف تتجنب الآلام مستقبلا؟ واليك ما يقوله بعض الاختصاصيين البارزين:

"لا تفعل شيئاً، استرح فحسب."

يقول الدكتور روبرت بويد مدير عيادة آلام الظهر القَطَنية (أسفل الظهر) في مستشفى مساتشوستس العمومي، ان آلام ظهرك تشفى من تلقائها اذا سمحت لها بذلك. ويزول معظم آلام الظهر بعد أيام قليلة. لذلك تستمر العقاقير المستحدثة في الظهور والرواج لأن أي علاج تعتمده في هذه الفترة يبدو كأنه يجدي.

لكن أطباء الظهر يقولون انك كلما اقتصدت في ما تفعله أول الامر شعرت بالتحسن· ويقول الدكتور ريتشارد روثمان كبير جراحي العظام والتجبير في مستشفى بنسلفانيا: "قد تشكو من أن مشاغلك لا تسمح لك بقضاء أيام قليلة في الفراش· ولكن في واقع الامر لا يسعك الا ان تفعل ذلك، لأنه أفضل توظيف صحي متوافر لديك·"

ان التمدّد على ظهرك مع وضع وسائد تحت ركبتيك، أو النوم على جنبك مع ثني ركبتيك، ربما منحك أكبر مقدار من الراحة· كما أن كمادة ساخنة قد تفيدك، كذلك حبة أسبرين· ويقول الدكتور روثمان: "ثمة أربعون عقاراً لمعالجة آلام الظهر· لكن الاسبرين يجدي كأي منها في ازالة الالم وتخفيف حدة الالتهاب·"

"السبب الرئيسي هو جراحة الظهر·"

الطبيب الذي نقل عنه هذا الكلام قال كذلك: "اذا نقلت هذا الكلام عن لساني فاني سأنكره·" ولكن على غرار الاطباء الذين يتحسسون المسؤولية، يرى هذا الطبيب أن جراحات كثيرة تجرى من غير داع·

ان ظهرك، اي العمود الفقري والعضلات الداعمة له، هو رائعة هندسية، لكنها قد تصاب باعطاب مع الزمن أو نتيجة سوء الاستعمال· وينجم معظم آلام الظهر عن العضلات التي لا تشتغل كفاية أو التي تُشغل بأفراط، فتتوتر أو ـ أسوأ من ذلك ـ تتعقد في نوبات من الالم·

ان العمود الفقري هو سلسلة منحنية في شكل " S " وتتألف من ٣٣ فقرة· وتمتد في جوفها حزمة من الاعصاب هي الحبل الشوكي· وتصل بين الفقرات مفاصل يمكن أن تصاب بما يعرف بداء المفاصل· وبين الفقرات اسطوانات أو أقراص تعمل كوسائد وتعرف بالديسك· وقد تغدو أطراف أحد هذه الاقراص جافة وهشة· واذا تعرّضت لضغط ما فان المادة الهلامية اللزجة داخلها، وهي نواة القرص، تتسرب الى الخارج ويكون الفتق· عندئذ تضغط هذه المادة على فرع من العصب المسمى "عرق النسا" والممتد نزولا الى الساق مما يسبب الالم والخدر·

في معظم الاحيان يخف الالتهاب حول القرص بالتزام الراحة في الفراش، وأحياناً تصبح الجراحة ضرورية·

ولكن الآن وفي بعض الحالات ثمة حقنة للمعالجة بدلا من المبضع· وفي أسلوب جديد للمعالجة يحقن الاطباء في الظهر مادة "كيموبابين" وهي مادة طبيعية مستخرجة من نبات البابيا الاستوائي تحلل المادة المتسربة من الفتق· وكما في الجراحة المألوفة فلهذه الابرة أخطارها· فبعض الاطباء من غير ذوي الكفاية العالية في جراحة الفتق يعتقدون أن أياً كان يمكنه أن يغرز ابرة· والواقع أن "أياً كان" لا يمكنه ان يفعل ذلك·

والجراحة التقليدية تتغير أيضاً· فهناك الآن الجراحة المجهرية حيث يفتح شق صغير يسمح باستخراج المادة المتسربة من الفتق· وهناك

قواعد أساسية لإراحة الظهر

الوقوف· اذا كان عليك أن تقف في مكان واحد لمدة طويلة (كما تفعل المرأة أثناء كي الملابس) ارفع احدى رجليك على عارضة كرسي أو مقعد خشبي أو صندوق· بدّل الرجلين بعد فترة·

القعود· اذا ابقيت ركبتيك أعلى من وركيك (الردفين) فانك تخفف العبء عن عمودك الفقري· حاول أن ترفع رجليك على درج مكتب او على مقعد او ان تتكىء قليلا الى الوراء لتريح ظهرك، وفي حال تأدية اعمال مكتبية طويلة الامد يفضل ان يكون الكرسي بذراعين ومسند للمنطقة القطنية من الظهر، وأن يكون مقعده ثابتاً وواسعاً بحيث يتيح لك أن تغير أوضاع جسمك في قعودك·

رفع الاشياء· أحن جسمك عند الركبتين وليس عند الخصر، وضمّ الثقل الذي تحمله الى جسمك·

قيادة السيارة· في الرحلات الطويلة حاول ان تتوقف تكراراً للراحة· واذا كان مقعد السيارة لا يسند المنطقة القطنية من الظهر ضع وسادة خلف عجزك·

النوم· حاول أن تنام على جنبك وان تكون وركاك وركبتاك محنية مثل وضع الجنين في الرحم· واذا نمت على ظهرك ضع وسادة تحت ركبتيك· واذا استيقظت وانت تحس بصداع جرّب وضع ثلاثة أو اربعة حرامات صوفية على أرض الغرفة والنوم عليها لبضعة ايام. فاذا شعرت بتحسن فمعنى ذلك أنك تحتاج الى فراش صلب أو الى وضع لوح من الخشب تحت الفراش·

جراحة في طور الاختبار بالابرة "الشافطة" التي تسحب المواد الفتقية دونما حاجة الى شق· وهنالك جراحة الفتق التقليدية حيث تنزع المادة الجوفية في القرص كلياً مع أي قطع متشرمة من طرف القرص·

"لا ضمان لعدم الاصابة ثانية·"

اليك الاخبار السيئة والحسنة من الدكتور نيرك جراح العظام في أحد مستشفيات بوسطن· يقول: "اذا أصبت بنوبة ألم في الظهر، فالحقيقة المؤلمة هي أنك معرض لها في اي وقت· ولكن في امكانك ان تتخذ التدابير التي تجعل النوبات المقبلة أخف وطأة وأقل احتمالا·"

يوصي معظم الاطباء بالتمرين، ولكن بعد أن تكون شفيت بنسبة ٨٠ في المئة من ألم ظهرك· وفي بداية الامر يوصونك بتأدية حركات جلوس جزئي من وضع الاستلقاء على الظهر مع الاحتفاظ بالركبتين محنيتين، وبتمارين رفع الركبتين الى الصدر لتجعل عضلات ظهرك أكثر مرونة وعضلات بطنك أقوى لتصبح قادرة على ازاحة العبء عن ظهرك·وتدوم هذه التمارين عشر دقائق· بعد ذلك يتوقف الامر عليك وعلى طبيبك· بعض

الاطباء يشجع على الركض وممارسة الرياضات المنشطة. غير أن أطباء آخرين لا ينصحون بذلك. والرياضة التي تقتضي الانطلاق ثم الوقوف هي الاعسر تطبيقاً. ويفضل الدكتور نيرك مباشرة تمارين جسدية أبسط مثل السباحة وركوب الدراجات الهوائية والهرولة، اذ هي أخف عناء على عضلات الظهر وتعزز صحة العضلات اجمالا. ويقول ان التمارين الجسدية الهوائية (ايروبيك) تقوي جهاز الاندورفين وهو وسيلة الجسم الخاصة بتخفيف الالم.

وعموما، ان افضل الرياضات هي التي تتيح لك أن تروض جسمك بحسب قدرتك الذاتية. ويحث الدكتور نيرك على ذلك قائلا: "أصغ الى ما يقوله لك جسمك. لا تدلل نفسك، ولكن اذا شعرت بألم حاد فتوقف للحال."

"المعالجة اليدوية، أمر حسن."

هذا كلام جراح عظام حول الكابوس القديم: المعالجة بالتدليك اليدوي. ولكن ثمة انذارات: راجع طبيباً أولا لكي تتأكد من عدم وجود ورم او عدوى او فتق فقري او اي مشكلة أخرى قد لا ينتبه اليهاالمداوي اليدوي. ثم ابحث عن مداو يؤدي عمله بلطف من غير قسوة، كذلك حاذر أي مداو يهدف الى استغلالك فيجعلك تزوره تكراراً ليستدر مالك.

وثمة أطباء يقلقهم المرضى الذين تسوء حالهم بالتدليك. وهم يرتابون في جدواه على المدى البعيد. غير أنهم يتساهلون الآن مع بعض المرضى الذين ينشدون راحة وان قصيرة الامد بالتدليك أو العلاج اليدوي. بل ان بعض الاطباء يمارسون ذلك في عياداتهم اعتقاداً منهم ان هناك نفعا ما في العناية والملامسة والتدليك.

"العلة والعلاج في عقلك."

هذا شعار منحى جديد. ويعتقد الدكتور جون سارنو الاستاذ في كلية الطب في جامعة نيويورك ومؤلف كتاب "العقل يتحكم بألم الظهر" أن معظم آلام الظهر، على غرار قرحة المعدة وصداع الشقيقة (ميغرين)، تتحكم بها المشاعر العاطفية. وهو كشف حالة دعاها علة التوتر العضلي، وتقوم نظريته على أن هذه تبدأ بتوترات خفية ومشاعر مكبوتة تجعل اوعيتك الدموية تتقلص فتعرقل وصول الدم الى بعض العضلات والاعصاب، وهكذا تسبب الالم الرهيب. ثم يأتي خوفك مما يطرأ على جسمك ليزيد الالم. وفي رأي الدكتور سارنو انك ما ان تدرك أن التوتر العصبي هو السبب حتى تتعلم كيف تسترخي فتنفي عنك الالم.

وهناك الآن ادراك متنام للعلاقة بين المشاعر وآلام الظهر. ويقول الدكتور روثمان: "ان أعم الاسباب التي تؤدي الى اخفاق معالجة ألم الظهر هي حال الكمد او الانقباض النفسي التي لا يكتشف أمرها." ويتساءل أطباء آخرون عما اذا كان الم الظهر يسبب الكمد ام أن الكمد هو الذي يسبب ألم الظهر.

ومهما يكن، اذا كان الكمد النفسي

عاملا مؤثرا فان التمارين التي تنشط عضلاتك من شأنها كذلك أن تقوّي عقلك. ويرى الدكتور روثمان ان "التمرين طريقة ممتازة لمعالجة الارهاق، وقد يكون أفضل من العقاقير المهدئة في معالجة الانقباض النفسي او الكمد."

"المريض المثقف أحدث اكتشاف."

يعتقد الدكتور أوغستوس وايت أستاذ جراحة العظام في كلية الطب بجامعة هارفرد ومؤلف كتاب "ظهرك الموجوع" أن أهم فكرة مستحدثة في العناية بالظهر هي العناية بالنفس.

ويتعلم الناس الآن كيف يعمل الظهر وكيف يحافظون على سلامته باجراء تعديلات طفيفة على نشاطاتهم اليومية وتبديلات جوهرية في نهج حياتهم. ان قليلا من المعرفة يحملك على تخفيف وزنك او الانقطاع عن التدخين، اذ ان خمسة كيلوغرامات حول بطنك يمكن أن تلقي عبء ٢٥ كيلوغراماً اضافياً على ظهرك. كما أن التدخين يعزى اليه ازدياد خطر الاصابة بفتق في الاقراص الفقرية.

ان أهم درس تتعلمه هو كيف تفكر في ظهرك ونفسك. واذا كنت من المصابين بآلام الظهر فانك تشعر بالضعف وكأنك نصف مقعد، ويتحكم بك خوف من تأدية أبسط الاعمال. أما اذا تسلحت بالمعرفة ففي امكانك أن تفعل شيئاً ما لتحل معضلتك.

■ **كلير سافران**

***

درس ضد السمنة

في صف للتدريب على التخلص من السمنة، حملت المعلمة تفاحة بيدها اليمنى وقطعة حلوى باليسرى وقالت: "أتعرفون أن هذه التفاحة أكثر فائدة للصحة من قطعة الحلوى وأقل ثمناً على نحو ملحوظ؟ فهي كلفتني فلساً واحداً، في حين دفعت عشرين فلساً ثمناً للحلوى."

وللحال قالت احداهن: "أتبيعينني هذه القطعة بثلاثين فلساً؟"

ب.ز.

خريطة العشاق

دخلت موظفة في شركة سياحية مكتبها لتجد شاباً وشابة اقتعدا الارض فوق خريطة للعالم. وحين سألتهما عما يفعلان قالا انهما، بعد دراسة تكاليف الرحلات السياحية، قرّرا تمضية شهر العسل في جزر هاواي، ولكن على الخريطة.

س.ب.ن.



كان الوقت يدهمني. ترى هل ستفوتني الطائرة بسبب ربطة عنق؟

مُسَافِرٌ

ل "أوه! اذاً أنت مسافر!" وهكذا طُلب مني أن أحضر معي لقاحاً لحصان. وذات مرة بحثت في ضواحي باريس طوال يومين عن نوع معين من الطلاء الخزفي. وبعدما أنفقت ثروة في شراء عبوات غاز لولاعات "كارتييه" الثمينة، صودرت مني في المطار قبل الاقلاع لأن الغاز مادة خطرة في الجو.

وأخيراً، قبل شهرين من موعد رحلتي، انقطعت عن الناس كي لا يحدس أحد أني على وشك السفر الى الخارج. غير أن أحدهم يكشف أمري دائماً: "لقد سمعت أنك مسافر الى نيويورك. أريد منك أن تحضر لي معك شيئاً. انها حاجة صغيرة يمكنك أن تجدها في اي مكان. لا اعرف كم ثمنها تماماً، لكنه ليس باهظاً. وسأدفع لك حين تؤوب الى البلاد."

ما طلب مني جيلسون أن أشتريه له كان حقاً شيئاً صغيراً: ربطة عنق. لكنها ليست أي ربطة. انه يريد ربطة تحمل الحرف "ج" مطرزاً عليها. لكنه يرضى بأي لون ما دامت الربطة تحمل الحرف الاول من اسمه. وشرحت له انها رحلة عمل ولن أمكث في الخارج الا من يوم السبت الى يوم الثلثاء.

ويوم وصولي لم أجد متسعاً من الوقت للتفكير في ربطة العنق. ولكن في اثناء تجوالي نهار الاحد رأيت

Condensed from «Icaro» (April 1983), In-Flight magazine of Varig Brazilian Airlines,

ربطات عنق كثيرة نقشت عليها حروف مختلفة. كانت كلها رخيصة الثمن، بدولار واحد فقط. لكن جميع المحلات كانت مقفلة.

نهار الاثنين استغرقت مأدبة الغداء طوال فترة بعد الظهر وأعقبتها حفلة استمرت حتى ساعة متقدمة من الليل. وصباح الثلثاء حان موعد الاياب.

طلبت من زملائي أن يسبقوني الى المطار على أن الحق بهم في سيارة أجرة. وانطلقت أبحث عن محل قريب كنت رأيت ربطات عنق في واجهته.

غير اني لم أهتد اليه. وأوغلت في السير بعيداً وقطعت شارعاً واثنين وثلاثة على غير طائل. ثم عدت الى الفندق مضطربا. وأخذت حقيبتي وأوقفت سيارة أجرة وطلبت من السائق أن يسرع الى شارع برودواي الشهير في نيويورك.

توقف السائق امام كل محل مررنا به ليتيح لي أن أحدّق الى واجهته من نافذة السيارة. كان جميع المحلات تعرض كل أنواع ربطات العنق الا النوع الذي أبحث عنه.

وعندما حسبت أخيراً أني عثرت على ضالتي عزمت أن أدخل المحل لأتأكد من ذلك. غير أن السائق رفض الانتظار، فالوقوف هناك ممنوع كما قال. ووعدته بمضاعفة الاجرة وقفزت من السيارة داخل المحل. ترى هل ستفوتني الطائرة بسبب ربطة العنق اللعينة؟

كان البائع بليداً الى درجة لا تطاق. وعندما أدركت أن اصغر ورقة نقدية في جيبي هي من فئة الدولارات العشرة التقطت عشر ربطات عنق من ألوان مختلفة وهرعت خارجا وأنا أحمل في يدي كيساً.

وقفت في الشارع أنظر حولي، لقد اختفت السيارة مع حقيبتي. وستفوتني الطائرة بلا ريب.

ركضت الى زاوية الشارع فانتعشت آمالي. كانت السيارة تنتظرني هناك في الشارع الآخر. أسرع أيها السائق الى المطار.

جلست في السيارة وتنفست الصعداء. فالسيد جيلسون سيحصل على ما يكفيه طوال حياته من ربطات العنق التي تحمل الحرف الاول من اسمه.

وصلت الى المطار ودفعت الى السائق أجره مضاعفاً ثم التقطت حقيبتي وانطلقت. وصعدت الى الطائرة لاهثاً امام عيون الركاب الذين أخذوا يحدجونني بنظرات شزراء. كانوا كلهم جالسين في مقاعدهم وقد شدّوا أحزمة السلامة. لقد تأخر اقلاع الطائرة فعلا بسببي.

وقال لي أحدهم وكان على علم بحقيقة الامر: "أرجو أن تكون على الاقل عثرت على ربطة العنق التي ذهبت تبحث عنها."

قلت له بلهجة الظفر: "أجل، وجدتها."

وبعدما استرحت في مقعدي مددت يدي الى كيس الورق لأري صاحبي ربطات العنق التي اشتريتها.

واأسفاه! لقد خلفتها ورائي في سيارة الاجرة.

■ **فرناندو سابينو**

كاتب قصصي بارز في البرازيل

هذه الدراسة الجديدة يجب أن تنبّه الأهل الى أن تأمين الأجواء الملائمة للأولاد يعين على تفتح مواهبهم

العبقريّة وَحدَها لاتكفي



ما هو السر الذي يصنع موسيقياً مثل بيتهوفن أو شاعراً مثل شكسبير أو عالماً مثل اديسون؟

الموهبة العظيمة كانت سراً على الدوام. ولكن من أين تأتي وكيف تنمو؟

قبل وقت قصير أكمل الباحث التربوي المرموق بنجامين بلوم وفريقه المساعد في جامعة شيكاغو الامريكية دراسة دامت خمس سنوات وشملت عدداً من العباقرة بلغ مئة وعشرين في حقول مختلفة، كالرياضة والموسيقى والنحت والعلوم والرياضيات. واقتصرت هذه الدراسة على الاوائل المبرزين في كل حقل.

ووجد الباحثون أن الموهبة وحدها ليست الجواب عن أسئلتهم، بل هناك عنصر آخر حاسم هو التربية والتدريب.

وإذا كان بلوم على صواب كما يظن كثير من كبار التربويين، فهذا يعني أن الموهبة أو المعطيات الفطرية أكثر انتشاراً مما يعتقد معظمنا. وينزع بلوم الى الظن أن غالبية الاطفال يمكن تلقينها أي شيء اذا تأمنت الظروف الملائمة. ويصرّ على أن "الطاقة البشرية اكبر كثيراً من أن يحدّها اختبار للذكاء."

ومن أجل دراسة "الظروف الملائمة" باستفاضة، ركز بلوم وزملاؤه على المجلين في حقولهم. وفي الكتاب

«Developing Talent in Young People,» edited by Benjamin Bloom, published by Ballantine Books, Inc., New York, N.Y.

الذي نشروه حديثاً بعنوان "تنمية المواهب لدى الاحداث"، أوضحوا أن اختيارهم وقع على المبدعين الذين تقل" أعمارهم عن الخامسة والثلاثين والذين لا تزال ذكريات الطفولة حية في أذهانهم والذين تمكن العودة الى ذويهم ومربيهم لطرح بعض الاسئلة المهمة عليهم٠

بعد تحليل الاجوبة ومقارنتها تبين أن ثمة أنماطاً متشابهة تتكرّر هنا وهناك٠ كما تبين أن أثر البيت كبير جداً في نمو الموهبة٠

لكن أياً من الآباء والأمهات الذين تمّ استجوابهم لم يتصرف وفق خطة مرسومة سابقاً٠ ويقول بلوم: "اذا حاولت تنشئة موهبة عظيمة على أسس صارمة، فالراجح أنك لن تنجح بسبب سعيك الى الخوارق٠"، وما فعله أولئك الاهل أنهم، في كل مرحلة، كانوا يزوّدون أولادهم ما يعتبرونه ملائما٠

وقد روت إحدى الامهات أنها اعتادت وضع سرير طفلتها النقال بالقرب من ملعب كرة المضرب حيث كانت هي وزوجها يقضيان بعض أوقات الفراغ في اللعب٠ وتقول الام: "لا يُستبعد أن يكون صوت كرة المضرب بين الاصوات الاولى التي تتذكرها ابنتي٠" وتتذكر والدة أخرى الزيارات العائلية الى المتاحف وما كان لها من أثر في ابنها الذي نما على حب الفن وأصبح نحاتاً شهيراً٠ وفي معظم الحالات التي تمّ درسها تبين أن الولد تبع النشاط الذي أحبه والده٠ ويقول بلوم: "ان وجود الموسيقى في البيت لا يعني أن الولد سيغدو موسيقياً بالضرورة٠ ولكن في حال غياب الموسيقى فمن الراجح ألا يغدو الولد موسيقياً٠"

وكان بلوم يتوقع أن يجد بين المجلين الذين قابلهم عدداً كبيراً من أولئك الذين ظهرت عبقريتهم في سن باكرة٠ لكنه وجد أن معظم الاولاد البارزين لم يقرّ الناس بمواهبهم الا بعدما أمضوا سنوات عدّة في العمل الشاق"٠ ومما ظهر له أن بعض علماء الرياضيات المرموقين عانوا صعوبات جمة في الدراسة، وأن بعض أبطال السباحة الاولمبيين لم تظهر ميولهم الرياضية خلال الطفولة٠

والحق أن ما حصل عليه هؤلاء ـ الى المقتضيات الجسدية والذهنية الضرورية لهذا العمل أو ذاك ـ هو سهر الوالدين عليهم٠ فقد استطاع والدوهم اكتشاف طاقاتهم في مرحلة باكرة جداً من ظهورها، وعمدوا الى مساعدتهم وتشجيعهم فوراً٠ ومن الامثلة على ما نقول أن طفلة في الخامسة مرّرت أصابعها على البيانو، فقالت لها أمها: "يا له من لحن جميل٠" وكانت الأم تقصد ما تقول، وكان لكلامها أكبر أثر في توجيه ابنتها موسيقياً٠

هذه الطرائق العادية التي يلجأ اليها الاهل قد تؤدي الى نتائج تتجاوز المألوف٠ وما يحصل عادة أن الاهل يمتدحون أحد نشاطات أولادهم بينما يتجاهلون نشاطاً آخر٠ وتكون النتيجة تركيز الطفل على النشاط الذي ينال إعجاب والديه٠ وفي الدراسة المذكورة تبين أن والدة فتاة نحاتة اعتادت الاحتفاظ بجميع منحوتات ابنتها ورمي مواضيع الانشاء المدرسية التي كانت تكتبها٠

ويتذكر أحد أبطال السباحة أنه، وهو صغير، كان يراقب والده النجار وهو ينجز عمله بأقصى ما يمكن من دقة. واذا وجد خللا في أحد اعماله، كان يرميه جانبا ويبدأ من جديد. ولم ينس الولد ما رآه البتة. وبعد عشر سنين قال لأحد الصحافيين الذين قابلوه وسط الكؤوس الفضية والميداليات الاولمبية التي حصل عليها: "لقد علمني والدي أن الشيء الذي يستحق أن نفعله يستحق أن نفعله على أتمّ وجه."

ثلاث مراحل – معظم المجلين الذين تمت مقابلتهم رووا قصة شبيهة بهذه. وعلى رغم تحقيقهم النجاح باكراً فانه لم يأت تلقائياً. والواقع أن أحداً منهم لم يحقق ذروة انتاجه قبل عشر سنين أو نحوها من العمل الشاقّ. وهم جميعاً مرّوا بثلاث مراحل.

المرحلة الاولى تتميز باللهو والعبث والوقوع في غرام الموضوع الذي يحبه المرء. ثم تأتي مرحلة الدقة، أي تعلّم التقنيات الخاصة بالنشاط المعني وإجادتها. أما المرحلة الثالثة فتتميز بالتوصل الى طريقة خاصة في إنجاز هذا العمل أو ذاك.

وفي الدراسة المذكورة تبين أن الاهل أمدّوا أولادهم بالمساعدة الضرورية في كل من المراحل الثلاث. فمن أجل تشجيع بادرة الموهبة الاولى، ارتأى الآباء والأمهات تأمين الدروس اللازمة لأولادهم على معلم يتحلى بالصبر تجاه الاطفال ويستطيع تلقينهم مبادىء الفن أو العلم المنشود. ليس من الضروري، مثلاً، أن يكون أستاذ البيانو أفضل عازف واستاذ كرة المضرب أعظم رياضي، بل المهم أن يكون المعلم ودوداً وقادراً على التعليم وسريعاً الى مكافأة الولد على انجازه، مهما يكن هذا الانجاز متواضعاً.

وبعد وقت، قد يجد الوالد او المربي أن الولد يحتاج الى جهد أكبر لتنمية موهبته. وإذ ذاك يُحال على معلم آخر يطلب منه المزيد من العمل والدقة. وربما جعله يعزف القطعة الموسيقية الواحدة، او يحاول طريقة السباحة نفسها، مرّة بعد أخرى حتى يتقنها. أما المعلم الاخير فينبغي أن يكون مبدعاً وقدوة في آن، وأن يستطيع نقل أفكاره وطرائقه الى الآخرين. هذا هو المدرّب الممتاز للمواهب الممتازة.

وأظهرت دراسة بلوم وزملائه أن الاهل استطاعوا، في كل من هذه المراحل، تأمين الوقت والجهد والمال من أجل الدروس والمعدّات اللازمة. وهذا، بالنسبة الى كثير منهم، لم يكن ممكناً من غير اقتصاد أو تقتير. وقد عمد والد طفل أظهر موهبة وحباً للموسيقى الى شراء بيانو كبير عوض شراء سيارة كانت العائلة في أمس حاجة إليها. واعتادت عائلة اصطحاب ابنها الصغير الذي يهوى كرة المضرب الى المباريات في نهاية كل أسبوع. وفي جميع الحالات بُذلت تضحيات كثيرة. وتقول احدى الامهات: "لقد أحببنا ما فعلناه كما أحبه ابننا. وهو من العناصر التي حافظت على تماسكنا العائلي."

وكمعظم الاولاد، يحتاج الموهوبون

الى من يذكرهم بضرورة التدرّب. وهذا يعني سهر الاب او الام على الطفل. وحين انتقل رياضي صغير الى فريق جديد يكبره اعضاؤه سناً، بات يخسر معظم المباريات، الامر الذي ثبط عزيمته وحداه على التفكير في الانسحاب كلياً من الرياضة. الا ان أباه هبّ الى نجدته وقال: "انصحك بالبقاء الى أن تحقق نصراً جديداً. وبعد ذلك تفكر في الامر." وكان النصر الجديد حافزاً للولد.

وفي الدراسة التي اشرنا اليها تبين أن الآباء والأمهات اعتادوا تشجيع أولادهم عند النجاح وتعزيتهم عند الاخفاق وحثهم على بذل أفضل نشاط ممكن ومحاولة التغلب على المحدوديات.

لكن الأمر، بعد حين، لا يلبث أن يصبح وقفاً على صاحبه. والحق أن الآخرين يستطيعون تشجيعنا ومساعدتنا، لكنهم لا يقدرون على الحلول مكاننا وإنجاز العمل عنا. ويتذكر بعض الوالدين أن أحد أولادهم كان أوفر موهبة من أخيه الذي أحرز النجاح الباهر، لكن صاحب الموهبة الكبيرة لم يصرف أي وقت على تنميتها او إخراجها من حيز الوجود بالقوة الى حيز الوجود بالفعل. أما الآخر فكرّس الجزء الاكبر من وقته لمتابعة ما يحبّ، حتى أنه أعطاه أكثر مما أعطى دروسه التقليدية. وبلغ الامر ببعضهم الى تخصيص ما لا يقل عن ٢٥ ساعة في الاسبوع لتنمية مواهبهم. ولا نكير أن الأهل قدّروا تلك الموهبة واتاحوا لها النصيب الملائم من التدريب، لكنهم أدركوا في الوقت نفسه أن تنمية الموهبة وقف على صاحبها في آخر المطاف.

وفي رأي بلوم أن ثمة موهبة كامنة في كل طفل، وأن في استطاعة الاهل مساعدته في تنميتها الى اقصى حد ممكن. وليس ضرورياً بعد ذلك أن يحرز الموهوب قصب السبق. لكن المهم أن يبذل أقصى طاقته كما يفعل الابطال. وما يتعلمه المرء في طفولته يغدو بمثابة غريزة لديه عندما يشبّ.

■ **كلير سافران**

الفرح المكتمل

بعد ثلاثة أشهر من تقاعده، زار مدير شركة هندسية خلفه الذي جال معه في الاقسام المختلفة. وفي المكاتب التي دخلها وحده، توقف مهندس عن الرسم وراح يسأل مديره السابق عن أوضاعه بعد التقاعد ودعاه الى الجلوس قليلا. الا أن الزائر اعتذر بحجة أنه لا يريد إلهاء المهندس عن عمله. وأجابه هذا على الفور: "انها المرة الاولى لا أتظاهر بالانهماك حين تدخل عليّ. فلماذا لا تدع فرحي يكتمل؟"

م.و.ل.

لا تحدّثني عن الجهد الذي تبذله، بل عن العمل الذي تنجزه.

ج.ل.

السَّرِيْرُ

كان الفيلسوف الفرنسي رينه ديكارت يمضي ست عشرة ساعة من يومه في الفراش لانه مكانه المفضل للتفكير السليم. وكان الشاعر الالماني غوتيه يملي أشعاره ومسرحياته وهو مستلق في فراشه. وكتب رئيس الوزراء البريطاني الراحل ونستون تشرشل معظم أجزاء كتابه "الحرب العالمية الثانية" وهو في الوضع نفسه.

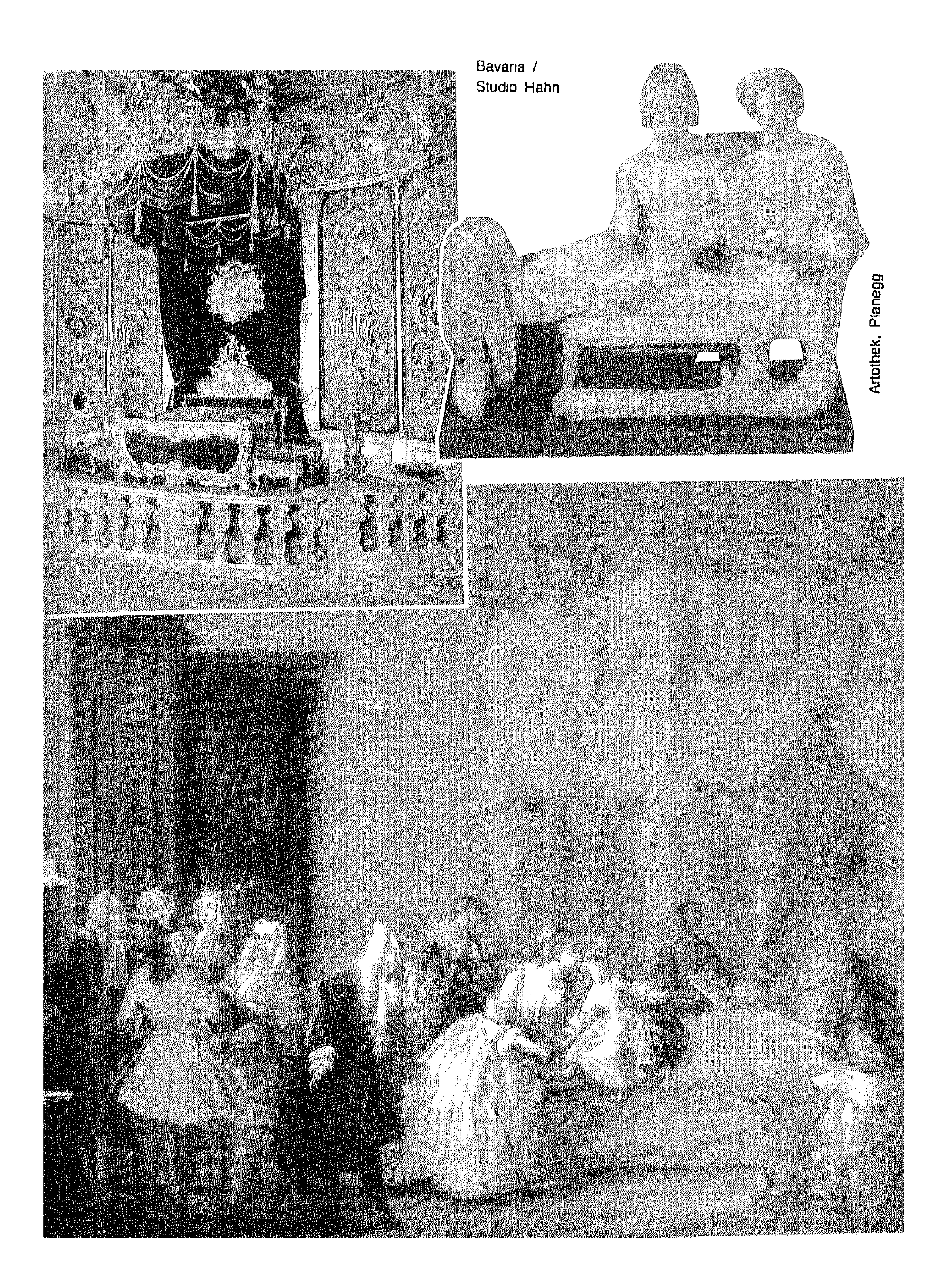
وكان الفنان الفرنسي هنري ماتيس يرسم أحياناً وهو مستلق على كنبة وقد ألصق فرش الرسم بعصي ليتمكن من الوصول الى قماشة الرسم.

Historia Photo Hamburg

داخل احد منازل الطبقة المتوسطة في هولندا حيث كان السرير يوضع عادة داخل الجدار.

من الواضح ان الاسرّة ليست للنوم فقط مع انها وضعت أساساً لهذه الغاية. والنوم عملية تستهلك ثلث حياة الانسان. والحقيقة ان السرير، الى استعماله للنوم، هو أفضل مكان للاستلقاء والراحة، لأن وزن الانسان يوزع في حال الاستلقاء على مساحة أكبر مما لو كان واقفاً او جالساً. لكن الانسان الاول، صياداً كان أو مزارعاً، عاش متجولا من مكان الى آخر ولم يكن قادراً على تأمين رفاهية السرير. وكان أجدادنا البدائيون يتكومون على أنفسهم ليناموا فوق اوراق الاشجار او جلود الحيوانات وهم جاثمون او مقرفصون،

كم من حروب خططت وكم من دماء أهدرت وكم من قرارات اتخذت من فوق أسرّة الملوك!



Bavaria / Studio Hahn

Artothek, Planegg

أعلى اليمين
منحوتة فخارية اغريقية
من القرن الثالث
قبل الميلاد
لزوجين يتناولان
عشاءهما في السرير.

أعلى اليسار:
غرفة نوم ملك بافاريا
لودفيك الثاني
في قلعة لندرهوف.

أسفل اليمين:
دوق توسكانا الكبير
جيان غاستون مديتشي
يدير شؤون الدولة
من سريره.

تحت
بافاريا (المانيا):
سرير مزين بالنقوش الفاخرة
مع مهد طفل.

Scala Florence

Bavaria Studio Hahn

مما كان يساعدهم في توفير الطاقة الحرارية في أجسادهم ويجعلهم أكثر حصانة عندما يهاجمون.

وتمتع المصريون والاغريق والرومان براحة الاسرة، لكن شارلمان ملك الافرنج هو الذي اشاع استعمالها في شمال جبال الالب في نهاية القرن الثامن. وأصدر مرسوماً الى الحكام والاداريين في مملكته أعلن فيه ان هياكل الاسرة هي من المفروشات الضرورية، ووصف عدد الاغطية ونوعيتها. وكان السرير الشائع في القرون الوسطى للطبقة الميسورة يتألف من اطار خشبي فوقه فراش من القش ووسادة من الريش. ويغطى الفراش عادة بشرشفين وغطاء من الجلد او بقماش مطرز.

وغالباً ما كانت العائلات الثرية في العصور الوسطى تملك سريراً واحداً كبيراً لايواء الوالدين والاطفال (وعادة الكلاب أيضاً). وكانت الحيوانات تدخل الاسرة قبل أسيادها في الايام الباردة لتؤمن لهم الدفء.

وفي القرن الثامن عشر قالت ليزيلوت فون در بفالز قريبة "الملك الشمس" لويس الرابع عشر: "لم اسمع في حياتي بلحاف محشو بزغب البط. فأنا أحتفظ بستة جراء لتبعث الدفء في فراشي."

وكان الملوك يسيجون أسرتهم فتغدو أشبه بالقلاع الصغيرة. وقد أمر ريتشارد الثالث ملك انكلترا بأن يغلق سريره بحاجز حديد من القضبان بعدما قتل ولدي أخيه، كي لا يقتل ثأراً أثناء نومه. وكان سرير ريتشارد خزنة حديداً أيضاً، فله قعر مزدوج وفيه درج سري للمال والجواهر.

ونادراً ما نهض بعض العظماء والمشاهير من أسرتهم، أمثال الكاردينال ريشيليو رئيس وزراء الملك الفرنسي لويس الثامن والذي كان يدير شؤون الحكم من سريره الكبير. وفي معظم الايام لم يكن ليترك سريره أكثر من نصف ساعة حين يذهب لمقابلة الملك وهو في سريره أيضاً. وكان ريشيليو يتنقل في سريره. وكانت أبواب المدن التي يزورها أحيانا أضيق من أن تتسع لموكبه الغريب، فيستوجب ذلك هدم قسم من الجدران.

وفي عصر النهضة كان وضع الاستلقاء مفضلا لاصحاب النفوذ والهيبة والتقدير. فاذا كنت تستقبل ضيوفك من دون عناء النهوض لتأدية واجب الترحيب، فانك تمارس تقليداً يشير الى رفعة منزلتك الاجتماعية.

وكانت نساء الطبقة الاريستوقراطية يستلقين في فراشهن في جميع المناسبات. وكان سرير الاستقبال مكاناً لتقبل التعازي بموت قريب أو التهاني بزفاف ابنة. وتباهت النساء وتنافسن في مظاهر العظمة مما اضطر بعض الولايات الى اصدار قوانين لحماية الازواج من متاعب البذخ في موضوع الاسرة. ففي ميلانو مثلا حظر على النساء ارتداء قمصان حريرية في أسرتهن، كما منعت الاغطية الحريرية الموشاة بخيطان الذهب والفضة.

وكان الملوك يستقبلون الاصدقاء والوزراء وهم في الاسرة. وكان امتيازاً وفخراً كبيراً أن تدعى الى سرير ملك فرنسا فرنسيس الاول في القرن السادس عشر. وبعد انتصار الاميرال وليم دو بونيفيه في معركة بحرية سمح له مليكه بالاستلقاء على السرير بالقرب منه. وقد يرى المرء ان هذه أرخص وسيلة للتكريم في بلاطات الملوك.

ومن الطبيعي ان يتصالح المحبون في السرير. لكن الغريب أن يمارس الملوك هذه الطريقة. فقد دعا ملك فرنسا شارل الثامن دوق أورليان الى سريره من أجل تسوية نزاع في جو مريح. وبعد ذلك أخلدا الى النوم. وكان ذلك دليل ثقة متبادلة اذ أمن كل منهما سلامته من عدوه السابق. واليوم قد يتوجب على السياسيين أن يتفاوضوا في جو مماثل.

■ كارين هاغلند

ممرضة أديبة

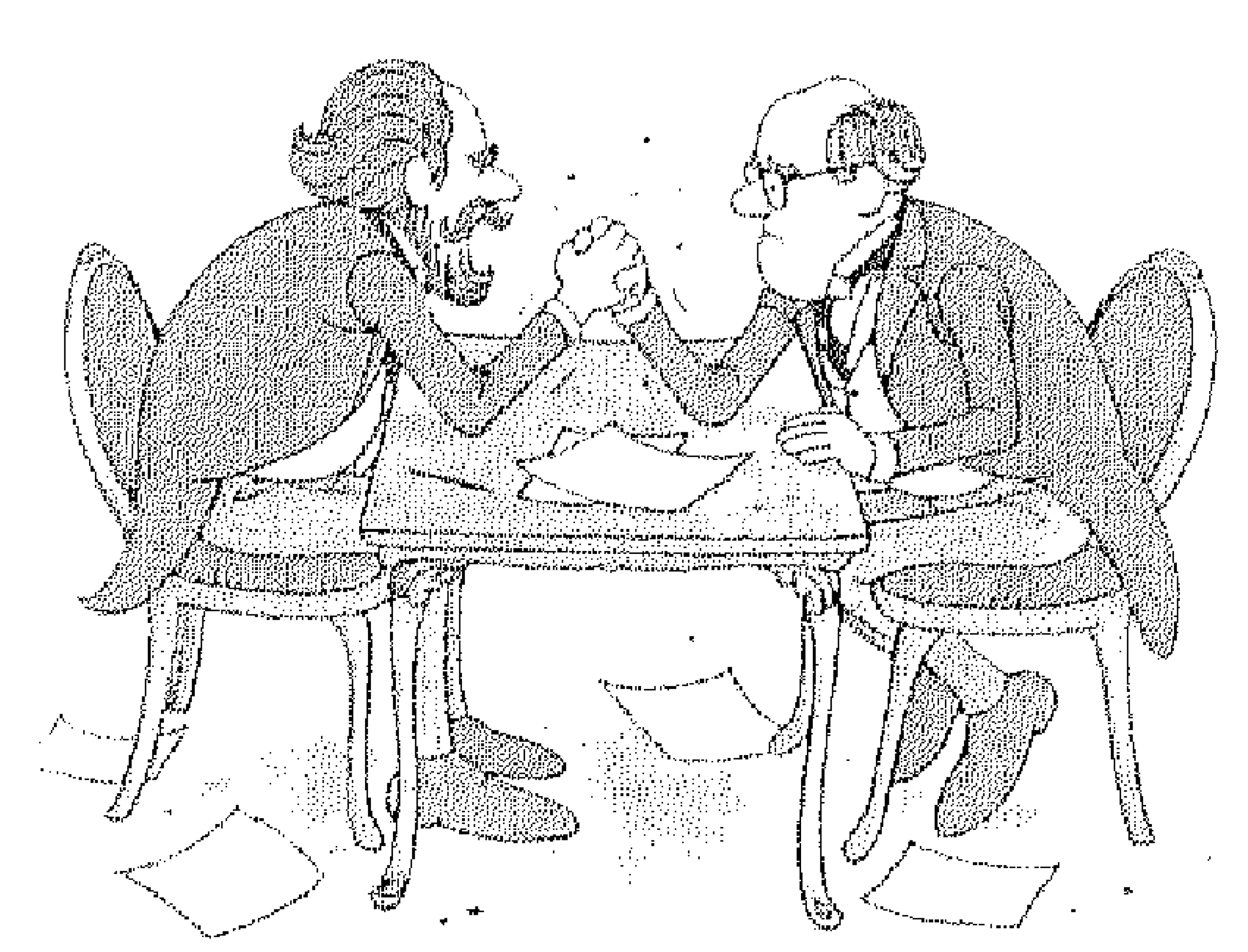
دخل زوجي المستشفى لاجراء عدد من الفحوص. وتمدد على الطاولة وهو يحاول عبثاً الاسترخاء. وفي تلك الاثناء جاءت ممرّضة وسألته: "ألست أنت الاستاذ الذي يعلم الادب الانكليزي في الجامعة؟ لقد أخذت موضوعاً معك."

وبعد صمت قليل سأل زوجي الممرضة: "وكم كانت علامتكِ في تلك المادّة؟"

ـ كانت علامة رفيعة جدّاً.

"إذاً يمكنك مباشرة الفحوص."

ج.د.ج.



دَائِرَةُ المَعَارِف

تزخر اللغة العربية بكلمات جميلة لفظاً وصورة. وهنا ثلاثون كلمة من هذه، وقد وضع أمام كل منها أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

٠١ **آثر:** فضّل ـ أعطى بلا حساب ـ أحزن ـ جادل.

٠٢ **انبجس:** أجفل ـ تكلم همساً ـ انفجر ـ تدنس.

٠٣ **رشق:** رف بجناحيه ـ لم يبالِ ـ هز الغصن ـ رمى.

٠٤ **وطر:** بغية ـ خيط رفيع ـ زواج ـ موضع حساس.

٠٥ **رُواء:** عطش ـ حُسن المنظر ـ منام ـ حرف القافية.

٠٦ **ثغر:** أنف ـ فتحة ـ مقدم الأسنان ـ صوت الغنم.

٠٧ **لجين:** مياه عميقة ـ فضة ـ عجين ـ ذهب أبيض.

٠٨ **خَفَر:** كبرياء ـ خوف عظيم ـ خفة ـ أشد الحياء.

٠٩ **لثم:** قبّل ـ لمس بأنامله ـ جرح ـ تحرى بلسانه.

١٠ **حبا:** أعطى ـ منّن ـ أحب ـ مشى برجل واحدة.

١١ **وطيس:** شدة الحر ـ غبار ـ مطر غزير ـ معركة.

١٢ **بلسم:** نسمة ـ صمغ شاف ـ من الزهور ـ بياض ناصع.

١٣ **تِرب:** برادة المعدن ـ قبر ـ من ولد معك ـ حزن.

١٤ **ذؤابة:** شعر مضفور ـ حشرة ـ شامة ـ نقرة في الدقن.

١٥ **رنا:** عفا ـ أينع ونألق ـ أنصت ـ أدام النظر.

١٦ **حصيف:** عنيد ـ جيد الرأي ـ حذر ـ كثير الحصى.

١٧ **نبأة:** نظرة ـ صوت خفي ـ شذوذ ـ خبر مفاجىء.

١٨ **خيلاء:** وهم ـ كرامة ـ عجب وكبر ـ فروسية.

١٩ **رؤوم:** عطوف ـ طالب غاية ـ جوّال ـ ملآن.

٢٠ **تموّر:** تغير ـ لمع ـ تصور جوعاً ـ اضطرب وتموج.

٢١ **فرند:** عقيق ـ حب الرمان ـ شباب ـ لا مثيل له.

٢٢ **ذمار:** ذيل الفرس ـ خصر رفيق ـ تذمر ـ حَرَم.

٢٣ **بَضّ:** أبيض ـ واسع العينين ـ ندي ـ رقيق الجلد.

٢٤ **جذل:** سخاء ـ شعر عامي ـ فرح ـ امتنان.

٢٥ **قرطاس:** صحيفة ـ قصب ثخين ـ قلم ـ قانون.

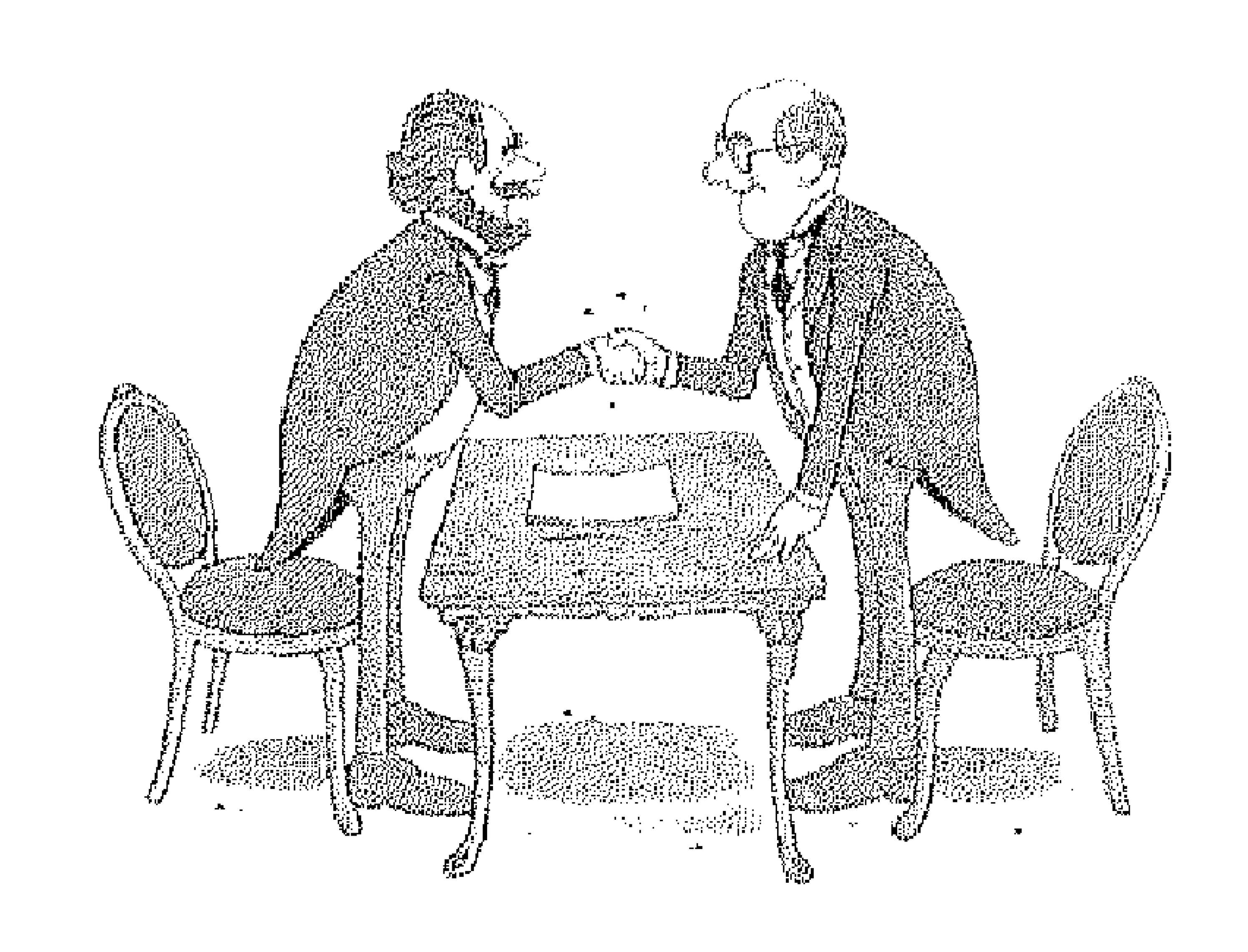
٢٦ **دَلَس:** طريق ضيقة ـ ظلمة ـ خلسة ـ صباح باكر.

٢٧ **تفرس:** ركب الفرس ـ اهتاج ـ ثبت نظره ـ تزوج فارسية.

٢٨ **هزر:** غنى ـ نطق كلاماً فارغاً ـ ضحك ـ عنّف.

٢٩ **عسجد:** ذهب ـ عقد ثمين ـ بساط ـ عباءة من وبر الجمال.

٣٠ **أسيل:** رطب ـ أخضر ـ سائل ـ أملس.



الأجوبة الصحيحة

١٠ أثر: أكرم. أيضاً: اختار وفضل. أثر الحديث: نقله فهو مأثور.
٠٢ انبجس الماء: انفجر. يقال: عين بجيس، أي غزيرة.
٠٣ رشقه بسهم أو بنظرة: رماه. الرَّشق: صوت القلم.
٠٤ الوَطَر: الحاجة والبغية. يقال: قضى منه وطره، أي نال بغيته.
٠٥ الرُّواء: حُسن المنظر. أيضاً: ماء الوجه. الرَّواء: الماء العذب.
٠٦ الثغر: مقدم الأسنان. أيضاً: الفم. أثغر الصبي: نبتت أسنانه الرواضع أو سقطت.
٠٧ اللُّجَيْن: الفضة، وهو مصغَّر لا مكبَّر له.
٠٨ الخَفَر: أشد الحياء. خَفَره: أجاره وحماه وأمَّنه.
٠٩ لثم: قَبَّل. لَثَم أنفه: لكمه. لَثِم: شد اللثام على أنفه أو فمه.
١٠ حبا: أعطى بلا جزاء. والولدُ: زحف على يديه وبطنه.
١١ الوطيس: المعركة. يقال: حمي الوطيس، أي اشتدت الحرب.
١٢ البلسم: مادة صمغية تضمد بها الجروح. أيضاً: سائل عطري.
١٣ التِرب: من ولد معك، جمعها أتراب. التُّربة: المقبرة.
١٤ الذؤابة: الشعر المضفور. أيضاً: الناصية وهي شعر في مقدم الرأس.
١٥ رنا: أدام النظر بسكون الطرف. أيضاً: طرب وحنّ.
١٦ الحصيف: الجيد الرأي والمحكم العقل. أيضاً: كل محكم لا خلل فيه.
١٧ النَّبْأة: الصوت الخفي.
١٨ الخُيَلاء: العُجْب والكِبْر. اختال: تبختر وتكبر.
١٩ الرؤوم: العطوف. يقال: ظئر رؤوم خير من أم سؤوم، والظئر هي المرضعة لولد أخرى.
٢٠ تموّر الشعر: ذهب بمنة ويسرة. والشيء: اضطرب وتموج بسرعة.
٢١ الفِرِند: حب الرمان. أيضاً: السيف.
٢٢ الذِمار: الحرَم والأهل وكل ما يلزمك حمايته وحفظه.
٢٣ بَضّ: رقيق الجلد ناعمه مع سمنة. بضَّت العين: دمعت.
٢٤ الجذل: الفرح. تجاذل القوم. تضاغنوا وتعادوا.
٢٥ القرطاس: الصحيفة التي يكتب فيها. أيضاً: الجارية البيضاء المديدة القامة.
٢٦ الدَّلَس والدُّلسة: الظلمة. الدلْس: الخديعة. تدلَّس: تكتم.
٢٧ تفرس فيه: ثبت نظره. تفرس فيه الخير: توسَّمه.
٢٨ هزر: ضحك. الهزار: العندليب وهو طائر صغير حسن الصوت.
٢٩ العسجد: الذهب. أيضاً: الجوهر كالدر والياقوت.
٣٠ أسِل: لان واستوى وطال وصار أملس. ومنه قولهم: خد أسيل.

المستوى
٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد جداً
١٣ ـ ١٨: مقبول

كتاب الشهر

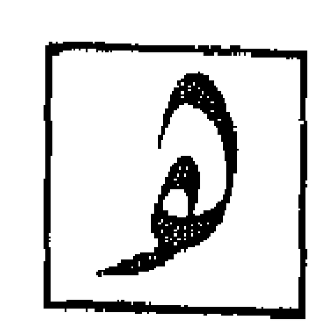
طبيب في الريف



طبيب في الريف



في هذا الكتاب الذي يجمع بين العاطفة والمرح، يصف الدكتور موريس غيبسون كيف تخلى هو وزوجته عن عملهما الطبي المزدهر في بريطانيا وهاجرا الى كندا، ليستقرّا مع ابنتهما في بلدة صغيرة بحثا عن معنى جديد لحياتهم. وكان عليهما، في ذلك المكان المنعزل، ممارسة الجراحة والتوليد وقلع الأضراس ومعالجة الجياد الخائرة. وهذه القصص الممتعة تلقي ضوءاً محببا على تلك القرية الآمنة وحياة أهلها.



"ها نحن نبدأ المرحلة الاخيرة من رحلتنا." قال سائق سيارة الأجرة هذا الكلام فيما الطريق المفروشة بالحصى تنعطف يمينا لتفضي من تلة الى أخرى. وأضاف: "إنظروا الى اليمين."

وبعدما ارتقينا التلة الاولى انبسط أمامي منظر لن أنساه ما حييت. فعلى بعد ثمانين كيلومتراً غرباً انتصبت جبال روكي التي تمتد ما لا يقل عن ١٥٠ كيلومتراً الى الشمال والجنوب، وهي جلية ومشرئبة نحو السماء. وكانت رؤوسها المسننة مغطاة بالثلج، وقد توسطتها صخور قرمزية وزرقاء وبنية اللون.

وصاحت ابنتنا كاتريونا ذات الاحدى عشرة سنة: "بابا، أنظر! انها جبال روكي."

وقالت زوجتي جانيت: "لم أحلم أن أرى هذه الجبال قط في حياتي."

وظلت طريقنا تعلو وتنخفض حتى بلغنا أعلى تلة أشرفنا منها على واد. هناك كان نهر يجري متألقاً تحت الشمس ويشعب طريقه بين الاشجار. وظهرت بعض السطوح الملونة والمنازل المختبئة بين الشجر وشارع أو شارعان. وأكمل السائق طريقه الى البلدة ووصل الى تقاطع طرق. وهناك قال: "هذه هي أوكوتوكس! انها بلدتكم الجديدة."

وأوقفنا السائق عند رصيف في أحد الشوارع، ثم عاد أدراجه وقد خلف دوامة من الغبار. واتجه في الطريق المؤدية الى مدينة كالغاري عاصمة مقاطعة ألبرتا الكندية، فيما بقينا نحن هناك ومعنا حقائبنا. ونظرت الى عائلتي الصغيرة وسألت نفسي عما اذا كنت مجنوناً حقاً. فما الذي جعلني أستغني عن عملي الطبي المزدهر في بريطانيا وأجر زوجتي وابنتي ثمانية آلاف كيلومتر الى هذه البلدة الصغيرة؟

ان قرارنا الهجرة الى ألبرتا لم يكن سهلا. فقد كنت وزوجتي نقترب من منتصف العمر، الامر الذي يبعد الانكليزي التقليدي عن طلب المغامرات ويشده الى حيث هو. وكلانا طبيبان، وقبل أسابيع قليلة كنا نمارس المهنة في عيادتنا المشتركة في بلدة هال وسط منطقة يوركشير الانكليزية. واتخذنا بيتاً لنا على بعد كيلومترات قليلة في قرية وست ايلا القديمة الجميلة. وكانت لنا صداقات متينة في الجسم الطبي وفي المستشفيات المحلية المرموقة. أما ابنتنا كاتريونا فأحبت مدرستها كثيراً.

وعملنا الطبي المشترك يعود الى ما بعد الحرب العالمية الثانية. وعندما استهلت بريطانيا برنامج الضمان الصحي عام ١٩٤٨ أيدناه بحماسة لأنه يحصن الفقراء ضد التكاليف الطبية الباهظة.

الا أن اشراف الدولة على المهنة الطبية جعل منها أمراً خاضعاً لمحدوديات الادارة. ومع الوقت خاب أملي وأمل زوجتي في نظام الضمان الذي دعمناه بكل قوانا يوماً. فالاشخاص الذين يحتاجون حقاً الى العناية المجانية لا يحصلون عليها، في حين ينالها بعضهم لامراض

تافهة مثل قشرة الرأس. وكلما زرت بيتاً لمعاينة احد المرضى كان أفراد العائلة الآخرون يستثيرون شفقتي لمعاينتهم واحداً واحداً.

وبعدما ضقت ذرعاً بالتوقيع على سيل لا ينقطع من المعاملات الطبية، باشرت دراسة القانون في أوقات فراغي. وذات ليلة دعتني قابلة لمساعدتها في توليد امرأة. ولما عدت فجراً جلست أقرأ في كتب القانون. وفجأة سمعت زوجتي تقول: "لا تقلق يا عزيزي، فانك ستحصل على شهادة الحقوق التي تسعى اليها. الا أنك ستبقى طبيباً على الدوام. وأفضل طريقة لانقاذ مهنتنا هي الهجرة."

وذات يوم بارد وماطر من شهر مارس (آذار) ١٩٥٥ عرّجت على نادي الاطباء لتناول الغداء. وانضمّ الي زميل وبادرني: "اذاً أنت ذاهب الى كندا يا غيبسون؟"

– هذا صحيح.

"وأظن أنك ستذهب الى مونريال، ذلك المكان البديع الذي تتلاقى فيه ثقافتان عظيمتان: الانكليزية والفرنسية."

– كلا، بل نحن ذاهبون الى بلدة صغيرة على سفح جبال روكي. وهي بلدة أوكوتوكس في منطقة ألبرتا، وعدد سكانها ٦٧٠ نسمة.

"يا إلهي! لماذا لا تقصدون تركيا؟ انها اقرب من أوكوتوكس الى الحضارة."

– ان رأينا، أنا وزوجتي، أن نذهب الى حيث الحاجة اكبر، بصرف النظر عن كون ذلك المكان مدينة أو قرية. وقد أعطانا المسؤولون في دائرة الهجرة ثلاثة أسماء، اختارت جانيت من بينها بلدة أوكوتوكس لأن حرفي الواو والكاف، اللذين يشيران الى "اوكي" (أي "حسناً") يتكرران فيها(★).

وتمنى الزميل لنا حظاً سعيداً وهو يبتسم على مضض.

خطأ فظيع

فيما نحن واقفون على قارعة الطريق بدا لنا أن أوكوتوكس ليست بالمكان السعيد. ونظرت بعينين نصف مغمضتين الى الشارع الرئيسي الذي تلفه الشمس، ورأيت عبره المباني ذات الواجهات المموهة والفندق القديم. وبدا لي انه لا يُستبعد خروج أبطال الكاوبوي من أفلامهم في أي لحظة وركوب جيادهم وسط ذلك الشارع.

وتكلفت المرح وأنا أقول لزوجتي وابنتي: "هيا بنا نحجز غرفة في الفندق، ثم نبحث عن غرفة التجارة."

وأسرعنا الى بهو الفندق حيث كانت الارض عارية وقد تردد فوقها وقع خطانا. وشاهدنا في الزاوية هناك أربعة رجال أو خمسة يرتدون السراويل الزرق وقبعات الكاوبوي العالية العريضة الاطراف وهم يلعبون الورق (الشدة). وتوقفوا عن اللعب ليتفحصوا أشكالنا بهدوء، ثم استأنفوا لعبهم كأن شيئاً لم يكن.

وحين أخبرت صاحب الفندق جو ميلر عمن نكون، ظهرت عليه أمارات الدهشة وقال: "يسرني أن أعرف أن

(★) Okotoks

لدينا طبيباً جديداً، لا بل اثنين." وانحنى احتراماً أمام جانيت وأضاف: "أنت أول طبيبة أسمع بها."

وقلت له: "اني أحتاج الى مساعدتك للاتصال بغرفة التجارة التي دبرت قدومنا الى هذا المكان مع سلطات الهجرة الكندية."

وأجاب السيد ميلر: "لم أسمع بأي غرفة تجارة في هذه البلدة. ولكن دعني آخذكم الى غرفتكم أولا. وبعد ذلك أظن أن عليك أن تقطع الطريق وتبحث في المسألة مع الصيدلي. واذا كان ثمة غرفة من هذا القبيل، فلا بد من أنه يعرفها."

ودلنا السيد ميلر على غرفتنا. وبدا لي أن هياكل الاسرة النحاسية تعود الى أول عهد الفندق في مطلع القرن. والامر نفسه يصح على طلاء الجدران المزينة بالرسوم والتي تكشف عن حديقة انكليزية مع كوخ ريفي.

ولم أدر كيف وضعت الحقائب لأذهب الى الصيدلي السيد بيري وأعرفه بنفسي ثم أقول: "أين أجد غرفة التجارة في أوكوتوكس؟"

– ليست هناك غرفة تجارة في البلدة.

"يا إلهي! لقد قطعنا مسافة ٨٠٠٠ كيلومتر لنمارس مهنتنا هنا، ولكن يبدو أن أحداً لم يسمع بنا."

ووعد السيد بيري بأن يتدبر الامر بنفسه.

وعدت الى غرفتنا في الفندق حيث كانت كاتريونا وجانيت تفرغان الحقائب بصمت. وجلست في كرسي ورحت أراقبهما. وانقضت ساعة بدت دهراً. وبعد ذلك سمعت طرقاً على الباب. ولما فتحت رأيت ثلاثة رجال، أحدهم السيد بيري الذي ما زال في بزته الصيدلية البيضاء. وكان أحد رفيقيه يرتدي بذلة رسمية والآخر ملابس صيفية. وبادرني الصيدلي: "لقد عثرت على غرفة التجارة."

وعندئذ دخل الآخران الى الغرفة. وكان الرجل الطويل الذي يرتدي الملابس الصيفية تاجر عقارات اسمه جاك مستون، والآخر مدير مصرف محلي اسمه فرانك بو.

وقلت: "لأبدأ بالتعبير عن فرحي بلقائكم. لقد راودنا الشك حول وجودنا في المكان الصحيح."

ورد جاك مستون: "دعني أصارحك يا دكتور بأن شكك في موضعه لأن ثمة خطأ في الامر. فنحن لا ننتظر قدوم أحد."

وفغرت فمي تعجباً. وعندئذ أسرع السيد مستون الى القول: "لا تخف. فنحن سعداء بوجودكم هنا. الا أننا لم نتلق أي خبر من السلطات حول قدومكم. ولم نعد لكم مكاناً."

وعدت أقول بتعجب: "ولكن ألم تقدموا طلباً الى المسؤولين لارسال طبيب الى أوكوتوكس؟"

– هذا صحيح. غير أننا لم نتلق جواباً البتة.

وهنا قال فرانك بو الذي ظل صامتاً حتى ذلك الحين: "سنحاول حل المسألة على نحو أو آخر. فهذه البلدة تحتاج الى طبيب، خصوصاً في الشتاء. فمدينة كالغاري تبعد ٤٠ كيلومتراً. أما أقرب مستشفى فهو في بلدة هاي ريفر التي تبعد ٢٥ كيلومتراً. الا أن هذه المسافة بعيدة

جداً في الشتاء، حين تكون الحرارة ٣٥ درجة مئوية تحت الصفر وتسد الثلوج جميع الطرق."

وسألته: "أتظن أن ممارسة الطب هنا تدر علينا ما نعيش به؟"

وأجاب بو: "أجل، هذا ممكن. ففي المنطقة نحو ألفي نسمة. وأظن أن صيت الطبيب القدير يذيع بسرعة. وأرجو أن تعطينا بضعة أيام نتدبر خلالها الامر كما ينبغي."

ولما انصرف زوارنا رحت أذرع تلك الغرفة وأنا أنظر تارة الى كاتريونا وطوراً الى جانيت، وأتمنى ألا تكون أي منهما لاحظت أزدياد القلق لدي.

وفجأة صاحت ابنتي: "أبي، أبي! تعال وانظر: هذا كاوبوي حقيقي وسط الشارع."

وأسرعنا الى النافذة لنرى خيّالا في لباسه التقليدي الكامل، وهو منظر لم نشاهده الا على الشاشة قبل ذلك الحين.

وحين أوى كل منا الى سريره لم أقو على النوم. وبعد ساعات من الارق نهضت لأجد جانيت تغط في نومها. أما كاتريونا فكانت مستيقظة.

ودعتني وقد وضعت اصبعها على شفتيها. وركعت بهدوء عند سريرها. وراحت تقول لي همساً: "اسمع يا بابا: مهما يكن قرارك، فقد اتخذته للأفضل. وكن على ثقة أني وأمي نساندك."

ولما قالت هذا طوقتني بذراعيها وقبلتني وأضافت: "أرجوك الآن أن تذهب الى السرير وتنام، لأن كل شيء سيكون على خير ما يرام."

في الصباح التالي انطلقنا لاستكشاف البلدة بدءاً بالشارع التجاري الرئيسي شرق فندق ويلينغدون. ولم نجد بشراً هناك. وكانت المحلات مقفلة، وهي مبنية بالخشب وتحمل واجهات شكلية تخللتها فجوات فارغة. ورأينا الاكواخ الخشبية القديمة التي سودتها العوامل الجوية وانحنى بعضها الى جانب واحد. وكان العشب أمامها أصفر ذاوياً. أما الشجيرات القليلة التي بدت هنا وهناك فكانت عارية من الورق وخالية من الثمر.

الابتسام الجريء

كانت جانيت وكاتريونا تبتسمان بجرأة. أما أنا فبلعت ريقي أسفاً حين عبرت ذهني صورة بيتنا وحديقتنا في وست ايلا، مع أزهار النرجس والساحة الدائمة الخضرة. وسألت نفسي عما اذا كان يحسن بنا أن نعود الى بريطانيا.

وفجأة توقفت سيارة بجانبنا وقال سائقها: "أتتفضلون بمرافقتي؟"

وأجبته: "كلا، شكراً، فنحن نود رؤية المكان عن كثب."

وعاد السائق البهي الطلعة يقول: "اسمي بوب ميتشل. وأنا وزوجتي نملك مخزن منوعات. واذا كان لديكم الوقت، ففي ودي أن أريكم البلدة ومشارفها."

ولم نستطع مقاومة ذلك الرجل الكريم. وبعد قليل كنا خارج البلدة في أرض ريفية. هناك يستطيع المرء رؤية سفوح التلال غرباً وهي تجيش كموج البحر قبالة جبال روكي. والى

الشرق تنبسط الاصقاع الجرداء على مد النظر. وتطلعنا الى فوق، فاذا بنا تحت قبة السماء الغربية الزرقاء، وكنت في طفولتي عرفت أراضي اسكوتلندا السبخة التي يغلفها الضباب، لكني لم أعرف شبيهاً لهذه الارض من قبل. وغمرني الفرح اذ اكتشفت فيها جمالا نابضاً.

وعبّرتُ لبوب ميتشل عما يجول في فكري، فهزّ رأسه. وكان ينظر ناحية النهر المتلألىء تحت نور الشمس، حيث وقف صيادان على الضفة يرميان الشباك برباطة جأش. وقال بوب: "أنت على حق. لكن المشكلة أن يد الانسان بدأت تفسد جمال الطبيعة. ويكفي أن تنظر الى هذين الصيادين وهما يعبثان بماء النهر."

وللمرة الاولى في أيام حانت مني ابتسامة.

وأخذنا بوب ميتشل الى منزله حيث أعدّت لنا زوجته مايبل الشاي والحلوى. وفجأة اصطخب الجو بالحديث عن بريطانيا، حيث خدم بوب عسكريته خلال الحرب. وسرعان ما بدا أننا أصدقاء قدامى.

وبعد شهر أخبرتُ بوب كيف قدرنا لطفه صباح ذلك الاحد. وقلت له ان التعارف الذي يحصل بالمصادفة قد يؤدي الى نتائج عظيمة.

وابتسم بوب وقال: "مصادفة؟ ان لقاءنا لم يتم عبر المصادفة. وحين شاهدتكم من نافذة منزلنا قلت لزوجتي اني سأسعى كي أريكم أن أوكوتوكس لا تقتصر على الاكواخ."

وبقينا في فندق ويلينغدون أسبوعاً وجد جاك مستون لنا خلاله بيتاً نستأجره. وهو، كما وصفد، لم يكن خارقاً، لكنه جيد كبداية. وكان مؤلفاً من غرفتي نوم صغيرتين وغرفة جلوس ضيقة ومطبخ كبير جداً يمكن استخدام جزء منه كعيادة. وأوصينا على قطعة نحاس تحمل اسمينا: "الدكتور وليم غيبسون والدكتورة جانيت غيبسون". وفي انتظار وصولها علقنا قطعة خشب على المدخل تحمل الاسمين. وهكذا باشرنا العمل.

وكان أحد مرضانا الاوائل من رعاة البقر. وبينما هو راكب حصانه عبر أجمة بحثاً عن قطيعه الشارد، فرّ أحد الثيران التي معه فانطلق في أثره. الا أنه لم يفكر في ارتداء السروال الجلدي الواقي. وفيما هو يرتقي صهوة حصانه من جديد، شرط غصن سرواله وغرز في فخذه اليمنى. ودخل عيادتي وقد اصفر وجهه ومضه الالم، وغرق على الفور في أحد المقاعد.

ولو حصل أمر مماثل في بريطانيا، لكنا أرسلنا المريض الى قسم الطوارىء في أقرب مستشفى. ولكن من مهمات الطبيب الريفي في غرب كندا أن يتصدى لمثل هذه المواقف بنفسه وبسرعة. ونظر الكاوبوي الجريح الينا كمن يتوسل.

وعقدت وزوجتي اجتماعاً مقتضباً في غرفة الجلوس، أسرعنا بعده الى المطبخ لنعطي المريض حقنة ديميرول، وهي مادة مسكنة مشتقة من المورفين. وكان جرحه بالغاً، اذ ان الغصن انكسر على عمق خمسة

سنتيمترات في فخذه، وعقمنا آلات الجراحة على موقد المطبخ ثم سحبنا قطعة الخشب العالقة وقطعنا نثار العظم واللحم حول الجرح.

ولدى فراغنا من العمل نهض صاحبنا وشكرنا على جهودنا وانصرف. ولم نكن نحن أقل منه شكراناً لأن قوى الطبيعة التي سهلت عملية الشفاء أتاحت لنا اكتساب سمعة حسنة في الجوار.

"اقلع ضرسي"

وسرعان ما تعلمنا أن الربيع في كندا الغربية ليس أكثر من اسم. وفي الاسبوع التالي حلّ الصيف وبدّل الطبيعة كلها. واكتست الاشجار أوراقاً زاهية، وهي التي بدت يوماً قصيرة عجفاء. وارتفعت مياه النهر في جوف الوادي ونمت على ضفتيه الاعشاب الوافرة الخضرة.

كان ذلك أول سبت في بيتنا الجديد وأنا على وشك أن أدعو زوجتي وابنتي الى التنزه بين التلال. وقبل أن أفعل سمعنا طرقاً على باب المطبخ. وكان زائرنا رجلا ضخم الجثة يلبس حذاء ثقيلا وثياب كاوبوي مع القبعة التي تلائمها، وقد



لفّ حزاماً جلدياً حول خصره. لكنه لم يكتفِ بذلك، بل وضع حزاماً آخر يمتد من الظهر الى البطن عبر الكتفين خوفاً من أن يتدلى سرواله عن بطنه العامر. وبانت في وجهه الكالح عينان زرقاوان قاسيتان كالصوّان.

ووقف في الباب وقال: "اسمي جاك سبارو. هل تسمح لي بالدخول؟"

وأجبته: "تفضل أيها السيد سبارو." ولما دخل رفع قبعته وانحنى قليلا أمام جانيت ومد يده مصافحاً. وعصر يدي بقوة حتى خشيت أن تنكسر مفاصلي. ولم أستطع مقاومته، بل تحملت الالم حتى تركني.

وقلت له: "ماذا يمكنني أن أفعل لك أيها السيد سبارو؟ "

ــ أريد أن تقلع ضرسي.
ولم أكن قلعت ضرساً في حياتي. وأوضحت له أن هذا العمل من اختصاص أطباء الاسنان. وأثنى السيد سبارو على كلامي، لكنه أجاب أن أوكوتوكس ليس فيها طبيب أسنان، وأن كالغاري بعيدة جداً، فضلا عن أن أطباء الاسنان لا يفتحون عياداتهم في السبوت والآحاد. وأضاف أنه كثير العمل ولا يستطيع الانتظار حتى الاثنين.
وعدت أقول له: "في امكاني أن أصف لك حبوباً مسكنة، تمكنك من الصمود حتى مطلع الاسبوع."
ــ لقد تحملت الالم طوال يومين، ولا أستطيع الانتظار حتى الاثنين. وبما أنك مؤهل لاجراء الجراحات البسيطة، فلن تعجز عن قلع ضرسي.
واشتدّ غيظي وبدأت أقول: "اسمع أيها السيد سبارو: هذه المهمة من شأن..."
وصاح فيّ: "ماذا تنتظر؟ ألم أطلب منك أن تسحب هذا الضرس اللعين؟"
وجلس في أحد كراسي المطبخ ورجع الى الوراء وأقحم إصبعاً في فمه وقال: "هذا هو الضرس المقصود."
وبدا ذلك الضرس الطاحن في عينيّ المرتعشتين في حجم صخرة جبل طارق وصلابتها. فكيف لي أن أقلعه من مكانه؟ وانتابني شعور بأنّ صاحبنا يجرّبني، فعقدت العزم على متابعة الطريق بكل ما أوتيت من ثقة. وأخيراً وجدت مخرجاً جعلني أبتسم وأقول كمن حقق نصراً: "هذا ضرس من الطواحن أصابه الاهتراء. وليس في وسعي قلعه من غير مخدر. ونحن لا نزال ننتظر وصول عدة التخدير. والافضل أن تنتظر أنت أيضاً حتى يفتح طبيب الاسنان عيادته صباح الاثنين."
وأجاب السيد سبارو: "لقد طرأ على ذهني هذا الاحتمال، لذلك حملت معي مخدري الخاص." وسحب زجاجة كحول من جيبه وفتحها وتجرّع كمية كبيرة منها، ثم سدها ووضعها على طاولة المطبخ وعاد الى وضعه السابق على الكرسي وقال مبتسماً: "لقد تخدرت كلياً الآن. فأرجوك قلع الضرس قبل زوال فعل المخدر."
وحداني اليأس على احضار عدتي. ورحت أشدّ ذلك الضرس وأنخعه وألويه. وكان عليّ أن أتوقف من حين الى آخر ليأخذ صاحبنا المزيد من "المخدر". وعرقت يداي من الجهد والخوف. وبدا لي أن ذلك الضرس قائم على أساس لا يتزعزع.
وأخيراً وقع الضرس في وعاء الجراحة الذي حملته، وبدا على حقيقته: أسود وكثير العقد مثل شجرة سنديان دهرية. وجلست وقد أتى عليّ الارهاق.
وكان السيد سبارو يتفحص فمه بلسانه. وهزّ رأسه راضياً وقال: "لقد قلعت هذا اللعين اذاً."
واكتفيتُ بهزّ رأسي اذ لم أقوَ على الكلام.
ومدّ صاحبنا يده من جديد نحو قنينة الكحول. وقبل أن يضعها على فمه وضعها بين يديّ وقال: "خذ جرعة من هذا المخدر. فالتعبير

الظاهر على وجهك يبين انك تحتاج اليه أكثر مني."

وهو كان على حق. الا أنه أخبرني لاحقاً، بعدما زادت معرفتي به، أني اجتزت الاختبار آنذاك.

وبعد شهرين أخذ المرضى يفدون بانتظام الى عيادتنا. ولم نتمكن، مع الجهود التي بذلناها، من تأمين عيادة حقيقية. وأخيراً تطوّع أحد أعضاء المجلس البلدي لحلّ المشكلة. وهو رجل طويل ناحل متقدم في السن اسمه غلين هاوس.

قال لي السيد هاوس يوماً: "لقد سمعت أنكما تعملان في مطبخ منزلكما. وهناك مدرسة قديمة ذات غرفة واحدة كبيرة تقوم على حقل قريب من البلدة. وفي امكاني شراؤها بمبلغ ٥٠٠ دولار."

– تقول ان المدرسة قائمة وسط حقل؟

"لا تقلق يا دكتور غيبسون، ففي امكاننا نقل هذا البناء الخشبي الى أي مكان نشاء. وأظن أن هذه العادة غير مألوفة في يوركشير. لكننا نمارسها هنا على الدوام. واذا راقتك الفكرة، ففي امكاننا استنفار الاهالي للعمل على نقل البناء الى البلدة فوق مزالق ذات عجلات. وفي هذه الاثناء نكون أعددنا ركيزة اسمنتية يوضع البناء عليها ليصبح عيادة طبية لك ولزوجتك."

وابتسم هاوس وأضاف: "اني على استعداد لتسليفك المبلغ المطلوب. وهذا القرض هو مساهمتي الشخصية لابقائكما بيننا. وكن على ثقة بأن أعضاء المجلس البلدي جميعاً يودون أن تبقى أنت وعائلتك معنا. وهم سيتبرعون بأرض شرق الفندق لاقامة العيادة فوقها اذا وافقت على جرّ مدرسة سكاي غلين اليها."

– مدرسة سكاي غلين! يا له من اسم رائع، انه يستحق وحده قبول العرض. فوالد جانيت ولد في جزيرة سكاي.

وبعد أسبوع وقفنا نراقب المزارعين الثلاثة الذين دخلوا البلدة وهم يجرون مدرسة سكاي غلين بجرّاراتهم. وبدت قديمة وسوداء بفعل الطقس. الا أن بادرة أهالي أوكوتوكس بثت فيها المحبة والدفء. ووقف الناس يصافحوننا ويتمنون لنا الخير. وكان ذلك اليوم نقطة تحول في حياتنا، اذ جعلنا نصمم نهائياً على البقاء.

"احضر سريعاً"

ما زال كثير من المتقدمين في السن يتذكرون الاطباء الاوائل الذين قدموا الى ألبرتا. وبالنسبة الى بعضهم بدا أولئك الاطباء أُناساً خارقين. فهم استهلوا العمل الطبي هناك في مطلع القرن بجمعهم بين الجراحة والطب العام.

وسمعت قصصاً عن طريقة عمل أولئك الرواد الذين كانوا يحرصون، خلال الشتاء، على ابقاء نوبتين من الجياد على أهبة الاستعداد. وكان واحدهم يتلفع بالفراء ويركب عربة جليد مفتوحة وينطلق وحده وسط الثلوج، عائداً مريضاً في احدى المزارع ومجرياً عملية جراحية في مزرعة أخرى على طاولة مطبخ.

أما اليوم فأنّ نقابة الاطباء الجراحين في ألبرتا تفرض رقابة صارمة على كل من يمارس الجراحة. لكن قبل ثلاثين سنة كانت الكلمة الفصل لمجالس المستشفيات المحلية. لقد أسعفني الحظ للعمل في مستشفى هاي ريفر مع عدد من الجراحين القدامى. واكتشفوا محدوديتي الجراحية، لكنهم أتاحوا لي كل فرصة ممكنة للتعلم. وسرعان ما ضممتُ جهودي المتواضعة الى جهود الجراحين وغدوت عضواً نافعاً في فريقهم.

وكثيراً ما كان المرضى يدعونني ليلا، لكن تلك الدعوات كانت تخف مع رداءة الطقس. وفي أحد أيام الشتاء سقط الثلج بكثافة. الا أن الغيم ما لبث أن انقشع وبرزت النجوم ليلا في السماء المحمرّة. وظل البرد قارصاً والحرارة ٣٠ درجة تحت الصفر والطرق مسدودة بالثلج. وقبل أن آوي الى السرير خابرت مخفر الشرطة المحلي لأعرف ما اذا كانت الثلوج أزيلت من طريق السيارات. وأجابني الشرطي بحبور: "لقد تم تنظيف الطرق الرئيسية. وفي امكانك الوصول الى هاي ريفر اذا كان عليك اجراء ولادة."

وشكرته وقلت له ان لا ولادات هذه الليلة، ثم خلدت الى النوم. وفي الاولى بعد منتصف الليل رنّ الهاتف وجاءني صوت زميل في المستشفى يقول: "هل يمكنك القدوم الى هنا سريعاً؟"

- أجل، فقد تمّ جرف الثلج عن الطرق هذه الليلة.

"اذاً انطلق فوراً."

ولبستُ ثياباً دافئة وأسرعت الى السيارة. وبعد قليل كنت على باب المستشفى، ووجدت ممرضة تنتظرني في الداخل. وبادرتني على الفور: "اني هنا لأقول لك أن تتوجه فوراً الى غرفة الجراحة."

- وهل هناك أمر جلل؟

"هناك امرأة حُملت من مسافة ثلاثين كيلومتراً، واستغرق نقلها ساعتين. ويبدو أنها تحمل جنينها خارج الرحم."

وهذا النوع من الحمل يحصل في احدى القناتين اللتين تصلان المبيض بالرحم، وهو على جانب كبير من الخطر. وقد عانت تلك المرأة ألماً مبرحاً في بطنها أفقدها الوعي وحمل ذويها على نقلها الى المستشفى في شاحنة. لكن الشاحنة علقت وسط الثلوج. فما كان من الجيران الا أن سحبوا الشاحنة بجراراتهم وأوصلوها الى هاي ريفر بعد ساعتين من الجهود الشاقة. ووجد الجرّاح أن المرأة أُصيبت بنزف داخلي من جراء تمزق القناة التي حصل فيها الحمل.

وأسرعت الى وضع الرداء الطبي المعقم وتوجهت الى غرفة الجراحة حيث وجدت الجرّاح والممرضات في انتظاري. وبدت المريضة شاحبة مثل شبح وهي ممددة على طاولة العمليات.

وسألت زميلي: "ماذا تريدني أن أفعل؟ أأُساعدك في الجراحة أم أتولى تخدير المريضة؟"

وأجاب: "لا، بل خدّرها. فأن ماكولي في طريقه الينا، وهو

سيعينني على الجراحة. وقد وضعت ابرة المصل في أحد أوردتها، لكني واجهت صعوبة جمة في العثور على الوريد اذ انها قابعة لا تحرّك ساكناً."

وفيما أنا أجهز عدة التخدير نظرت الى وجه المرأة، فاذا به أبيض كأنما لا حياة فيه. ولم يظهر ضغط دمها على آلة القياس. وعرف زميلي ما يجول في ذهني فقال: "اننا نحتاج الى مزيد من الدم. ونحن ننتظر أن تمدنا الشرطة بالمقدار الكافي من كالغاري. ولكن علينا الشروع في عملنا فوراً مهما كلف الأمر."

وأسرعتُ الى حقن السيدة جيمس بالمخدر، واستهل زميلي عمله، وفتح البطن المنتفخ وظهر الدم في كل مكان. وفجأة سمعت صفارات الشرطة من بعيد... لقد وصلت النجدة أخيراً.

وسألني الجرّاح: "كيف تجد حالها؟"

— ان ضغط دمها يرتفع. وهذا عظيم.

"يكفي الآن أن أحدد مصدر النزف لكي أوقفه ويزول الخطر عن هذه السيدة. وبعد ذلك يعود كل منا الى بيته."

وما كاد زميلي أن ينهي كلامه حتى نظر اليّ وقال: "لقد وجدتُ الينبوع. وهي لن تنزف بعد الآن. هيا نخرج القطن المدمى من بطنها ثم نرتق الجرح."

وحُملت أنابيب الدم الى الغرفة وتمّ حقن المريضة. وبعد ذلك أوقفت المخدر ونقلت المرأة الى غرفتها. ولما عدت الى غرفة الجراحة سألني زميلي: "كيف حالها الآن؟"

ـ انها على خير ما يرام. وأظنّ أننا محظوظان جداً.

"لا بل هي صاحبة الحظ. فلو كان عليها الذهاب الى كالغاري الليلة لاجراء الجراحة لما استطاع ذووها اجتياز ١٥ كيلومتراً على الطريق المسدودة بالثلج، ولكانت قضت بين أيديهم."

بغل خائر

عندما حللت وزوجتي في أوكوتوكس لم يكن هناك أي طبيب بيطري بين هاي ريفر وكالغاري. وكان يُطلب مني أحياناً معالجة كلب أو هر داسته سيارة في الشارع. الا أن أحداً من أصدقائي المزارعين لم يكلفني معاينة ماشيته أو جياده، وان أوكلوا الي شؤون عائلاتهم الطبية.

وفي وقت باكر من أحد أيام الربيع رنّ جرس الهاتف بجانب سريري على نحو متواصل ايقظني من نوم عميق. وكانت الساعة الخامسة والناس كلهم نيام. ورفعت السماعة وقلت: "غيبسون يتكلم." وقال الشخص على الخط الآخر: "هل أقلقت نومك يا دكتور؟ يبدو لي أنك استيقظت للحال."

وكان مكلمي جيسي هارتلاند الذي يملك مزرعة على بعد كيلومترات خارج البلدة.

وقلت له: "انها الخامسة صباحاً يا جيسي."

فأجاب: "لقد انقضى نصف الصباح. اسمع: اني في حاجة الى مساعدتك، والامر ملحّ جداً."

وللحال فتحت عينيّ كأني لم أكن نائماً قبل ثوان. وأضاف جيسي: "أتعرف بغلي البني يا دكتور؟ لقد خارت قواه وارتمى أرضاً وهو يلهث مثل حوت ضخم. فماذا أفعل كي أجعله يقف على قوائمه من جديد؟"

ـ ماذا تفعل؟ ابحث عن طبيب بيطري يا جيسي!

وأجابني محدثي كما لو أصيب في الصميم وهو يحاول أن يستدر مني الشفقة: "لقد دعوتك أنت اذ ليس في امكاني دعوة طبيب بيطري. ولا بدّ من ان تبتكر حيلة ما لابراء هذا البغل المسكين."

ترى كيف أتجاهل توسلا كهذا؟ فهنا رجل يقدرني حق التقدير، حتى في شؤون الطب البيطري، ولا يجوز أن أخذله البتة. والجواد الخائر، في القاموس، يعاني التهاباً في الجزء الرخو من حافره. واذا كان الالتهاب شديداً، فلا يصحّ أن ندع الحيوان يتعذب.

وسألت جيسي: "هل تحتفظ بشيء من البنيسيلين؟"

ـ اجل، ان لديّ مقداراً منه على الدوام.

"اذاً احقنه عشرة ملايين وحدة في العضل."

وفي تلك اللحظة لمحت شعر جانيت الاشعث وهي تصحو من نومها وتهزّ كتفي بيدها. ونظرت اليّ والخوف يملأ عينيها الزرقاوين: "عشرة ملايين وحدة من البنيسيلين؟ أتريد أن تقتل أحداً؟"

وتجاهلتُ كلامها ورفعتُ يدي بسلطان وقلت لمحدثي: "ألديك شيء من الكحول يا جيسي؟"

ـ أجل، وأنت تعرف ذلك.

"اذا امزج كوباً من الكحول مع ليتر من الماء الساخن وأربع ملاعق كبيرة من السكر، واسكب المزيج في حلق البغل، اضافة الى حقنة البنيسيلين."

وانطلق جيسي لينفذ ما قلت، فيما بقيتُ انا ممسكاً بسماعة الهاتف. وعندئذ نهضت جانيت من السرير مذعورة ووضعت السماعة ووقفت تنظر اليّ باستنكار. وقلت لها على الفور: "هدئي من روعك، فاني اعالج بغلا خائراً."

وزال هلعها، لكن استنكارها زاد وهي تقول: "بغل خائر؟ وماذا تعرف عن البغال والجياد؟ هل فقدت صوابك؟"

وأجبتها: "خففي عنك يا حبيبتي. فهذا البغل معتلّ جداً. والمرض اليائس يقتضي علاجاً يائساً. واذا كان يعاني التهاباً قوياً، فالبنيسيلين كفيل باراحته منه. اما اذا كان أمضى وقتاً طويلا في المعلف وهو يلتهم الشوفان حتى انتفخ بطنه، فليس أنجع من الكحول في هذه الحال. لذلك أرجوك الخلود الى النوم ونسيان هذا الامر."

وكنت غفوت أنا نفسي من جديد قبل أن يرن الهاتف ويأتيني صوت جيسي الذي لا يحتويه فرحه: "طالما سمعت أنك معجزة حية أيها الدكتور غيبسون. وها أنا أتحقق بنفسي من هذا الامر. لقد نهض بغلي على قوائمه، وأظن ان البنيسيلين هو الذي حقق الشفاء. وفي امكانك الآن أن تعود الى النوم."

ولكن كيف لي أن أنام وأنا أكاد



أنفجر غيظاً؟ وأحضرتُ لنفسي الشاي ورحت أتأمل في الامر. وقدرتُ أن الكحول كان عامل الشفاء، وليس البنيسيلين. فهو مصنوع من الشعير المخمر الذي يطرد الغاز من البطن.

وعلى رغم الكدر الذي انتابني فقد أبهجني الاعتراف بمواهبي في الطبابة البيطرية.

التعاقد بالمصافحة

قبل أن يأتي شتاء آخر أدركنا أن علينا تأمين منزل جديد أو بناء منزل لنا. وقد خدم بيتنا الاول في أوكوتوكس غايته حسناً، لكنه لم يكن معزولا تماماً عن البرد، الامر الذي اضطرنا الى الجلوس أمام الموقد طوال أيام الشتاء القاسية.

وعندما سمع جيم ماكدونالد، مدير المخزن الرئيسي في البلدة، برغبتي في بناء منزل، نصحني بمقابلة السيدة كاترين هوغ التي بنت منزلها على تلة فوق البلدة والتي تملك أراضي تشرف على مناظر خلابة. لكن جيم قال: "لا أظن أنها مستعدة للتخلي عن أي قطعة من أرضها. ولكن لا خسارة في المحاولة. والسيدة هوغ قوية الشخصية وقديرة."

وعندما ذهبت لمقابلة تلك المرأة، وجدتني أمام جسم ناحل يشبه دمية، بعينين لم أرَ مثل زرقتهما قبل ذلك الحين. وهي لم تفقد جمالها على رغم سنيها الثمانين. وجلست بجلال في مقعدها وهي تصغي اليّ وأنا أخبرها أننا نودّ البقاء في أوكوتوكس وبناء منزل خاص بنا فوق قمة تشرف على منظر جميل.

وفجأة ابتسمت وقالت: "لا أدري لماذا يؤثر جميع الناس العيش تحت في الوادي.... تعال الى النافذة وانظر."

ورأيتُ البلدة والاشجار والنهر والوادي، والى الغرب شاهدت الجبال.

وأضافت السيدة ماكدونالد: "أنتم هنا في "أرض الله." وقد جئتُ الى هذا المكان عام ١٨٨٣، وكنت أول فتاة بيضاء تطأ هذا الجزء من العالم... ترى هل أخبرك أحد بذلك؟"

وأجبت مندهشاً: "كلا! ولكن ما الذي جاء بك الى هنا؟".

- كان أبي اسكوتلندياً مثلك. وانتقلنا من كيبيك الى وينيبيغ بالقطار، وقطعنا بقية المسافة على ظهور الجياد، وهي ١٣٠ كيلومتراً عبر النجاد المقفرة. وعشنا في عربة قطار وعانينا لسع البعوض طوال الصيف. وأمضينا شتاءنا الاول في خيمتين، نصبت احداهما داخل الاخرى.

"من العجيب أن المرض لم يزحف اليكم."

- لقد كان الجو نظيفاً وخالياً من الامراض على رغم البرد. الا اني فقدتُ أختاً ونحن نتابع طريقنا. وكنا آنذاك وسط البراري حين وقعت أنظارنا على عربات نقل كبيرة تجرّها الجياد. وكانت تلك العربات تحمل عدداً من الامريكيين الآتين من الجنوب. وتقدم ثلاثة رجال نحونا. وأوقفوا جيادهم وصاحوا بنا كي نقترب منهم. وكان المرض انتشر بينهم وقضى على عدد من الاولاد.

وتوسلوا الينا كي نعطيهم قليلا من الماء، وتشاورت نساؤنا في ما بينهن، وارتأين انه لا يجوز ترك أولئك القوم من غير مساعدة، لذلك توجهت بعضهن الى القافلة ليرين ما يمكن فعله، وما هي الا أيام قلائل حتى أخذ المرض طريقه الينا، وهكذا ماتت أختي ميلي وآخرون، ودفنا موتانا في تلك الارض القاحلة، وبعد ذلك تابعنا طريقنا،

وأظن أن المرض الذي أصاب أولئك القوم كان الخُناق (الدفتيريا)، وهو كان، في تلك الآونة، كفيلا بالقضاء على الطفل في أيام قليلة، ولا شك في أن انتشار الوباء في تلك الارض البلقع، بعيداً عن أسباب الراحة والنظافة، كان تجربة مخيفة،

وبعد سماعي رواية تلك السيدة اللطيفة ازداد تقديري لها، وتابعت: "يكفيك هذا الجزء من روايتي، والآن، هل تريد شراء قطعة أرض مني؟"

– أجل، اني أرغب في الشراء، لكني أترك لكِ وقتاً للتفكير في الامر،

"لقد فكرتُ في الامر وصممتُ أن أبيعك القطعة الواقعة شمال منزلي، ولكن بشرطين: أن تبني منزلا جميلا وألا تكثر من الاشجار، فأنا لا أحب الاشجار لأنها تصد المناظر الطبيعية،"

– ولكن ما المبلغ الذي تطلبينه؟

"هذه هي الارض، وأنت تقرر المبلغ الذي تشاء، ولكن أود القول اني دفعت ٨٠٠ دولار ثمن أرضي كلها،"

– أتظنين أنه من العدل أن أعطيك مبلغاً مماثلا في مقابل القطعة التي تكلمت عنها؟

وأجابت السيدة ماكدونالد: "لقد تمت الصفقة،" ومدت يدها مصافحة،

لكني قلت لها: "سأكلف محامياً إعداد عقد الشراء،"

وأجابت بحزم: "اني لا أحتاج الى محام، وليس من محام يستطيع إبرام عقد أفضل من مصافحة الانسان الشريف، وأنت رجل شريف، أليس كذلك؟"

ورافقتني الى المرج ودلتني على الارض التي باعتني اياها، وقالت وهي تبتسم: "الاهالي يؤثرون عني أني لا أبيع أرضاً، ولكن من الجميل أن يكون للمرء جيران، وأرجوك أن تأتي بزوجتك وابنتكما لزيارتي، وان لدي شعوراً بأن الامور بيننا ستجري على خير وجه،"

وكنا مندفعين لمباشرة البناء، وسرعان ما اتصلت ببنّاء محلي اسمه جاك براون وسألته ما اذا كان في استطاعته تلبية طلبي، وتأمل في الامر ثم قال: "الواقع أني لم أبنِ منزلا البتة، وان أكن بنيت مزارع وزرائب كثيرة، لكني أُقدر أن في استطاعتي قبول عرضك اذا كان المنزل الذي تطمح اليه متواضعاً،"

– أجل، فزوجتي تريد منزلا بسيطاً من طبقة واحدة، مواجهاً للغرب ومؤلفاً من ثلاث غرف نوم وغرفة جلوس كبيرة ومطبخ،

"حسناً، في امكاني تلبية طلبك،"

وبعد اجراء الحسابات تصافحنا وباشر جاك العمل على المنزل كما لو

كان يخصه هو. وفرغ منه قبل بدء الصقيع. وانتقلنا اليه وقد غمرنا الدفء. وكانت غرفة الاستقبال، التي شهدت الكثير من اللقاءات السعيدة في السنوات التالية، تطل على الجبال الشاهقة بمنظرها الفتان.

التفاح الفاسد

خلال سنتي الاولى في أوكوتوكس وُلد جوني بلاكني على يديّ، وشفيته لاحقاً من أمراض الطفولة. وكان جوني في العاشرة عندما وضع على طاولة المعاينة في عيادتي، وقد أصيب بألم في معدته يرافقه إسهال منذ المساء الفائت. وبدا جوني متجبراً على الالم. الا ان تعبير وجهه لم يخف عني ما يعانيه. وضغطتُ على الجانب الايمن من بطنه وسألته: "هل تشعر بألم في هذا الموضع يا جوني؟"

فقال: "لا."

وأعدتُ الفحص وأنا أقرأ على وجهه التعبير نفسه. وعلى رغم إصابته بالاسهال، قدّرتُ أن مرضه الفعلي آت من التهاب الزائدة الدودية، هذا الالتهاب الذي يرافقه أحياناً بعض اسهال.

وأخذتني أفكاري سنوات الى الوراء، حين كنت أتتلمذ على الجرّاح الدكتور أرشيبالد يونغ في سنتي النهائية في كلية الطب التابعة لجامعة غلاسكو الاسكوتلندية. هناك أدركت للمرة الاولى أن تشخيص الزائدة الدودية قد يكون أمراً عسيراً. وربما كان الدكتور يونغ آخر أستاذ في غلاسكو يرتدي الزي الجامعي التقليدي. وهو كان ناحلا ومتقدماً في السن وذا شعر أبيض. كما كان متقيداً بالنظام على نحو صارم، من غير أن يفقد العطف على الشباب وآرائهم.

وذات ليلة كنت أؤدي دوري في الخدمة حين تلقينا مخابرة من طبيب يدعى ساذرلاند. وهو اتصل بنا من احدى مناطق غلاسكو الفقيرة وقال انه يريد ان يرسل إلينا طفلا مصاباً، بحسب تقديره، بالتهاب شديد في الزائدة الدودية. وأضاف أنه كلم الدكتور يونغ بالامر.

وأدخل الصبي المستشفى على الفور وتولى الجرّاح المسؤول آنذاك فحصه بدقة متناهية قبل أن يقول: "انه يعاني التهاباً في الامعاء."

وانقضت ساعة. ثم رأيت الممرضة تنهض باندفاع لدى رؤيتها الدكتور يونغ يدخل وسترته الرسمية الطويلة تهتز وراءه. وتقدّم الي وقال: "لقد أرسل اليك الدكتور ساذرلاند مريضاً، أليس كذلك؟"

– نعم يا سيدي. وقد فحصناه وتبين لنا أن علته تعود الى التهاب في أمعائه.

"ان ساذرلاند صديق قديم ومحنّك في خبرته. واذا قدّر أن الاصابة متعلقة بالزائدة الدودية، فالراجح ان يكون على حق. ولكن دعني القي نظرة على المريض."

وقدت الدكتور يونغ في الممر الطويل حتى بلغنا غرفة الفتى المريض. وبعدما فحصه بصمت قال: "أريد الآن اجراء فحص شرجي." وطلب مني إحضار قفاز جراحي.

ووضعه في يده اليمنى وأضاف: "هذا اختبار حاسم بالنسبة الى تشخيص الزائدة الدودية."

وأقحم اصبعه المغلفة بالقفاز داخل شرج الصبي الذي لم يشعر بأي ألم، علماً أن ألم الحوض في هذا الوضع هو الدليل على التهاب الزائدة الدودية.

الا أن الدكتور يونغ ظل مشككاً. وانحنى فوق وجه الفتى وشم نفسه. ثم نظر الي وقال: "تعال الى هنا وشم نفسه أنت أيضاً."

وألقى يونغ يده على كتفي وسألني: "هل ذكرتك هذه الرائحة بشيء؟"

ـ لست متأكداً يا سيدي.

"انها رائحة التفاح العفن. ألا توافقني؟"

ـ أجل يا سيدي.

"لا تنسَ البتة يا بني أن هذه الرائحة برهان قاطع على تآكل الزائدة الدودية. وسأجري جراحة لهذا الصبي على الفور."

وأُجريت الجراحة. وبدا الالتهاب واضحاً في الزائدة المستأصلة القاتمة اللون.

الا أن جوني بلاكني، الذي أدخلتُه المستشفى بعد سنوات طويلة في ألبرتا، ظلّ معضلة بالنسبة الي. فأعراضه لم تكن واضحة، باستثناء الترهل البسيط في بطنه. وأجريت له الفحص الشرجي، لكنه لم يحسّ ألماً في الحوض. ودعوت أحد زملائي لابداء رأيه، فوافقني على أن الاعراض غير واضحة، وارتأى ابقاء جوني في المستشفى لاعادة الفحوص، لكننا لم نقترح إجراء جراحة.

وقادتني أفكاري المبلبلة الى المستشفى مساء. وعلى رغم أن جوني بدا في حال جيدة، الا أني قررتُ الخطوة التالية فوراً. واتصلت بالدكتور أندرو ليتل في بلدة نانتون التي تبعد خمسين كيلومتراً جنوب أوكوتوكس، وطلبت منه أن يوافيني لنستأصل زائدة جوني بلاكني.

ووصل على جناح السرعة وباشرنا العمل، وشققنا بطن جوني فوق المصران الاعور الذي تتدلى منه الزائدة الدودية. الا أن ذلك المصران لم يكن في موضعه المعتاد، بل وجدناه في مكان أعلى. وربما كان ذلك سبباً لعدم شعور الصبي بأي ألم في الحوض خلال الفحص الشرجي. وكان تقديري قبل ذلك الحين أن جوني متجبر على الألم، وأنه يعدّ إظهار ألمه ضعفاً. لكنه كان على حق عندما قال انه لا يحس ألماً في منطقة الزائدة الدودية، إذ ان ذلك العضو لم يكن في موضعه.

وأخيراً كشفنا عن الزائدة وظهر التهابها واضحاً ولونها رمادياً قاتماً. واستؤصلت بعناية شديدة ونُقل جوني بلاكني الى قسم النقاهة.

وقال أندرو ليتل لاحقاً: "إنها حالة طريفة، خالية من الاعراض: فلا تقيؤ ولا حرارة مرتفعة ولا نبض يفوق المألوف. ولكن أخبرني كيف اكتشفت أن الامر متعلق بالزائدة الدودية؟"

ـ السرّ، يا صديقي، هو رائحة فم جوني التي ذكرتني بالتفاح الفاسد.

عملية ولادة

خلال إقامتي في أوكوتوكس أجريت مئات عمليات التوليد. لكن

ثمة واحدة منها منطبعة في ذهني بوضوح، وهي حصلت خلال عاصفة ثلجية رهيبة. وجاءتني المخابرة نحو الثانية فجراً: "هل يمكنك يا دكتور أن تأتي الى محطة وايت روز للمحروقات؟ هناك امرأة داخل سيارة على وشك ان تضع جنينها."

وانطلقتُ وسط العاصفة في سيارة جيب. وكانت الحرارة ٢٥ درجة تحت الصفر والريح تعول في المدى والرؤية شبه منعدمة. ولدى اقترابي من المحطة رأيت السيارات على جانبي الطريق وقد هجرها أصحابها. ومن حسن حظ مريضتي، التي كانت متوجهة وزوجها الى مستشفى في كالغاري، أنها بلغت ذلك المكان الدافىء الآمن في مرأب المحطة.

ودخلت المحطة فوجدت رجالا واقفين وبينهم شرطي أخذ على عاتقه تسيير الأمور. وبادرني: "انها في المقعد الخلفي من سيارة الفولكسفاغن هناك. وسيغطي هؤلاء الرجال السيارة بمعاطفهم لإضفاء جو من الخصوصية على عملية الولادة. وجرّافة الثلج في طريقها الى هنا ومعها سيارة إسعاف... حظاً سعيداً يا دكتور."

ودخلت ضمن ستار من المعاطف وباشرت العمل. وكانت المرأة نصف ممددة على المقعد الخلفي. وتبين لي ان الولادة مستحيلة في ذلك المكان الضيق. وارتأيت الوقوف خارج السيارة والاكتفاء بمدّ رأسي ويديّ وصدري الى الداخل. ولم يكن ذلك بالوضع المثالي، غير أن الجنين بدأ يخرج. وكانت المرأة في أتمّ السيطرة على نفسها. وبعد نفث ونفخ من كلا الجانبين، أُخرج الجنين بسلام. وسرعان ما تولت سيارة الاسعاف نقل الأم ووليدها الى كالغاري.

أما أنا فعدت بسيارتي الى المنزل. وكانت العاصفة ولت وظهر الليل ببهائه وسكونه.

حفظ العهود

حين قابلت بيتر دراسني للمرة الاولى، وجدت فيه مثالا صارخاً للرجولة. وكان في اواسط العشرينات، ذا قامة طولها نحو ١٨٣ سنتيمتراً وكتفين عريضتين وجسم رياضي. كما كان على ثقة قوية بنفسه وحاراً في علاقاته مع الآخرين. وأخبرني انه وُلد في هنغاريا (المجر) وأن أباه وقع في قبضة الأعداء بعد الحرب العالمية الثانية. وسار هو مع أمه أياماً حتى بلغا الحدود النمسوية. وبعد حين طارا الى كندا.

وأضاف بهدوء: "أجل، اني مدين بالكثير لهذه البلاد الكريمة. وأنا أكسب ما يكفي من المال لتأمين منزل لأمي يليق بها. ولولا أمي لخسرت حريتي ومستقبلي."

— قل لي ما الذي حداك على استشارتي؟

"ان التعب لا يفارقني منذ ستة أشهر."

— وماذا تفعل لتحصيل العيش؟

"اني متعهد بناء أعمل لحسابي الخاص. وقد بدأتُ عاملا يدوياً، ثم تعلمت طريقة استخدام الجرّافة.

وبعد ذلك اشتريت جرافة وباشرت عملي الخاص."

- هذا عظيم يا بيتر. وربما كانت مشكلتك سببها العمل الشاق.

"ان عملي هذه السنة لا يتجاوز عمل السنة الماضية. فمن أين أتى التعب؟"

ولدى فحص بيتر وجدت قلبه وضغط الدم لديه سليمين، كذلك جهازه العصبي. ولم يكن مصاباً بفقر الدم. وبعدما أظهرت الفحوص الاخرى خلوه من الامراض، ارتأيت إرساله الى اختصاصي في كالغاري.

ولم تأت الفحوص الدقيقة أوضح بياناً من فحوصي في البداية. ولكن تبين بعد أشهر أن بيتر يعاني مرضاً فتاكاً في جهازه العصبي المركزي. وما لم تحصل معجزة، فهو لن يعمر اكثر من سنوات معدودات.

وجاء اليّ من جديد ولم يتبدّل شيء جوهري في بنيته القوية وعينيه الواثقتين. لكنه أخبرني أن ضعفه يزداد يوماً بعد يوم. وقال انه سيعمل بكل قوته ليسدد ثمن المنزل الذي اشتراه لوالدته. وأضاف: "هل تعدني، حين أعجز عن الاستمرار في العمل، بإدخالي أحد المستشفيات والاعتناء بي حتى النهاية؟"

- نعم يا بيتر.

ولم يكن لديّ كلام آخر أقوله أو تعزية أمنحه إياها بعدما بات شفاؤه خارج نطاق الطبّ.

وانقضت سنتان كدت ان أنسى خلالهما بيتر. ثم دخلت الممرّضة مكتبي ذات يوم وقالت والدمع في عينيها: "لقد جاء بيتر دراسني وهو لا يقوى على الوقوف. وطلب مني إخبارك أنه حاضر لدخول المستشفى."

وأسرعت الى غرفة الانتظار حيث وجدت بيتر متكئاً على أحد المقاعد. ولو لم أعرف أنه هناك لما تعرفت اليه وهو على ذلك الضنى والهزال.

وقال: "ثابرتُ على العمل حتى الاسبوع الماضي. وبعد ذلك أدركت أني لا أقوى على الاستمرار. وبعت الجرّافة وسوّيتُ جميع أموري المالية والقانونية. وها أنذا أمامك لأذكرك بالوعد."

وأخذته من فوري الى المستشفى. ولم يطلب شيئاً خاصاً سوى السماح لأمه بزيارته متى شاءت.

كانت السيدة دراسني امرأة ريفية بسيطة تكاد لا تعرف شيئاً من اللغة الانكليزية. وبدت، بوجهها الكئيب والمنديل الذي غطت به رأسها، كأنها تجسد عذاب أوروبا بأسرها. وأخذت يوماً وراء يوم وساعة بعد ساعة، تجلس صامتة بجانب ابنها أو تنتظر في الممر. وذات يوم أوقفتني وقالت وهي تمسك بكمّ سترتي: "أرجوك أستدعاء كاهن. وأودّ أن تعلم أنه ليس هو الذي يريد ذلك، بل أنا. فهذا ضروري لراحة روحه."

وحين ذكرتُ الأمر لبيتر، قال انه لم يكن لديه وقت للصلاة، ورفض فكرة الكاهن على نحو قاطع. غير أني لم أنسَ توسلات أمه، بل قصدت كاهناً أكنّ له احتراماً كبيراً، وهو الأب ليفر الذي أصغى حسناً الى روايتي. وقلت له: "كما ترى أيها المحترم، ان قلقي ليس على بيتر بل

على أمه، فهي تعاني عذاباً أليماً."
- وماذا تقترح عليّ أن أفعل؟
"بيتر على وشك الموت، وهو لم يعرفني طوال اليومين الأخيرين. ولئن صح أنه يرفض الصلاة، الا أن امه تعلق أهمية قصوى على مسألة خلاصه."

ووافق الأب ليفر على التوجه الى المستشفى.

وفي اليوم التالي ساءت حال بيتر كثيراً. وأسرعت في اثر الأب ليفر وأنا أعتذر لأزعاجه في ذلك الوقت المتقدم من الليل. الا أنه طرح اعتذاري جانباً وأحضر حقيبته وهبّ الى مرافقتي وهو يرتدي ملابس الكهنوت. وما ان رأته السيدة دراسني حتى ظهر السرور على وجهها.

وقال الكاهن: "أود دخول غرفته لبرهة." وأكدّ لي أنه لن يقول كلاماً من شأنه مضايقة بيتر أو مضايقتي. وتبعني الى الغرفة حيث كان وجه بيتر في عكس اتجاهنا وهو فاقد الوعي. وحنى الكاهن رأسه وصلى بصمت، ثم أشار عليّ بأن نخرج معاً من الغرفة.

وبعد ذلك جثت السيدة دراسني أمام مرافقي وشكرته. وللمرة الاولى خلال أسابيع رأيتُ السلام الحقيقي في تقاطيع وجهها. وبينما أنا أعيد الكاهن الى بيته، قلت له: "أتمنى ألاّ أكون تسببتُ في أي ازعاج لك."

- وكيف يمكن ذلك؟ فأنا لم أخن ايماني ولا ضميري، ولا خنت مريضك. وكل ما فعلته أني صليت له كما قد تصلي أنت، ورجوتُ الله تعالى أن يتقبل روحه لديه.

وقدّرتُ بادرة الأب ليفر حق التقدير لأنه قبل الصلاة لشخص ملحد. الا أنه، بسعة إدراكه، كشف عن الايمان الحق ومنح تلك الام المسكينة سلاماً لن يفارقها مدى العمر.

"أرض الله"

على رغم أن سنوات كثيرة انقضت منذ أوقفنا سائق سيارة الأجرة على قارعة الطريق أمام فندق ويلينغدون في أوكوتوكس، فاني لم أنسَ ذلك اليوم قطّ.

ولا أزال أرى في عين ذاكرتي تلك الواجهات المموهة والارض المفروشة بالحصى وامتداد الريف على مدّ النظر. وعادت تلك السيارة الى كالغاري وغرقنا نحن في دوامة حنين الى الحياة التي هجرناها. الا أن أشهراً قليلة كانت كافية للقضاء على آخر ذرّة من الحنين. فقد وجدنا أنفسنا في مكان مفتوح شاسع مفعم بالدفء والصداقة والتفاؤل. وسرعان

ما فهمت قصد السيدة هوغ حين قالت لي: "لقد أتيتم الى أرض الله."

صحيح أن حياتنا الجديدة لم تَخْلُ من مشاكل، وأهمها أن جانيت وجدت نفسها غريبة، بادىء الأمر، كطبيبة أنثى في حضارة يهيمن عليها الرجال. لكنها استطاعت الجمع بين دورها كأم ودورها كطبيبة بتحديد أوقات المعاينة خلال الدوام المدرسي. وكان علينا نحن الاثنين ان نبقى على أهبة لأيّ طارىء في تلك البلدة الصغيرة. وأحياناً كان المرضى يدفعون اتعابنا بيضاً أو لحماً الا أن أحداً منهم لم يحاول التهرب يوماً من دفع ما عليه.

غير أن ثمة حسنات جمة لممارسة الطب في بلدة صغيرة، وأهمها العلاقة الحميمة التي تنشأ بين الطبيب والعائلات التي يخدمها. ولئن يكن الطقس بارداً جداً في الشتاء، فقد عوّض برودته دفء المحبة لدى الأهالي.

وما برحت في ذاكرتي تلك الليلة الشتوية حين اتصل بي مزارع ليقول انه وحده في المنزل وان طفله يعاني نوبة حرارة مرتفعة. وهو لم يشأ اخراجه الى العراء وحمله اليّ، حتى في سيارة مدفَّأة. وكان سمع أني ألبي دعوات المرضى حتى في منتصف الليل.

وطلبت منه أن يشرح لي طريقة الوصول الى مزرعته.

وأجاب: "من السهل أن تصل الى هنا يا دكتور: اذهب في خط مستقيم مسافة ٦٥٠٠ متر غرب البلدة، ثم انعطف شمالاً. وبعد ١٥٠٠ متر توجه غرباً مسافة ثلاثة كيلومترات ثم..."

وإذ لم أفهم شيئاً مما قال أعاد الكرّة، ولكن بلا جدوى ايضاً.

وأخيراً قال: "اسمع يا دكتور، ساتصل بجميع الجيران على الطريق بينك وبيني وأطلب منهم إشعال انوار منازلهم. أما أنا فسأشعل مصابيح شاحنتي الأمامية لتدلك هي على مزرعتي. وهكذا لن تضيع."

وقبل الانطلاق خرجتُ الى الهواء الطلق ورفعت عينيّ نحو قبة السماء التي تظلل ألبرتا. والعادة أن يتأكد المرء من عدم اقتراب العواصف العاتية شتاء لأنها تحمل معها الجليد والصقيع. والعلامة عليها الغيوم السود المتراكمة فوق الجبال. وطالما قضى الصقيع على الناس داخل سياراتهم.

وكما وعدني المزارع، وجدت أنوار المنازل كلها مضاءة في طريقي، وهي قادتني الى منزله، حيث تصدّيت للمشكلة التي دعاني من أجلها وانصرفت. لكني خشيت ان أضيع في طريق عودتي.

وسرعان ما تبين لي أن خشيتي كانت بلا مبرر. فقد ترك الأهالي أنوار منازلهم مضاءة. وكنت، كلما عبرت امام بيت، أرى أنواره أطفئت فأهتدي بأنوار البيت الآخر. والصوت الوحيد الذي سمعته تلك الليلة كان آتياً من محرك سيارتي ومن أنين الريح وانسحاق الثلج تحت العجلات. الا أني لم أشعر بالوحشة البتة. والحق أني لم أكن وحيداً تحت تلك السماء الشاسعة.

■ **الدكتور موريس غيبسون**



أصداء من عالم الطب

كشف السرطان

في تقرير نشرته مجلة تابعة لجمعية السرطان الامريكية تصف نتائج دراسة استمرّت خمس سنوات، تبين أن تصوير الصدر بالاشعة يمكن أن يكشف المراحل الاولى من السرطان لدى النساء الشابات وأولئك اللواتي تجاوزن الخمسين. وقد بلغ عدد النساء اللواتي أخذت لهنّ الصور والفحوص الطبية ٢٨٠ الفاً تراوح أعمارهنّ بين الخامسة والثلاثين والرابعة والسبعين. ووجد لدى ٣٥٥٧ منهنّ اصابات سرطانية كشفَ التصوير بالاشعة نحو ٩٠ في المئة منها، علماً ان عدداً كبيراً من الاورام التي كشفتها الاشعة صغير الحجم ويمكن شفاؤه بمقدار ٩٥ في المئة من النجاح.

والدراسة التي استهلت عام ١٩٧٣ قصرت تسليط الاشعة أول الامر على المتقدمات في السن، خوفاً من تسببها سرطان الصدر بعد سنوات. ويقول كاتب التقرير الدكتور لاري بيكر من جامعة كنساس المختص بالامراض الجلدية، ان كمية الاشعة المستخدمة في التصوير خُفضت كثيراً بحيث تضاءلت أخطارها. وقد وجد هو وزملاؤه أنّ هذا التصوير مفيد جداً في حال النساء اللواتي تجاوزن الخمسين، وهم لا يزالون يختبرون حسناته لدى النساء الاصغر سناً.

صحيفة "نيويورك تايمس"

الاعضاء الالكترونية

ابتكر المهندسون البيولوجيون في مستشفى الجراحة الخاصة في مدينة نيويورك طريقة الكترونية لانتاج الاوراك والركب وسواها من المفاصل الاصطناعية في وقت أسرع ثلاث مرّات مما تؤمنه الطرق التقليدية المتبعة في الجراحة الترقيعية. ويقول مدير المختبر في المستشفى: "هذه الطريقة الجديدة ستقطع فترة المكوث في المستشفى وما يلازمها من تكاليف، كما ستمكننا من العناية بالرضى على نحو أفضل. وقد بات صنع العضو الاصطناعي يستغرق ١٥ ساعة بعدما كان صنعه اليدوي يتمّ في خمسين ساعة."

وهذا اول جهاز مبرمج الكترونياً يتم اعداده لانتاج الاعضاء الاصطناعية. وقد تمّ إنجازه بعد سنتين من العمل، وكلف ٣ ملايين و٤٠٠ ألف دولار. وأُلقم معلومات عن الوسائل التي استُخدمت على المرضى السابقين. ويتولى المهندسون تصميم العضو المطلوب بعد مقارنة المعلومات الخاصة بالمريض المعني مع المعلومات الملقمة. وبعد وضع التصميم في الدماغ الالكتروني، ينفذه عبر الآلات التي يتحكم بها والتي تستخدم مواد معدنية وبلاستيكية. ويقول المهندسون انهم سيضيفون برامج جديدة الى هذه الآلة المتطوّرة في المستقبل القريب.

صحيفة "أخبار نيويورك اليومية"

جراحة القلب

تمييل الشريان التاجي هو جراحة القلب الاكثر شيوعاً في الولايات المتحدة. وقد أجريت ١٧٠ ألف عملية من هذا القبيل عام ١٩٨٣. وغدا هذا النوع من العمليات تجارة تدرّ ثلاثة مليارات دولار سنوياً. إلا أن بعض الاطباء يخشى أن يكون لجوء زملائهم المفرط الى هذه الجراحة في غير موضعه أحياناً. وقد جاءت نتائج دراسة موّلها المعهد الوطني الامريكي للقلب والرئة والدم تؤكد مخاوفهم.

والدراسة لا تتحدّى جراحة التمييل بالنسبة الى المرضى الذين يعانون انسداداً في الشريان التاجي الايسر الرئيسي أو آلاما صدرية مبرحة ناتجة من انسداد شريان تاجي واحد أو اكثر. لكنها تركز على ما إذا كانت جراحة التمييل تطيل حياة المرضى الذين يعانون اعراضاً أقلّ حدّة، وهم واحد من ثمانية يخضعون لهذه الجراحة في الولايات المتحدة. وبعض الذين شملتهم الدراسة يشكون آلاماً صدرية خفيفة أو معتدلة. وبينهم من تعرّض لنوبة قلبية واحدة أو أكثر من غير أن تصيبه آلام صدرية. وعولج المتطوعون في الدراسة، وعددهم ٧٨٠ شخصاً تقلّ أعمارهم عن الخامسة والستين، إما بجراحة التمييل وإما بالعقاقير المسكنة. وبعد ستّ سنوات تبين أن معدّل التعمير في كلتا الفئتين بلغ ٩٠ في المئة.

والواقع أن للجراحة بعض حسنات. فالمرضى الذين أخضعوا لها تلاشت لديهم آلام الصدر وباتوا أكثر تحملا للحركة والرياضة وخفت حاجتهم الى العقاقير.

غير أنّ الكثير منهم يحتاج الى جراحة أخرى بعد مضيّ وقت معين، نظراً الى أن تصلب الشرايين يزداد بعد الجراحة الاولى بحيث تكثر فيها التراكمات الدهنية. ويقول الدكتور يوجين براونوالد وهو اختصاصي بالقلب في جامعة هارفرد: "ثمة احتمال قوي أن تكون الجراحة الثانية عسيرة وأشدّ خطراً لأن الانسجة تكون تعرّضت للتلف." ومن أجل تجنّب هذه الجراحة، يعتقد براونوالد وزملاؤه أن الجراحة الاولى ينبغي أن تؤجل ما أمكن، وأن يستعاض عنها بالادوية. وأظهرت الدراسة المذكورة أن العلاج بالدواء ممكن في حال عدم إصابة الشريان التاجي الايسر وخلو الجسم من الاعراض القوية.

مجلة "تايم"

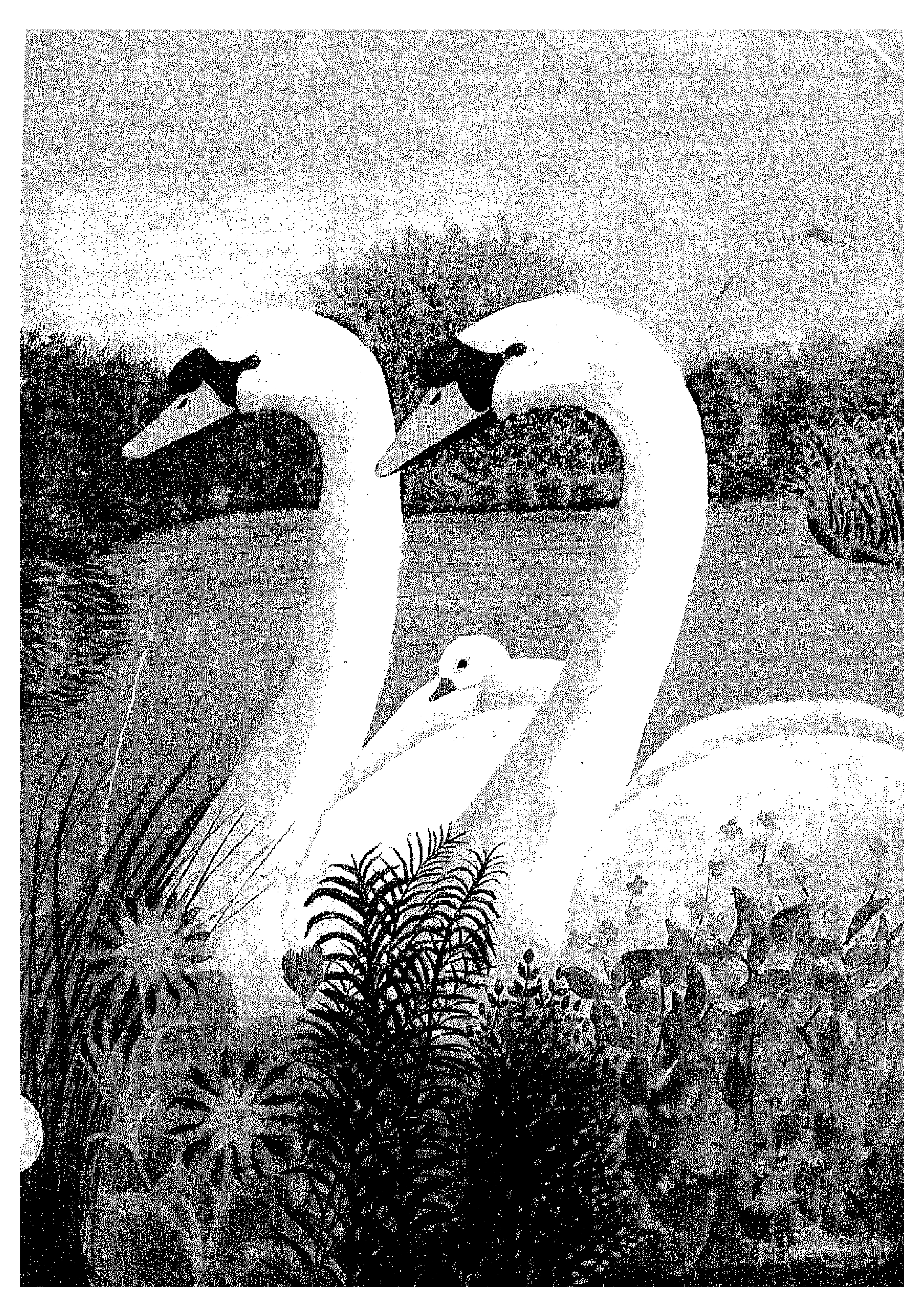
أمل لمرضى البروستات

في لقاء للاتحاد الامريكي لأمراض المجاري البولية أعلن الدكتور باتريك والش، رئيس دائرة الامراض البولية في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند)، أنه ابتكر طريقة لاستئصال البروستات كلياً، خالية من أهم الاعراض الجانبية للطرائق المتبعة، أي التسبب في عجز المريض جنسياً.

وتساءل والش عن السبب الحقيقي لهذا العجز لدى ٩٠ في المئة من الرجال الذين يخضعون للجراحة التي تعتقهم من سرطان البروستات. وكان جوابه أن الطريقة التقليدية تنطوي على قطع الاعصاب التي تلعب دوراً أساسياً في عملية الانتصاب. أما طريقته هو فتقوم على استئصال البروستات وابقاء تلك الاعصاب الحيوية لتؤدي وظيفتها. ويقول ان خمسة من مرضاه الستة المتزوجين استطاعوا، بعد فترة نقاهة دامت ستة أشهر، ممارسة نشاطهم الجنسي العادي.

ويأمل الدكتور والش أن تؤدي طريقته الى تشجيع الرجال على فحص جهازهم البولي من اجل استئصال الاورام السرطانية في مراحلها الاولى في حال وجودها.

صحيفة "نيوزداي"



عائلة البط (للهولندي مايكي هوغندورب)